القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 9377 الأحد 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 – 17 ربيع الأول 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018



حوار: السياسي الأردني
الشيخ مراد العضايلة



لجوء: من مخيم اليرموك
إلى «وادي الأفاعي»



صيدا اللبنانية:
عبق التاريخ

الشارع الأردني يسأل:
لماذا أسقطنا الملقي؟
04

أجندة إماراتية
على قناة «الحرة» الأمريكية
28

مصارعة عالمية
على الطريقة المصرية
36

أي سعودية بعد خاشقجي؟

تتواصل المعلومات حول تفاصيل جريمة اغتيال جمال خاشقجي داخل السفارة السعودية في اسطنبول، وتتزايد الضغوط الدولية من أجل كشف المسؤول عن إصدار الأمر بالقتل والذي يصعب أن يكون أي شخص آخر سوى ولي العهد، لأن المتهمين بالتنفيذ ليسوا أكثر من أدوات. ورغم أن بن سلمان باشر جولة زيارات عربية ودولية سوف تقوده إلى حضور قمة مجموعة العشرين في بيونس أيريس، ورغم محاولات الرئيس الأمريكي ترامب تبزئته، إلا أن تداعيات الجريمة سوف تلاحقه وستحمل المزيد من العواقب على آل سعود عموماً وعلى ولي العهد شخصياً.

(ملف الحدث، ص 8ـ13)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50
9 771358 337070 17
Price List

تقارير اخبارية

ترقب فلسطيني: هل تنجح مصر في المصالحة بعد تهدئة غزة؟


مسيرة العودة

بدرت «إشارات إيجابية» لإمكانية تنفيذ اتفاق المصالحة من حيث توقف في اذار/مارس الماضي، في تصريحات المسؤولين في حركتي فتح وحماس، مع انطلاق التحركات المصرية الجديدة.

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

يترقب الفلسطينيون خاصة في قطاع غزة، لقاءات المصالحة التي بدأها مسؤولون كبار من حركة حماس في العاصمة المصرية مع قيادة جهاز المخابرات العامة، الذي يشرف على رعاية الملفات الفلسطينية، والتي ستلحقها اليوم الأحد، لقاءات أخرى يعقدها وفد قيادي آخر من حركة فتح، في مسعى لإنهاء حالة الانقسام السياسي الفلسطيني، في ظل «أجواء وإشارات إيجابية» من الطرفين، يأمل الجميع أن تقود إلى مرحلة جديدة، تستأنف خلالها عملية تطبيق المصالحة، بعد تمكن مصر خلال الأسابيع الماضية، من إرساء حالة الهدوء في غزة بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل.

ومنذ الخميس الماضي بدأ وفد قيادي رفيع من حركة حماس يضم قيادات من غزة والخارج، ويقوده نائب رئيس المكتب السياسي للحركة صالح العاروري، في عقد اجتماعات مع المسؤولين المصريين المشرفين على ملف المصالحة، في إطار خطة تحرك مصرية أعدت مؤخرا، وأبلغ بها الرئيس الفلسطيني محمود عباس رسميا خلال لقائه الأخير بنظيره المصري عبد الفتاح السيسي، إضافة إلى إبلاغ الفصائل الفلسطينية الأخرى بخطوطها العريضة.

وفد حماس بحث مع المسؤولين في جهاز المخابرات المصرية ما أطلق عليه مصطلح «مقاربات»، تعكف مصر على الوصول إليها، لتسهيل الطريق أمام اتمام عملية المصالحة، والعودة إلى تطبيق الاتفاق الموقع في 12 تشرين الأول/أكتوبر الماضي، والذي يشمل ترتيب مواعيد محددة لتنفيذ عملية إنهاء الانقسام، تبدأ بـ «تمكين» حكومة التوافق الفلسطينية بشكل كامل من إدارة قطاع غزة، كما هو الحال في الضفة الغربية، وإيجاد حل لمشكلة الموظفين الذين عينتهم حركة حماس بعد سيطرتها على غزة، وكذلك إشراف الحكومة على ملفي القضاء وسلطة الأراضي. ويتردد أن حماس أعطت موافقة مبدئية على هذا الطرح المصري.

وبحسب ما علمت «القدس العربي» فأن المهمة الحالية التي سيقوم بها جهاز المخابرات المصرية، تقوم على أساس «تكييف» تنفيذ اتفاق تطبيق المصالحة الموقع في تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، بعد تجاوز نقاط خلاف مهمة عرقلت في المرحلة السابقة سبل التنفيذ، وفي مقدمتها رواتب موظفي غزة.

ومن ضمن ما يجري الترتيب له من أجل العودة إلى عملية تنفيذ اتفاق المصالحة، لإنهاء حالة الانقسام السياسي الحاصلة، ومن أجل تجاوز الخلافات بين الفريقين، والتي اعترضت حتى اذار/مارس الماضي سبل تطبيق الاتفاقية، يتردد أن الخطة المصرية تقوم كذلك على «تقديم وتأخير» تطبيق بعض البنود، حسب الحاجة التي تضمن سير التنفيذ في المرحلة المقبلة، لكن على أن تبدأ عملية التطبيق بـ «تمكين» الحكومة الموجودة حاليا من العمل في غزة، وإرجاء بحث تشكيل أخرى «وحدة وطنية» لمرحلة لاحقة، بعد أن حصلت موافقة مبدئية من حركة حماس، وتريد فتح أن تكون الموافقة من خلال كتاب رسمي يصلها من الوسطاء.

وهنا لا بد من القول، أن أكثر ملفات الخلاف التي كانت تعترض سبل «تمكين» الحكومة من أداء مهامها في غزة، كان عدم التوصل إلى حل لمشكلة دفع رواتب موظفي غزة، في مرحلة الثلاثة أشهر الأولى، غير أن ذلك الأمر انتهى مؤخرا بناء على تفاهمات إعادة الهدوء إلى غزة التي رعتها عدة جهات، والتي كان من ضمنها قيام دولة قطر بتقديم تمويل مالي لغزة، يشمل دفع هذه الرواتب لمدة ستة أشهر، بدأت أولها مطلع الشهر الجاري، إضافة إلى تمويل قطر مشاريع شملت تحسين وضع الكهرباء في غزة، وتشغيل العاطلين عن العمل. ومن أجل ضمان تنفيذ التفاهمات الجديدة المستوحاة من اتفاقيات المصالحة، سيتواجد وفد أمني مصري في قطاع غزة لحل أي مشاكل قد تعترض سبل التنفيذ.

وبما يعطي «إشارات إيجابية» على إمكانية تنفيذ اتفاق المصالحة من حيث توقف في اذار/مارس الماضي، كانت تصريحات المسؤولين في حركتي فتح وحماس، مع انطلاق التحركات المصرية الجديدة.

وأكد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح محمد اشتية، جاهزية الحركة للمصالحة الوطنية الشاملة، وفقا لاتفاق العام الماضي، واستكمال عملية تمكين الحكومة الفلسطينية من النقطة التي انتهت عندها عقب محاولة استهداف رئيس الوزراء ورئيس جهاز المخابرات الفلسطينية.

وأكد اشتية، عضو وفد فتح للمصالحة، أن القيادة «تريد المصالحة الوطنية الفلسطينية باعتبارها عماد المشروع الوطني الفلسطيني»، مشددا على أن الحركة مستعدة لبذل كل شيء ممكن لتحقيق الوحدة الوطنية القائمة على وحدة الشرعية، والكيان والبرنامج، وليس وفق نظرية التقاسم الوظيفي، كما أكد أن فتح مستعدة كذلك للذهاب إلى انتخابات عامة يقرر فيها الشعب الفلسطيني خياره.

كما قال عاطف أبو سيف الناطق باسم حركة فتح لـ «القدس العربي» أنه في حال تمكنت مصر من إحداث اختراق في مواقف حماس، باتجاه تطبيق المصالحة الموقعة في 12 تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، فإنه لن تكون هناك أي مشكلة لدى حركة فتح في عودة اللقاءات الثنائية مع حركة حماس. وجدد موقف حركته بالاستعداد لنقاش تطبيق الاتفاق الموقع، لكنه جدد رفضها الذهاب باتجاه توقيع اتفاق جديد للمصالحة مع حماس.

وقال حسام بدران عضو المكتب السياسي للحركة، والعضو في وفد حماس المتواجد حاليا في القاهرة، أن حركته التقت بالمسؤولين المصريين لبحث عدد من القضايا المهمة.

وأكد بدران وهو المسؤول عن ملف المصالحة في حركة حماس في تصريح صحافي إصرار حركته «على الوحدة الوطنية، على أساس الشراكة بين الجميع»، مؤكدا أن الحركة تبذل كل جهد «كي يعيش شعبنا بحرية وكرامة».

وكانت حركة حماس أعلنت مع بداية وصول وفدها الأربعاء إلى مصر، أن الزيارة تهدف إلى تطوير العلاقات الثنائية وإنهاء حصار غزة، وسبل تحقيق الوحدة الوطنية وفق ما تم التوقيع عليه وخاصة اتفاق 2011.

وترافق ذلك مع تصريحات لمسؤولين في الفصائل الفلسطينية، التي اطلعت على جزء من التحركات المصرية، حيث قال جميل مزهر عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية، أن هناك «فرصة جدية حقيقية لتحقيق المصالحة وانجازها»، وأكد أن وفدا من فتح سيلحق بوفد حركة حماس إلى القاهرة، وتحدث عن محاولات مصرية لـ «تقديم مقاربات» هدفها إحداث اختراق في جدار الانقسام.

ويأمل سكان غزة في نجاح الجهود المصرية الحالية، الرامية لإتمام بنود المصالحة، من أجل الانتقال إلى المرحلة المقبلة من تفاهمات الوصول إلى تهدئة طويلة، والتي ربطها الوسيط المصري بإنجاز المصالحة، وذلك من أجل إنهاء الحصار المفروض عليهم من قبل إسرائيل منذ 12 عاما، وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية المتردية، حيث يعاني القطاع من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة، وكذلك يأملون في أن تقود عملية تطبيق المصالحة بشكل سريع إلى إنهاء الإجراءات التي اتخذتها قيادة السلطة الفلسطينية قبل عام ونصف تجاه غزة، وشملت خصما من رواتب الموظفين، وإحالة آخرين للتقاعد المبكر.

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

اليمن: جولة مفاوضات السلام في السويد تواجه تحديات واتهامات لمبعوث الأمم المتحدة بالانحياز للحوثيين


مارتن غريفيث في الحديدة

أثارت زيارة مبعوث الأمم المتحدة إلى مناطق الحوثيين موجة من الاستياء والسخط الشعبي بين اليمنيين، كما أعطت إشارات غير مطمئنة للحكومة الشرعية، عن نتائج جولة المفاوضات المقبلة.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي:

ذكرت مصادر سياسية يمنية أن الجولة المقبلة من مفاوضات احلال السلام في اليمن، المقررة الشهر المقبل، تواجه عقبات كثيرة وتحديات قد تتسبب في فشلها قبل انعقادها، وذلك إثر شعور الطرف الحكومي بانحياز المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث إلى جانب الطرف الانقلابي الحوثي.

وقالت لـ«القدس العربي» لقد «أظهرت الزيارة الأخيرة لمبعوث الأمم المتحدة إلى صنعاء التي انتهت السبت، ظهر انه لم يعد محايدا في مساعيه الحميدة لاحلال السلام في اليمن التي يفترض أن يقف على مسافة واحدة بين أطراف النزاع في البلاد».

وأوضحت أن مارتن غريفيث عندما وصل صنعاء، التي أضحت عاصمة الانقلابيين الحوثيين، أصبح تحت إمرتهم، يحددون له الأشخاص الذين يلتقي بهم ممن يرغبون هم في ذلك، ويحددون له مسار رحلته، وبرنامج عمله.

وأشارت إلى أن «غريفيث في زيارته الجمعة لمدينة الحديدة، التي ما زالت تشهد مواجهات مسلحة بين القوات الحكومية وميليشيا الانقلابيين الحوثيين، أثبت عدم حيادية مهمته في اليمن، حيث طلبت الحكومة منه ومن سلفه المبعوث الأممي السابق لليمن مرات عديدة أن يزور مدينة تعز التي تقع سلطة الحكومة ولكنها محاصرة من قبل ميليشيا الحوثي منذ أكثر من ثلاث سنوات ورفض غريفيث رفضا قاطعا زيارتها بحجة أنها مدينة غير آمنة، مع أنها أكثر أمانا من مدينة الحديدة».

وأثارت زيارة مبعوث الأمم المتحدة الأخيرة إلى مناطق الانقلابيين الحوثيين موجة من الاستياء والسخط الشعبي بين اليمنيين، كما أعطت إشارات مبكرة وغير مطمئنة للحكومة الشرعية، عن نتائج جولة المفاوضات اليمنية المقبلة المقرر انعقادها في السويد الشهر المقبل.

وقال مسؤول حكومي لـ«القدس العربي» ان «الجولة المقبلة من المباحثات اليمنية، قد لا تلتئم إذا استمر عزف مبعوث الأمم المتحدة على هذا المنوال، الذي أظهر تعاطفا ملموسا مع الانقلابيين الحوثيين، مقابل كسب ودّهم وجبر خاطرهم لاقناعهم بحضور الجولة المقبلة من المباحثات بعد أن رفضوا حضور الجولة السابقة في جنيف في اللحظات الأخيرة وتم ترحيل الجولة لأجل غير مسمى».

وأوضح أنه بدلا من أن يتخذ مبعوث الأمم المتحدة إجراءات صارمة ضد الانقلابيين الحوثيين لإجبارهم على حضور الجولة المقبلة من المباحثات اليمنية والتوقيع على أي اتفاقيات يتم التوصل إليها، «للأسف قام غريفيث بمحاباة الانقلابيين إلى حد كبير وهو ما ظهر في زيارته الأخيرة لصنعاء والحديدة، وتوّجها بتصريحه الذي يصب في صالح الانقلابيين الحوثيين بشكل واضح». إلى ذلك كشف وزير الإعلام في الحكومة الشرعية معمر الارياني عن رفض الحكومة لأي صيغة اتفاق يمكن طرحها بشأن المساومة حول ميناء الحديدة لا تضمن عودته للحكومة الشرعية.

وأوضح الاريامي انه «لا يمكن القبول بأي صيغة لإدارة الميناء لا تضمن عودته للسلطة الشرعية، وذات الأمر ينطبق على بقاء الميليشيا الحوثية في المدينة، وقد تم التأكيد في أكثر من مناسبة الترحيب بالسلام على قاعدة المرجعيات الثلاث».

وقال «نرحب بأي خطوات أو جهود يبذلها المبعوث الأممي لاقناع الميليشيا الحوثية بالانسحاب من مدينة الحديدة وميناءها وتسليمهما للسلطة الشرعية حسب ما تنص عليه القرارات الدولية وفي مقدمتها قرار مجلس الأمن 2216».

وأكد رئيس الدائرة الإعلامية لحزب التجمع اليمني للإصلاح وناطقه الرسمي، علي الجرادي، أن السلام العادل والشامل وفق القرارات الدولية ومخرجات الحوار الوطني والمبادرة الخليجية وحدها من يصنع استدامة واستقرار اليمن.

وقال الجرادي في منشور له في صفحته الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ان «أي اتفاقات جزئية في جغرافيا محدودة هي اتفاقات زائفة وهشة»، في إشارة إلى ما يتم طرحه حاليا من أن يتم التفاوض حول وقف الحرب واحتفاظ كل طرف بالمناطق التي تقع تحت سيطرته طالما وكل طرف لم يتمكن من حسم المعركة لصالحه.

وعلّق الجرادي على الاتفاق الذي أعلنه مبعوث الأمم المتحدة مع الانقلابيين الحوثيين حيال مدينة وميناء الحديدة، بقوله انه «يندرج ضمن التكتيكات العسكرية التي يجيدها الانقلاب لالتقاط الأنفاس وإعادة التموضع».

وكان غريفيث غادر صنعاء أمس السبت بعد ان التقى بالعديد من القيادات العليا وصانعة القرار في جماعة الحوثي، وقال في بيان له عقب زيارته لميناء الحديدة الجمعة، إنه تم الاتفاق مع جماعة الحوثي على قيام الأمم المتحدة بدور مهم في الاشراف على إدارة شؤون ميناء الحديدة، كحل وسط، حيث تشترط الحكومة عودتها لحضن الدولة، فيما تصر جماعة الحوثي على بقائها تحت سلطتها، وهي المنفذ البحري الوحيد الذي يقع تحت سلطة الانقلابيين الحوثيين.

ويرى مراقبون يمنيون أن هذه المعوقات قد تلعب دورا في فشل جولة المفاوضات اليمنية المقبلة حتى في حال تم انعقادها، نظرا لتزايد الهوّة بين المواقف الحكومية والانقلابية وتباعد وجهات النظر بينهما حول الحلول الممكنة للأزمة اليمنية والأفكار التي يمكن البناء عليها للجلوس إلى طاولة المفاوضات من أجل وضع حد نهائي لموجات الحرب ووضع أسس متينة للسلام في اليمن.

باختصار

مسؤول ليبي: قوات أمنية تلاحق أفرادا يتبعون داعش جنوب شرق البلاد

طرابلس – أفاد مسؤول ليبي أمس السبت أن قوات أمنية ما زالت تلاحق مجموعات مسلحة تابعة لما يُعرف بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» جنوب شرق ليبيا.

وقال عميد بلدية تازربو مفتاح القماطي إن قوات تابعة للمنطقة العسكرية «الكفرة» وأهالي من المنطقة ما زالوا يلاحقون أفراد داعش الذين شنوا هجوماً الجمعة على بلدة تازربو خلّف تسعة قتلى، و11 جريحاً، ومثلهم من المفقودين، بعد قيام عناصر داعش باختطافهم من البلدة.

بلاغات كاذبة عن عبوات ناسفة في موسكو

موسكو– أعلنت وسائل إعلام محلية، السبت، أن أجهزة الأمن في موسكو سجلت الليلة الماضية 3 بلاغات كاذبة بوجود عبوات ناسفة في أماكن عامة وحساسة، ما اضطر الأجهزة المعنية لتفتيش المواقع المستهدفة. ولم تتأكد المعلومات حول وجود عبوات ناسفة في هذه الأماكن، كما لم يعثر أفراد وزارة الطوارئ على أي عبوات مشبوهة أو متفجرات، حسب الإعلام المحلي.

صدامات في باريس بين قوات الأمن ومحتجي «السترات الصفراء»

باريس – استخدمت الشرطة الفرنسية الغاز المسيل للدموع ضد متظاهري حركة «السترات الصفراء» المعارضة إثر تجمعهم في شارع الشانزليزيه صباح أمس السبت. ومنعت قوات الأمن المتظاهرين من الاتجاه نحو قصر الإليزيه، ودفعتهم باتجاه قوس النصر.

الجامعة العربية تدين منع إسرائيل وزير شؤون القدس ومحافظها من السفر

القاهرة – قالت جامعة الدول العربية، السبت، إنها تدين بشدة قرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحق وزير شؤون «القدس»، عدنان الحسيني، ومحافظها عدنان غيث، بمنع حركتهما، وحرمانهما من الحق في السفر، وفق بيان

وأكد الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، السفير سعيد أبو علي، في البيان ذاته، أن فرض منع السفر بحد ذاته هو جريمة لا يقدم عليها سوى الاحتلال، مطالبا إسرائيل بالتراجع الفوري عن تلك القرارات الجائرة والمخالفة.

انتخابات تشريعية في البحرين وسط دعوات للمقاطعة

المنامة – توجه الناخبون في البحرين إلى صناديق الاقتراع أمس السبت للإدلاء بأصواتهم في انتخابات برلمانية حُرمت جماعات المعارضة من المشاركة فيها وسط حملة عليها في المملكة.

ودعا نشطاء إلى مقاطعة الانتخابات وقالوا إنها «مسرحية». وتقول الحكومة إن الانتخابات ديمقراطية.

متطرفون يمينيون يعتدون على مسجد في مدينة إيده الهولندية

إيده – اعتدت مجموعة يمينية متطرفة، السبت، على المسجد الكبير في مدينة إيده الهولندية، المعروف محليا باسم «أولو جامع».

وحسب مصادر علق عناصر من حركة «فوربوست» اليمينية المتطرفة على المسجد التابع للمؤسسة الدينية الهولندية ومحيطه لافتات تحمل محتويات تحضّ على كراهية الإسلام.

وأدان رئيس مؤسسة المسجد الكبير حسين درمش، الهجوم العنصري الذي استهدف المسجد. وطالب السلطات الهولندية بوقف المسؤولين عن الهجوم الذين يسعون إلى نشر العداء للإسلام.

الشارع الأردني يسأل: لماذا

إثر التصويت على قانون الضريبة تصاعد الخطاب الشعبي ضد مجلس النواب الذي اتهم على نطاق واسع وعبر منصات التواصل الاجتماعي بخيانة الشعب وبيعه.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

امتنع 47 نائبا فقط في البرلمان الأردني عن التصويت لصالح أحد أكثر القوانين المثيرة للجدل مؤخرا والذي تسبب في سقوط الحكومة السابقة بقيادة الدكتور هاني الملقي، في الوقت الذي أعادت فيه حكومة الرئيس عمر الرزاز عمليا إنتاج القانون مع تغليفه بتعديلات طفيفة.

هذا العدد من الحاجبين للتصويت عن القانون يقل بنسبة صغيرة عن 40 في المئة من أعضاء مجلس النواب البالغ عددهم 130 نائبا. ومع غياب نحو 21 نائبا من أعضاء المجلس عن الجلسة الحاسمة للتصويت أملا في الهروب من استحقاقات هذا القانون الشعبية، تدلل الحسابات الرقمية على أن نسبة لا تزيد عن 45 في المئة من أعضاء المجلس صوتت لصالح قانون الضريبة، وهي نسبة لا تضفي شرعية كبيرة على هذا القانون سيء السمعة والصيت، لكنها تكفي حكومة الرئيس الرزاز لعبور القانون محطته التشريعية الأولى مع أنه القانون نفسه الذي وصفته الحكومة سابقا بعدم الإنصاف. وتكفي لكي تناور الحكومة مجددا مع مجلس الأعيان الذي أثار الجدل بدوره عندما ناقش القانون وفي «جلسة واحدة» فقط، ورده للنواب رافضا تعديلاتهم على ثلاثة نصوص تقريبا. في كل حال يلزم الرزاز هنا بما وعد به صندوق النقد الدولي وبدون الحاجة للتنازل أو التراجع عن نصوص متشددة يرفضها الشارع.

وتدلل حيثيات التصويت كما رصدتها «القدس العربي» في المجلسين، على ان غالبية النواب الذين صوتوا لتمرير القانون عبروا عن خشيتهم من حصول مشكلات أعقد في حال عدم إقراره، لكن بعضهم تعاطى مع ضغوط من مراكز قوة إضافية في الدولة، الأمر الذي عبر بالقانون بشق الأنفس. وفي الأعيان قبل التشريع ورد للنواب وبأغلبية تزيد عن «90 في المئة» حيث اعترض ثلاثة أعضاء فقط. لكن لاحقا تصاعد الخطاب الشعبي ضد مجلس النواب الذي أتهم على نطاق واسع وعبر منصات التواصل الاجتماعي بخيانة الشعب وبيعه.

وفي الوقت ذاته بدا ان الفرصة متاحة أمام تبادل قوائم بأسماء النواب الذين حجبوا الثقة عن قانون الضريبة وكذلك النواب الذين صوتوا لصالحه. وتم التعاطي على نطاق التواصل مع النواب الذين صوتوا لصالح إحالة قانون الضريبة إلى مجلس الأعيان باعتبارهم خصوم وأعداء الشعب في صيغة تقول الحكومة إنها لا تقرأ الواقع الموضوعي كما هو ولا تتفاعل مع أصل المشكلات الاقتصادية وجذرها.

طبعا لا يهاجم الشارع الأعيان باعتبارهم ممثلين لقرار الحكومة خلافا للنواب المنتخبين شعبيا.

وقارنت تعبيرات كثيرة ومتعددة حاولت فهم مزاج الشارع بين حكومتي الملقي والرزاز خصوصا وان الثاني عمليا عبر بصيغة القانون القديم نفسه تقريبا والذي أطاح بحكومة الأول.

تلك مفارقة اصطادها رئيس الوزراء الأسبق والمحنك الدكتور عبد الله النسور عندما سأل علنا رواد منصات التواصل الاجتماعي عن تعرضهم غير المبرر لحكومة الملقي. ويبدو ان إكثار الرزاز من الشرح وتمكنه من بناء صورة اجتماعية محببة إلى حد كبير لرئيس الوزراء، كان من العوامل الأساسية في ندرة الاعتراض شعبيا على القانون بالصيغة التي اقترحها الرزاز.

إضافة لذلك من المرجح ان تقلبات الإقليم والمفاعيل السياسية لعبت دورا كبيرا في إقلاق وتخويف المواطنين الأردنيين بالرغم من الصعوبات العميقة التي ستنتج عن قانون الضريبة الجديد، حيث يخشى الأردنيون اليوم من تداعيات التحشد في الشارع مجددا ويميلون إلى عدم الصدام مع الدولة والحكومة وان كان التفويض بنسبة معقولة جدا لرئيس الوزراء الذي يتخذ قرارات

العراقيون يترقبون الرد الأمريكي على رفض حكومتهم التقيد بالعقوبات على إيران



وصل مسعود بارزاني إلى بغداد لإجراء لقاءات مع الحكومة المركزية وقادة الأحزاب والكتل السياسية لبحث المشاكل المزمنة بين الإقليم وبغداد ولمواجهة احتمالات التصعيد الأمريكي ضد العراق.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

وأخيرا حسمت الحكومة العراقية موقفها من النزاع الأمريكي الإيراني بإعلان الوقوف مع طهران في مواجهة العقوبات الأمريكية وعدم الالتزام بها، بل مع زيادة حجم التعاون الاقتصادي بين البلدين الجارين في كل المجالات، وسط مخاوف العراقيين من شمول بلدهم بالعقوبات الأمريكية وانعكاس ذلك على الوضع الاقتصادي العراقي المنهك أساسا.

وبعد يومين من زيارة رئيس الجمهورية برهم صالح إلى طهران، التي ذكر فيها «أن العراق وإيران تربطهما وشائج اجتماعية وثقافية متجذرة في التاريخ وسنعمل جاهدين لتعزيز روابطنا وتعاوننا الاقتصادي»، فقد أعلن رئيس الوزراء عادل عبد المهدي، «أن العراق ليس جزءا من منظومة العقوبات الأمريكية على إيران، وأن بغداد غير ملزمة باحترامها»، مبررا ذلك بأن «العقوبات الأمريكية ضد إيران ليست قرارات أممية، بل هي قرار أمريكي يخص سياستها». وكان تصريح عبد المهدي حديا عندما أشار إلى انه أبلغ الجانب الأمريكي صراحة: «لا تأتوا إلينا بأوامر، لديكم خطط تناقشونها مع العراق، والعراق يتخذ منها موقفا، أما الإملاءات، فنحن لا نقبلها». ويربط المراقبون هذا التصريح، بالاتصال الهاتفي الذي تلقاه عبد المهدي قبل أيام من وزير الخزانة الأمريكي ستيفن منوشين، ومسؤولين أمريكان آخرين، لبحث موقف العراق من العقوبات الأمريكية على إيران.

والحقيقة ان المتابعين لوضع الحكومة العراقية الحالية لم يستغربوا موقفها من العقوبات الأمريكية على إيران، لعدة حقائق يتميز بها المشهد العراقي، منها تحكم أصدقاء وحلفاء إيران (شيعة وسنة وأكراد) بمقاليد السلطة، وقدرة طهران على خلق الأزمات والفوضى والاضطرابات داخل العراق، والوضع غير المستقر في البلد وسط صراع سياسي على المناصب وتحديات أمنية ومشاكل اقتصادية متعددة.

وقبل أيام هدد السفير الإيراني في بغداد ايرج مسجدي، بأن «تداعيات العقوبات الأمريكية ستطال العراق إذا أوقف وارداته من إيران»، معربا عن نية بلاده زيادة حجم التعاون الاقتصادي مع العراق من 12 مليار إلى 22 مليار دولار سنويا. وقال مسجدي وهو من قيادات الحرس الثوري الإيراني، إن «79 شركة إيرانية تعمل في العراق لإنشاء محطات الطاقة والمصافي والفنادق والملاعب والمنازل» داعيا الشركات الإيرانية لمزيد من الاستثمارات في المشاريع.

وتناغما مع هذه التطورات دعت جميع الأحزاب والقوى الشيعية وبعض الشخصيات السنية، ومنهم رئيس البرلمان محمد الحلبوسي، الحكومة العراقية إلى رفض التقيد بالعقوبات الأمريكية على إيران، تحت مبرر أنها ستلحق الضرر بالعراق، وذلك بالتزامن مع حملة للنواب الشيعة في البرلمان لإخراج القوات الأمريكية من العراق.

وقد دفع موقف الحكومة العراقية المراقبين إلى القول إن تصريح قائد الحرس الثوري الإيراني محمد جعفري مؤخرا، بأن إيران فازت على الولايات المتحدة في العراق 3ـ0 في إشارة إلى اختيار الرئاسات الثلاث (الجمهورية والوزراء والبرلمان) كان مصيبا، بدليل عدم اعتراض الحكومة العراقية عليه ولو بتصريح يتيم، إضافة إلى موقفها الأخير من العقوبات.

ولا يستبعد المراقبون أن تكون أزمة إكمال تشكيلة حكومة عادل عبد المهدي، جزءا من ترتيبات المشهد العراقي لمرحلة مقبلة قد تشهد تداعيات خطيرة على العراق جراء تطورات الصراع الإيراني الأمريكي، حيث صدرت تحذيرات من قوى سياسية من تداعيات أمنية خطيرة قد تبرز نتيجة الخلافات الشديدة بين القوى السياسية في صراعها على السلطة وامتيازاتها، في ظل وجود جماعات مسلحة متنفذة وحكومة غير مستقرة. وعكست رسائل الصدر إلى حليفه القيادي الشيعي هادي العامري عمق الخلافات حول تشكيلة الحكومة التي رفض الصدر أن تكون امتدادا للحكومات السابقة التي سادها الفساد والفشل.

وفي تطور قد يندرج ضمن مساعي الحكومة والقوى السياسية لترتيب البيت العراقي لمواجهة احتمالات التصعيد الأمريكي ضد العراق وصل مسعود بارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى بغداد لإجراء لقاءات مع الحكومة المركزية وقادة الأحزاب والكتل السياسية لبحث المشاكل المزمنة بين الإقليم وبغداد، وهي أول زيارة له إلى العاصمة العراقية منذ قيادته الاستفتاء على انفصال كردستان في أيلول/ سبتمبر 2017 والذي أعقبه دخول القوات الاتحادية إلى كركوك والمناطق المتنازع عليها وإخراج البيشمركه منها.

والتساؤل الذي يلح على العراقيين هذه الأيام، هو هل أن الولايات المتحدة سوف تسمح للحكومة العراقية ان تخرق عقوباتها على إيران، لتكون مثالا يشجع الدول الأخرى على الحذو حذوها، وليؤدي ذلك إلى فشل خططها في إطباق طوق الحصار على إيران؟ وكيف سيكون الرد الأمريكي المتوقع، وما تأثيره على أوضاع العراق؟

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

أسقطنا الملقي؟

شعبية وجادة بصفة يومية.

الـرزاز كـان قد أكثر قبل عبور قانون الضريبة برلمانيا من تحويل ملفات الفساد للتحقيق والتدقيق. وكان قد وعد مرارا وتكرارا بإعادة تعريف الخدمة في القطاع العام وتـطـويـره، وتـحـدث عـن مشروع نهضة وطني شامل وقفزات كبيرة في الإصلاح السياسي.

هـذه الإشـارات وفـي سياقات المقارنة لم تصدر عن الرئيس الملقي لكن يبدو ان الـرزاز يستثمر فيها وبكفاءة خصوصا وأن مجلس النواب لم تواتيه الظروف ولا تلك الاعتبارات المتعلقة بخيارات الدولة المركزية حتى يتصدى لمشروع القانون أو يحاول إحباطه.

الكرة بهذا المعنى مرت وعبرت، لكن مجلس النواب الـذي تعامل مع قانون الضريبة باعتباره خيارا للدولة وليس لـلـرزاز كما يقول رئيس اللجنة المالية خالد البكار، سيجد نفسه مضطرا لمواجهة سلسلة كبيرة من انفعالات الشارع ومن تفريغ الاحتقانات المعيشية والاجتماعية عبره حصريا.

وهـي في كل الأحـوال مناورة بالذخيرة الحية يمكن ان تخدم ما تبقى من تهميش صـورة المجلس الحالي استعدادا مـرة أخـرى لما يعتبره كثيرون واحـدة من أهم الانتخابات العامة في الأردن منذ ربع قرن تقريبا وهي الانتخابات التي تطرق الأبواب الآن.

بعد العبور بقانون الضريبة ستتجه الحكومة لإلهاء الجميع بالمحطة التالية المثيرة تشريعيا وهي قانون الانتخاب.


الرزاز وجمانة غنيمات

حكومة لبنان معلّقة على خشبة «حدث كبير» يخترق الانسداد

يتعقّد المشهد بعد تراجع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون عن الدعم المعلن للحريري في عقدة تمثيل سنة «8 آذار» والذي اعتبر أن هؤلاء تم تجميعهم ضمن تكتل سياسي فقط للعرقلة.

بيروت ـ «القدس العربي»: رلى موفّق

لا حكومة في لبنان، أقله في المدى المنظور. فالآفاق السياسية باتت مسدودة بعدما وضع الأمين الـعـام لـ «حـزب الـلـه» شروطه لـلإفـراج عـن عملية التأليف في اللحظة الأخيرة، حيث كان يُفترض أن تصدر مراسيم التأليف بعد تذليل عُقد داخلية تتعلق بحصص القوى السياسية المشاركة فيها، ولا سيما عـقـدة تمثيل الزعيم الـدرزي ولـيـد جـنـبـلاط، وعقدة تمثيل حـزب «الـقـوات اللبنانية» التي يتزعمها سمير جعجع.

فـ «حزب الله» يُريد من الآخرين الاعـتـراف بوجود قـوّة سياسية مناوئة لـ «الحريرية السياسية»، وتُشكّل جزءاً من مشروعه الأكبر في المنطقة، فهو هدف من خلال قانون الانتخابات النيابية إلى اخـتـراق التمثيل الـسـنـيّ الـذي كـان يحصد غالبيته زعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري، حيث كـانـت الانـتـخـابـات تجـري على أساس القانون الأكثري، وهو ما استطاع تحقيقه بضمان وصول حـلـفـاء لـه خـرجـوا مـن اللعبة السياسية منذ انسحاب القوات السورية من لبنان عقب اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

الحـريـري الابـن الـوريـث السياسي للحالة «الحـريـريـة» الذي يُشكل حاجة للبلاد نظراً إلى ثقة الغرب به، يرفض ما يعتبره محاولة «كسره سياسياً».

المشهد يتعقّد أكثر بعد تراجع رئيس الجمهورية العماد ميشال عون عن الدعم المعلن للحريري في عقدة تمثيل سنة «8 آذار»، والذي اعتبر أن هؤلاء تم تجميعهم ضمن تكتل سياسي فقط للعرقلة، وأنهم خارج معايير التمثيل لأنهم أفراد وليسوا كتلة نيابية. التراجع ظهر إلى العلن بعد لقاء صـهر الرئيس عـون، رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل ونصر الله. فجأة تحوّلت العقدة من عقدة سنيّة – شيعية إلى أزمة سياسية ووطنية، وذهـب باسيل إلـى لعبة تشاطر سياسي من خلال اقتراح (ملغوم) يعرض فيه على الحريري العودة عن المبادلة بالنسبة إلـى الوزير المسيحي مقابل الوزير السني، أي إعادة الوزير السني إلى الحريري لإعطائه إلى سنّة «8 آذار» بشكل يسمح للرئيس عون الحفاظ على «ثلثه المعطل»، لكنه وضع الحريري وجهاً لوجه مع سنّة «8 آذار»، وتالياً مع «عـرّاب الطبخة» حزب الله.

الحـريـري سيجد نفسه أمـام واحد من 3 خيارات: الإذعان ومنح سنّة «8 آذار» وزيـراً. رفض تجرّع الكأس المرّة، وتالياً البقاء في دائرة «الحكومة جاهزة وتنتظر تسمية وزراء «حزب الله»، و«الحـل مش عندي». تراجع عون ـ باسيل عن اقتراح المبادلة، عبر التفاهم على توزير شخصية من الـنـواب الـ6 مـن حصة رئيس الجمهورية أو شخصية يطمئنون إليها.

بمعنى أن انسداد الأفق الداخلي يمكن اختراقه من بوابة باسيل، إذا تخلى عن مناورته القائمة على الحفاظ على «الثلث المعطل»، عبر الاستجابة لمطلب «حـزب الله»، بالاعتراف بـ «كيان» النواب السنّة والتفاوض معهم، واقتراح إلغاء التبادل بين عون والحريري لرمي الكرة في ملعب الرئيس المكلّف.

فباسيل يُـدرك، في العمق، أن البُعد الداخلي في عملية تعطيل «حزب الله» لتأليف الحكومة هو منع فريق رئيس الجمهورية من الحـصـول على «الثلث المعطل» داخـل الحكومة العتيدة. الأمـر لا يتعلق بواقع اليوم، بل بما يحمله الغد من تطورات.

كان الاتجاه هو أن لا يحصل أيّ فريق سياسي لوحده على القدرة في التحكم بقرار الحكومة. هو أقصى ما يمكن أن يقبل به «حزب الله» المتوجّس من التحوّلات التي تدور حوله. فحتى لو كان يتم النظر إلى عون كحليف، لكن الأمر ينطبق على الـرجـل، وليس بالضرورة أن ينسحب بالقوة نفسها على «الوريث». ثمة «نقزة» لدى «حزب الله» من «الحلفاء غير الخالصين»، ويندرج «التيار الوطني الحر» في عداد «حلفاء تلاقي المصالح».

فالكلام الـذي بـات يـدور في الـكـوالـيـس هـو أن قـرار «حـزب الله» بتصدّر المواجهة له جملة أهـداف، منها الإقليمي المرتبط بتكريس أوراق قـوّة لطهران في لعبة «الحرب الكبرى» مع أمريكا، وإرسـال رسـالـة بـأن لبنان هو الساحة الأكثر جهوزية للمعركة.

لكن ثمة أهدافاً داخلية، وهي تحضير الأرضـيـة لـلإقـرار بـأن «اتفاق الطائف» بصيغته الراهنة لم يعد صالحاً، وأن هناك حاجة إلـى إدخـال تـعـديـلات جوهرية عليه حين تدقّ الساعة. والساعة هـذه مرهونة بما ستفرزه عملية التفاوض الأمريكي ـ الإيراني في نهاية المطاف.

المعركة الراهنة هي على نفوذ إيران خارج حدودها، ولا سيما في دول الجوار والإقليم، ومنها غزة ومستقبل التسوية الفلسطينية ـ الإسـرائـيـلـيـة أو الـعـربـيـة ـ الإسرائيلية. وعندما يأتي وقت الـتـنـازل عـن الأذرع العسكرية، ستكون هناك أثـمـان سياسية، ومنها حفظ موقع «حـزب الله» ومن خلفه دور الطائفة الشيعية في تركيبة الحكم اللبناني. من هنا يمكن فهم معنى ما يحصل في لبنان أو على الأقل جانب من المعركة على النفوذ.

على أن ما يُقلق المراقبين هو الأجـواء الـسـائـدة فـي كثير من الدوائر بأن البلاد مفتوحة على مفاجآت كبرى من دون القدرة على حسم ماهيتها، أهي مفاجآت اقتصادية أم أمنية أم عسكرية، وسـط مـخـاوف مـن أن انـسـداد الآفاق الحالية لا يمكن اختراقه إلا بحدث كبير ما!


عون والحريري

البريطانيون يحبسون أنفاسهم لأطول أسبوعين يحددان مستقبلهم ومستقبل الاتحاد الأوروبي

المملكة المتحدة على مفترق تاريخي: يد في أوروبا وأخرى خارجها


جان كلود يونكر وتريزا ماي

تواجه بريطانيا حالة من عدم اليقين، تسبب اضطرابا اقتصاديا واجتماعيا، بعد أن توصلت رئيسة الوزراء تيريزا ماي إلى مسودة اتفاق مع الاتحاد الأوروبي، تحسم أصعب مفاوضات للبلاد لمحاولة الانسلاخ عن الكتلة الأوروبية.

لندن–«القدس العربي»: أنور القاسم

لطالما رأى الإنكليز دائما أن كلفة الطلاق أسوأ ما يمكن لبريطاني اختباره في الحياة. ولعل محاولة المملكة المتحدة الانفصال عن أوروبا تصب في الخانة نفسها، بعد زواج كامل ناف 42 عاما، مرت فيه البلاد بفترة استقرار سياسي ونمو اقتصادي كانت الأفضل بعد الحرب العالمية الثانية.

تواجه المملكة المتحدة الآن حالة من عدم اليقين، تسبب اضطرابا اقتصاديا واجتماعيا، بعد أن توصلت رئيسة الوزراء تيريزا ماي إلى مسودة اتفاق مع الاتحاد الأوروبي، تحسم أصعب مفاوضات للبلاد لمحاولة الانسلاخ عن الكتلة الأوروبية.

ورغم أن ماي دخلت معارك كبيرة في هذه الحرب الدبلوماسية، سواء داخل حزبها أو في الحكومة والبرلمان أو في الشارع البريطاني، إلا أنها انتصرت فيها جميعا حتى الآن. غير أن اللحظة الحاسمة لهذه الحرب قاب قوسين أو أدنى من الانتهاء، ربحا أو خسارة.

فهناك تمرد داخل حزبها، يدفع إلى حجب الثقة عن رئيسة الوزراء، وحقق هذا التمرد نجاحا حتى الآن وصل إلى 42 عضوا من أصل 84 عضوا، وهؤلاء بحاجة فقط إلى ستة أصوات، وهو العدد الكافي لدعوة الحزب لحجب الثقة عن زعيمة المحافظين.

ويلوح رئيس حزب العمال بدوره بأنه سيصوت على هذه المسودة بلا، بعد أن اعتبر أن هذا الاتفاق مخزيا وهراء. فيما يهدد الحزب الوحدوي لايرلندا الشمالية، وهو حليف لرئيسة الوزراء – ويملك عشرة أصوات – بالتصويت ضد هذا المشروع في البرلمان، ويعتبر أنه لا يلبي طموح الايرلنديين، وقد يؤدي إلى انفصال إيرلندا الشمالية عن المملكة المتحدة مستقبلا.

هذا الانفصال سيكلف بريطانيا ما يقارب الخمسين مليار دولار، ويحرمها من الكثير من الامتيازات الاقتصادية والسياسية الحالية، إلا أن المدافعين عنه يتمترسون ويرونه الأفضل لمستقبل البلاد، بينما يقف نصف البريطانيين على النقيض ويريدون الإبقاء على هذا الزواج النافع للطرفين، حسب حملاتهم التي لم تتوقف لاجراء استفتاء ثان، عله يوقف مسيرة الخروج.

ماذا سيحصل الآن؟ الغيوم تتلبد حول هذا الإتفاق. فهناك تهديدات داخلية باسقاطه بعد عدد من الاستقالات غير مسبوقة تضعه على المحك، وتهديدات كافية لاسقاطه في البرلمان البريطاني. أما أوروبيا فهناك امتعاض من تهديد اسبانيا باسقاط الاتفاق إذا لم تتم تسوية مشكلة جبل طارق التاريخية بين مدريد ولندن، ويبدو أن هذه المشكلة قد تصبح حصان طروادة داخل هذه التسوية.

ورغم أن الاتفاق صار شبه جاهز للتوقيع عليه اليوم الأحد من قبل الزعماء الأوروبيين وبريطانيا في قمة خاصة بهذا الحدث، إلا أن هذا لا يعني أبدا نهاية الأمر، فما زال أمام الجميع انتظار تصويت البرلمان البريطاني والبرلمانات الأوروبية السبعة وعشرين، وهذا أمر غير محسوم على الاطلاق.

ماذا سيحصل إذا رفض البرلمان البريطاني الإتفاق؟

إذا أخفقت رئيسة الوزراء تيريزا ماي باقناع أغلبية النواب بالتصويت عليه، فهذا يعني ذهاب كل مفاوضاتها بعد سنتين سدى، وسيكون أمامها ثلاثة خيارات: الخروج دون اتفاق، بما يمثله من خطر كبير على استقرار البلاد وعلى أوروبا. أو الاستقالة وما ستمثله من فوضى داخل حزب المحافظين الحاكم وداخل البلاد. أو الدعوة إلى انتخابات عامة جديدة من شبه المؤكد خسارة المحافظين لها، وصعود حزب العمال وتسلم جيرمي كورين رئاسة الحكومة، رغم المعارضة الكبيرة له داخل مؤسسات صنع القرار في البلاد. وكل هذه السيناريوهات كارثية لرئيسة الوزراء ولحزبها أيضا.

وسط هذه السيناريوهات الصعبة قد يكون هناك ضوء في نهاية النفق، هو الدعوة إلى اجراء استفتاء ثان يجنب البلاد كل تداعيات الطلاق مع تحسين شروط البريطانيين الذين يريدون طلاقا بائنا مع الأوروبيين. الا أن هذا الاجراء ما زال مرفوضا من الحزبين الرئيسيين المحافظين والعمال حاليا.

لماذا انقلب البريطانيون على أوروبا؟

عوامل عديدة ساهمت بأن يفاجئ البريطانيون أوروبا والعالم بتصويتهم للخروج، لعل أبرزها:

أولا التخلص من عبء المهاجرين واللاجئين، حيث يؤمن المواطن البريطاني بأن الخروج سيمكّن بلاده من اتباع نظام جديد يحد من السماح للمهاجرين من دول أوروبا وخارج الاتحاد الأوروبي بالدخول إلى البلاد.

وتشير إحصائيات جامعة «مدرسة لندن الاقتصادية» إلى أن عدد المهاجرين يقدّر بـ863 ألفا، وهو ما يشكل عبئاً بقيمة تتجاوز (4.131 مليارات دولار) سنوياً.

ثانيا، الخوف من الإرهاب، فزيادة الهجمات الإرهابية في بعض الدول الأوروبية مؤخراً دفعت المواطن البريطاني إلى التفكير في أن الانفصال سيوقف اتفاقية الحدود المفتوحة بين دوله، وهو ما قد يحد حركة المواطنين الأوروبيين، ومن ثم يحول دون مجيء الإرهابيين إلى بريطانيا. وتوفير مصاريف مالية ضخمة لقطاعي الصحة والتعليم الحيويين، حيث تشير التوقعات إلى توفير (480 مليون دولار) أسبوعياً لحساب الخزينة البريطانية، وهو مبلغ كاف لبناء مستشفى. كما أن المبلغ نفسه يعادل نصف ميزانية التعليم في إنكلترا.

ثالثا، وعود فضفاضة بالازدهار، وهي وعود منّى بها المعسكر الرافض للبقاء، المواطن البريطاني، إضافة إلى وعود أمريكية للندن نكاية بأوروبا، حيث كانت كلمات رئيس بلدية لندن السابق، بوريس جونسون، مصاحبة للمواطن البريطاني داخل اللجان، حيث لم ينسَ مقولته: «إذا صوتنا في 23 يونيو/ حزيران واستعدنا السيطرة على بلادنا واقتصادنا وديمقراطيتنا، نستطيع عندها أن نزدهر كما لم نزدهر من قبل».

هذه الوعود ملأت الصحف المؤيدة للخروج، ومنها «الديلي تلغراف» و «الصنداي تايمز» و«الصن»، وقسمت آراء البريطانيين وما زالت، حول أخطر مرحلة تواجه المملكة في بداية الألفية.

رابعا، البريطانيون ضاقوا ذرعا بسيطرة المانيا وفرنسا على القرار الأوروبي سياسيا واقتصاديا، إضافة إلى أنهم يجأرون بالشكوى من هيمنة القوانين الأوروبية عليهم وعجزهم عن السيطرة على قوانينهم الخاصة. إضافة إلى حلمهم بالعودة إلى إمبراطوريتهم الخاصة، التي حرموا منها بعد الحرب العالمية الثانية.

تونس: الأزمة السياسية

يرى البعض أن من يحرك اتحاد الشغل ضد الحكومة هو رئيس الجمهورية الذي يلعب ورقة الاتحاد ضد يوسف الشاهد «المتمرد» والمدعوم من حركة النهضة رغبة في الإمساك مجددا بخيوط اللعبة السياسية.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تزداد الأزمة السياسية في تونس تعقيدا واستفحالا وضبابية حتى بات يصعب على أشد المراقبين قربا من كواليس الحكم التنبؤ بمآل الأوضاع خلال الأيام والأشهر المقبلة وقبيل الانتخابات التشريعية والرئاسية لسنة 2019. فالقطيعة بين رئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي ورئيس حركة النهضة راشد الغنوشي تكاد تكون تامة، وما عرف بـ«توافق الشيخين» الذي صنع في وقت ما استقرار البلاد بات شيئا من الماضي.

ولعل في استقبال رئيس الجمهورية بقصر قرطاج لنجيب ساويرس رجل الأعمال المصري الذي عرف بعدائه للإخوان، رسالة إلى حركة النهضة في تونس مفادها أنه لولا تحالف حاكم قرطاج معها لكان مصيرها كمصير الإخوان في مصر، خاصة بعد أن وجه اليسار التونسي أصابع الاتهام في الاغتيالات السياسية التي حصلت في فترة حكم الترويكا بقيادة النهضة إلى الحركة الإخوانية التونسية. ويبدو أن زيارة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان إلى تونس وعزم الرئيس على استقباله ستبعث برسالة أخرى إلى حركة النهضة شبيهة برسالة ساويرس والتي لم يتقبلها جمهور الحركة قبولا حسنا.

ولعل ما يعيبه رئيس الجمهورية على حليفته السابقة حركة النهضة هو وقوفها إلى جانب رئيس الحكومة يوسف الشاهد «المتمرد» على قائد السبسي والمساهمة في عزل رئيس الدولة في القصر الرئاسي ونقل مركز القرار فعليا إلى القصبة رغم أن رئيس الجمهورية منتخب مباشرة من الشعب وبالاقتراع العام وعلى دورتين، في حين أن رئيس الحكومة وصل إلى منصبه بالتعيين، وقد أتى به قائد السبسي نفسه بعد أن كان مجهولا في عالم السياسة. وما دفع حركة النهضة إلى اتخاذ هذه الخطوة هو تقدمها على حركة نداء تونس في الانتخابات المحلية الأخيرة حيث احتلت الحركة الإسلامية المركز الثاني خلف المستقلين فيما جاء النداء ثالثا، وهو ما جعلها تستعيد زمام المبادرة وتصدر عن قياداتها بعض التصريحات التي رأى فيها البعض غرورا مبالغا فيه من الحركة.

وفي هذا الإطار يرى الكاتب والباحث السياسي التونسي مروان سراي أن على حركة النهضة أن تأخذ العبرة من نتائج انتخابات 2014 التي

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

الجدل في إيران حول «الأموال القذرة» ينشر «الغسيل» في الخارج

برز دور الحرس الثوري في التجارة والاقتصاد وسبب الكثير من المشاكل بالتفافه على القوانين والضغط على السلطة التشريعية لسن قوانين تسهل عليه التهرب من المساءلة القانونية.


البرلمان الايراني

نجاح محمد علي

ربما هي العقوبات الأمريكية التي يرى الإيرانيون أنها لم تترجم عملياً حتى الآن، ما أخرجت الصراع الداخلي في إيران حول ما أصبح يعرف بـ«الأموال القذرة» إلى العلن، ما سمح لوزير الخارجية المبتسم على الدوام، بتجاوز كل اللياقات الدبلوماسية التي كان عليها في الداخل، بعبوره هذه المرة «الخطوط الحمر» التي وضعتها قوى تسمي نفسها بـ«الدولة العميقة»، في إشارات ظريف التي وصفت بأنها لم تكن «ظريفة» قدمت لأعداء الجمهورية الإسلامية في الخارج مادة خصبة لمهاجمة النظام واتهامه بتمويل الإرهاب وغسيل الأموال، في وقت يفترض أن تعزز هذه العقوبات والإجماع الدولي على رفضها، من جبهة الداخل أكثر من أي وقت مضى لمواجهة تحديات الخارج.

فليس غريباً مثلاً أن يرفض مجلس صيانة الدستور الذي يهيمن عليه اليمين الديني المتشدد في يوم إعلان الرئيس الأمريكي ترامب إعادة فرض العقوبات الأمريكية، بالتزامن مع إحياء ذكرى اقتحام السفارة الأمريكية في طهران، مشروع قانون انضمام إيران إلى اتفاقية مكافحة تمويل الإرهاب «CFT» الذي قال إنه يتعارض مع أحكام الشرع والدستور ووصفه بأنه غير واضح، ولم يؤيده، بينما كان محمد جواد ظريف يدافع عن هذا القانون أمام البرلمان الذي صادق عليه بصعوبة رغم سيطرة حلفائه الأصوليين المعتدلين والإصلاحيين على الأغلبية فيه، وينقل لهم تحذيرات ليس فقط من الأوروبيين بل من الصين وروسيا عندما قال ظريف الشهر الماضي إن بلاده تواجه ضغوطاً حتى من أقرب حلفائها (الصين وروسيا) للانضمام إلى اتفاقية «فاتف».

ودخل القضاء الإيراني الخاضع لسيطرة المتشددين على خط الجدل حول تصريحات ظريف عن دور «قوى نافذة» في تفشي «غسل الأموال» بالبلاد. ودعا المتحدث باسمه غلام حسين محسني أجئي، وزير الخارجية إلى تقديم مستندات وتوضيح بشأن تفشي غسل الأموال في البلاد.

وبدا واضحاً أن الجناح المتشدد الرافض للاتفاق النووي مع المجموعة السداسية 5+1 حتى قبل انسحاب الولايات المتحدة منه، يستثمر هذه التصريحات لشن حملة تسقيط دعائية قوية لا تستهدف ظريف وحده بل حكومة الرئيس حسن روحاني وهي حملة قادها هذا الجناح منذ ست سنوات، برعاية المتشدد آية الله محمد تقي مصباح يزدي، وكان لافتا قبل ساعات من حضور وزير الخارجية إلى مقر البرلمان لبحث الانتقادات والخلافات حول قانون «مكافحة تمويل الإرهاب» الذي تطالب الحكومة بتمريره بعد رفضه من قبل مجلس صيانة الدستور، هو لقاء نائب رئيس القضاء المتحدث باسم السلطة القضائية غلام حسين محسني أجئي أعضاءَ كتلة «الولاية» التي تعد المظلة الأساسية للمحافظين المتشددين في البرلمان.

القوى الخفية النافذة

ولم يوضح ظريف ماذا يقصد تحديداً بـ«القوى النافذة» لكن هوية خصومه الغاضبين هم من كشفوا من دون أن يقصدوا، أن المقصود هم أقطاب نافذون في «الأجهزة الأمنية الموازية» للحكومة كالحرس الثوري الذي أخذ دوره في التجارة والاقتصاد يبرز أكثر منذ نحو عقدين من الزمن تحت يافطة مواجهة العقوبات، والذي سبب الكثير من المشاكل لمختلف القطاعات الاقتصادية في الحكومة الإيرانية بتدخلاته التي أوجدت نوعاً من عدم الانضباط بسبب الالتفاف على القوانين تارة والضغط على السلطة التشريعية في سن قوانين تسهل عليه التهرب من المساءلة القانونية أو يستثنيه ويعفيه من بعض تلك القوانين بدافع أمني تارة أخرى. وهذا كان السبب وراء نشوب خلافات عدة مع الحكومات المنتخبة السابقة كحكومة الرئيس الأسبق محمد خاتمي والرئيس السابق محمود أحمدي نجاد وطبعاً حكومة الرئيس حسن روحاني الحالية.

والمثير جداً هو أن أحمدي نجاد الذي كان يحظى بدعم كبير من تلك الأجهزة كان يشكو من «القطاع الاقتصادي» في الحرس الثوري وقد وصفهم بأسلوب ساخر بـ «الإخوة المهربون» ما يعكس تأثير تلك القوى على الاقتصاد الإيراني.

وتنسب بعض التجاوزات كغسيل الأموال والإتجار بالمخدرات وتسهيل استيراد المشروبات الكحولية للبلاد بالإضافة إلى احتكار صناعة التبغ واستيراد السجائر بشكلها القانوني، إلى هذه «القوى النافذة» داخل الحرس الثوري والشرطة والذي يدر عليها أموالاً طائلة، الأمر الذي يتيح لهذه الأجهزة بما لديها من نفوذ، التهرب من المساءلة القانونية، ويوقع الحكومة في إرباكات عندما يتداخل ذلك مع عمل مختلف القطاعات الاقتصادية.

وتتحدث التقارير والتكهنات التي يتم تسريبها بين الحين والآخر في وسائل الإعلام المقربة من الحكومة أن حجم الأموال التي تدرها البضائع المهربة تحت غطاء تلك «القوى النافذة» داخل الأجهزة الأمنية يتراوح ما بين 15 إلى 25 مليار دولار سنوياً، وهذا الرقم يفوق بكثير الميزانية السنوية المخصصة للإعمار في البلاد.

وبغض النظر عن توجه الحكومات المتعاقبة خلال العقدين الماضيين سواء كانت إصلاحية أو أصولية، فإن تلك الحكومات سعت مراراً للتصدي لهذه الظاهرة غير القانونية والضغط على الأجهزة القضائية والتشريعية لمساءلة الأجهزة الأمنية كالحرس الثوري، إلا أن تلك الحكومات لم تجد آذاناً صاغية بحجة أن البلاد تواجه عقوبات دولية وأمريكية، وأن التطرق لهذه القضية قد يضعف الجبهة الداخلية.

فعلى سبيل المثال تحدث وزير الداخلية الإيراني عبد الرضا رحماني فضلي عن دخول ما وصفها بـ«الأموال القذرة» في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي كان منشؤها الإتجار بالمخدرات والبضائع المهربة التي تدمر الاقتصاد الإيراني، «ولا تخضع لأي رقابة قانونية» حسب قوله.

وفي هذا الواقع يمكن تفسير صعوبة تمرير قانون مكافحة غسيل الأموال في البرلمان الذي واجه مقاومة شديدة من أنصار التيار الأصولي المتشدد ومؤيدي تلك «القوى النافذة» في الحرس الثوري بحيث حاولا منع التصويت على هذا القانون سواء في مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)، مجلس صيانة الدستور، ونجحوا في ذلك بعدم تمريره حتى الآن.

وقد أشار وزير الخارجية محمد جواد ظريف بوضوح إلى ذلك بقوله إن جهات نافذة تدخلت في منع تمرير هذا القانون كونها المتضرر الأكبر إذا تم إقراره.

ويتزامن النقاش الداخلي مع سعي الحكومة للحصول على خطوات أوروبية عملية تضمن التجارة مع إيران بعدما أعلنت «شبكة المال الدولية (سويفت)» قطع علاقاتها مع البنوك الإيرانية بالتزامن مع بدء العقوبات الأمريكية على البنك المركزي الإيراني في 5 تشرين الثاني/نوفمبر الحالي، بعد يوم فقط من رفض مجلس صيانة الدستور تمرير قانون مكافحة غسيل الأموال!

تزداد تعقيدا

أوصلت للحكم حركة نداء تونس وأيضا مما حصل للإخوان في مصر، وعليها أن تتجنب الغرور وتتواضع قدر المستطاع لتحافظ على وزنها الانتخابي. فخطاب الغنوشي الأخير أمام كتلة حزبه البرلمانية، وحسب محدثنا، كان فيه الكثير من الغرور الذي لم يستسغه الرأي العام في تونس، حتى أن الغنوشي اضطر للاعتذار بعد أن لمح بفساد الوزراء الذين غادروا الحكومة في التعديل الوزاري الأخير ولمح أيضا ضمنيا بأنه من شكل حكومة الشاهد الجديدة وهو ما تسبب في الإحراج لحلفائه الجدد. ويضيف السراي: «كلما ازداد خطاب حركة النهضة غرورا كلما ساعد ذلك ما تسمى القوى الوسطية، على التوحد استعدادا للانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلة المقررة مبدئيا سنة 2019. لقد نعت النهضويون وبعد فوزهم في انتخابات 2011، القوى الوسطية بـ(جماعة الصفر فاصل) و(المنهزمين) وكذلك (جرحى الانتخابات)، لكن هذه القوى عادت ونظمت صفوفها في 2014 وفازت بالانتخابات التشريعية وأوصلت الباجي قائد السبسي إلى قطاج وبالتالي فالديمقراطية هي بالأساس تداول سلمي للسلطة لا مجال فيه للغرور لأن منهزم اليوم قد ينتصر غدا والعكس صحيح».

اضطرابات اجتماعية

ولعل ما سيزيد الطين بلة في الأزمة السياسية هو التصعيد الأخير للاتحاد العام التونسي للشغل الذي وصل إلى طريق مسدود في مفاوضاته مع الحكومة ما جعله يعلن الإضراب العام في القطاع العمومي. وفي حين يرى البعض أن مطالب الاتحاد متمثلة في تحسين الوضعية الاجتماعية لمنظوريه ومعارضة الحكومة في استجابتها لمطالب وإملاءات صندوق النقد الدولي، يرى آخرون أن من يحرك اتحاد الشغل ضد الحكومة هو رئيس الجمهورية الذي يلعب ورقة الاتحاد ضد يوسف الشاهد «المتمرد» والمدعوم من حركة النهضة رغبة في الإمساك مجددا بخيوط اللعبة السياسية.

وتنفي قيادات الاتحاد هذه التهمة التي ترى فيها عملية تشويه من الحكومة ومن أنصار حركة النهضة لمطالبهم الاجتماعية المشروعة حيث بلغ السيل الزبى في رأيهم بعد تدهور القدرة الشرائية للتونسيين نتيجة رفع الأسعار والجباية اللذين دأبت عليهما حكومة الشاهد. لذلك يتوقع جل الخبراء والمحللين شتاء تونسيا ساخنا لا يمكن التنبؤ بما سينتهي إليه الحال بعده، ذلك أن على هذه الحكومة بداية أن تتجاوز عقبة التصويت على قانون المالية الشهر المقبل ثم الاستعداد خلال كانون الثاني/يناير لغليان شعبي بسبب تدهور الأوضاع المعيشية خاصة وأن الاتحاد سيمضي قدما وعلى ما يبدو في مزيد التصعيد فيما ستجد الحكومة نفسها عاجزة عن الاستجابة لمطالبه بسبب وعودها لصندوق النقد الدولي.

حدث الأسبوع

العرش السعودي يترنح والنظام في مأزق

علي سلمان

يمر النظام السعودي بمأزق هو الأخطر في تاريخ الدولة منذ تأسيسها قبل نحو 88 عاما نتيجة للكثير من القضايا وبالخصوص تداعيات جريمة قتل الإعلامي جمال خاشقجي في 2 تشرين الأول/أكتوبر داخل القنصلية السعودية في تركيا على أيدي فرقة أمنية استخباراتية سعودية متخصصة في استهداف المعارضين في الخارج وإعادتهم إلى السعودية ولو مجرد جثث أو قطع، وأفراد هذه الفرقة هم من المقربين جدا لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ويخضعون لأوامره مباشرة، وقد تمت الإشارة إليه بأنه متورط في الجريمة.

قتل خاشقجي هز الرأي العام العالمي وجعل النظام السعودي في محل الانتقاد والاتهام بسبب الجريمة والطريقة البشعة والوحشية التي استخدمت. وقيل عنها إنها أعظم عملية تستر لأفشل عملية قتل في التاريخ، حيث حاولت الحكومة السعودية الكذب وتزييف الحقائق والتستر على القتلة، ولكن وجود الأدلة الثابتة لدى الأجهزة الأمنية التركية أجبرت السعودية على الاعتراف بالجريمة بعد نحو 20 يوما بروايات تفتقد المصداقية، ثم أعلنت نيابتها العامة في 15 تشرين الأول/نوفمبر انها وجهت التهم إلى 11 شخصا وطالبت بإعدام 5 من بدون الإشارة للأسماء ومحاسبة كبار المسؤولين من السلطة، ما اعتبرت محاولة تستر على دور ومسؤولية ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الذي يعتقد أنه متورط ويقف وراء إصدار أوامر تنفيذ العملية حسب الأدلة التي لدى الأجهزة الأمنية التركية واستنتاجات وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA وفي ظل ضغط إعلامي عالمي وبالخصوص من قبل جريدة «واشنطن بوست» للمطالبة بتحقيق العدالة عبر محاكمة دولية للمتورطين ومنهم ولي العهد السعودي. والسعودية ذات أهمية للاستقرار في المنطقة والعالم فهي أهم مصدر للنفط، وطوال تاريخها تتبنى سياسة محافظة بعيدة عن المواقف الانفعالية في اتخاذ القرارات، بل تفضل التدخل في الأزمات عبر الوكلاء، ولكن بعد تولي الملك سلمان العرش تغيرت سياستها حيث رفعت شعار الحزم والعزم والتصعيد، والانفعال والتهور وشن الحروب مباشرة كما في اليمن وفرض حصار على دولة قطر، واعتقال أمراء من العائلة الحاكمة وكبار الشخصيات الاقتصادية والتطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل، ما أدى لزعزعة الاستقرار في المنطقة وشعور المواطنين بالقلق الشديد.

فهل سيتمكن الأمير محمد بن سلمان من اعتلاء عرش الحكم ليصبح أول ملك من أحفاد المؤسس، أم سيتم تغييره ومن هو البديل؟

رغم كل الضجة الدولية والمخاطر التي تهدد العرش السعودي والاتهامات التي توجه لولي العهد الأمير محمد بن سلمان فإن الملك سلمان لم يتحرك لإنقاذ النظام والعائلة الحاكمة عبر تنازله عن عرش الحكم، واستبدال ولي عهده محمد، بل إنه ما يزال متمسكا بالحكم كملك، وبابنه كولي عهد فهما يسيطران على البلاد ويملكان أوراق قوة في ظل ضعف جميع الأجنحة في العائلة الحاكمة، فكل السلطات الرسمية والمؤسسات العسكرية الجيش والحرس الوطني وقوات الأجهزة الأمنية لوزارة الداخلية والاستخبارات والقوة الاقتصادية بيد محمد بن سلمان.

وهو يستمد القوة من واشنطن مباشرة، فالرئيس الأمريكي ترامب ما زال متمسكا به ويرى فيه الشخص الأفضل لتحقيق مصالح أمريكا وإسرائيل، فهو يدفع بسخاء كبير ويقف معها ضد إيران ويخدم الكيان الصهيوني كما صرح الرئيس الأمريكي نفسه.

سلطة الرجل الواحد

من الأوراق التي تجعل الملك سلمان وأبنه الأمير محمد في موضع قوة أمام بقية أفراد العائلة الحاكمة، هو ان الملك يملك كل ملفات أفراد عائلة آل سعود السرية لأنه المسؤول عن ذلك منذ عقود طويلة، وقد استغل وجود هذه الملفات عنده لجعل حكمه وحكم ولده محمد في موقع أكثر قوة، وحسم صراع الأجنحة لصالحه، وسيطر على الجميع وأخضعهم، فالمخصصات المالية لأفراد العائلة بيده، ومن لا يخضع سيحرم من المال ويواجه المزيد من القمع ومصادرة أمواله.

وانتقال السيطرة والنفوذ من مجموعة من أفراد العائلة كما كان في عهود الملوك السابقين إلى قبضة الرجل الواحد في العائلة بصلاحيات واسعة وهو الأمير محمد بن سلمان ولي العهد صنع منه شخصية مغرورة ومتهورة واستبدادية ودكتاتورية ودموية لفرض سياسته بالقبضة الحديدية حيث شن حربا على اليمن وحول البلاد إلى حلبة صراع بينه وبين أجنحة العائلة، ومع المؤسسة الدينية التي فقدت مكاسبها ومكانتها كشرطة دينية متشددة ومؤثرة، واستطاع تغييب وتهميش الشعب المغلوب على أمره.

ويعتبر أفراد العائلة الحاكمة من أي جناح كان البلاد بمثابة مزرعة ذات ملكية خاصة لهم فهي باسمهم (الأرض والمال والشعب) لهم! يريدون استمرار طريقة الحكم كما في العهود السابقة بأن يتم توزيع النفوذ والمناصب والثروة فيما بينهم، ولكن في ظل حكم الملك سلمان وسيطرة ولي العهد الأمير محمد على زمام الأمور تم تجريد بعض أفراد العائلة الحاكمة من مراكز القوة، فهم حاليا في حالة ضعف شديد ليست في يدهم قدرة على تغيير الواقع. ويأتي ذلك بعد قيام ولي العهد الأمير محمد باعتقال عدد من الأمراء والمتنفذين باسم القضاء على الفساد بطريقة استعراضية غير مسبوقة إعلاميا، بالإضافة لاستخدام القوة والتعذيب لإثبات قوته وتشكيل صدمة مروعة لبقية الأمراء للخضوع له، ومن يرفض الأوامر سيواجه القمع وتهديد مصالحه ووجوده.

فقد استطاع الأمير محمد عبر حملة باسم القضاء على الفساد التخلص من المنافسين له في العائلة ومن أي شخصية تمثل قوة أمامه عسكرية أو مادية، وبطريقة لا تخلو من الإذلال. فتمكن من التخلص من الأمير متعب بن عبد الله بعزله من وزارة الحرس الوطني، واعتقال الأمير الوليد بن طلال، وهذه العملية كانت رسالة تحذير لجميع أفراد عائلة آل سعود ومن أي جناح بالخضوع له، وأن لا قوة عسكرية أو مالية إلا له.

كما أنه تمكن من التخلص من عمه الأمير مقرن بن عبد العزيز الذي كان وليا للعهد قبل تنازله بعد استلامه تعويضا ماليا كبيرا وقد قبل الأمير الاعتزال من أجل المال. وكذلك التخلص من الأمير محمد بن نايف ولي العهد ووزير الداخلية السابق بطريقة مذلة قتل من خلالها مستقبله السياسي عبر حملة تشهير إعلامية، كما تم إبعاد الأمير خالد بن سلطان


مجلس الشورى السعودي

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

والأمير محمد بن فهد وغيرهم من أسماء معروفة خرجت من حلبة المنافسة بصمت بمبايعة ولي العهد خوفا من ان يقوم بنشر فضائحهم المالية وفسادهم وهناك عدد كبير من الشخصيات تم التعامل معها بهذه الطريقة.

الأمير أحمد

الأمير أحمد بن عبد العزيز شقيق الملك سلمان من الجناح السديري، أحد أبناء الملك المؤسس عمره نحو 76 سنة، يمثل أمل وتطلعات أفراد العائلة من الذين يبحثون عن مصالحهم، ولكنهم يشعرون بالخوف من بطش وقمع محمد بن سلمان، والأمير كما أثبتت التجارب لا يملك الشجاعة لمواجهة بن سلمان، رغم انه شخصية معروفة وله عقود طويلة في السلطة كنائب وزير للداخلية في زمن الأمير نايف، وأصبح وزيرا للداخلية 2012 لفترة قصيرة في عهد الملك عبد الله الذي أقاله من المنصب بشكل مفاجئ.

وللأمير أحمد خبرة وتجربة في الحكم، ويتمتع بعلاقات واسعة مع القبائل. ومن الممكن ان يكون هو أقوى المرشحين لاعتلاء عرش الحكم في الوقت الراهن، فهو الشخص المفضل من قبل بعض أفراد العائلة الحاكمة المتضررين من بن سلمان. وقد نشرت وكالة «رويترز» تقريرا حول وجود حراك داخل العائلة السعودية لمنع وصول ولي العهد محمد بن سلمان إلى العرش بعد وفاة والده. وهو أقوى البيانات التي ظهرت باسم العائلة الحاكمة، ولا يوجد لغاية اليوم أي تأكيد من الأمراء حول ذلك. محتوى البيان بعدم التحرك إلا بعد وفاة الملك سلمان البالغ من العمر 82 يدل على الضعف، فكل فرد من العائلة يريد أن يحافظ على نفسه ويخاف من الفضيحة إن فتح بن سلمان ملفه. والبيان يظهر مدى إصرار العائلة الحاكمة على ولاء الأجهزة الأمنية في الدولة لها كعائلة.

عموما القوة القادرة على إحداث تغيير في السعودية وتنصيب ملك جديد أو ولي عهد وتغيير محمد بن سلمان هي الغرب وبالتحديد الرئيس الأمريكي (فالسعودية لا يمكنها أن تبقى أكثر من أسبوعين بدون حماية أمريكية) كما قال ترامب.

ورغم خطورة المرحلة فالشعب السعودي خارج اللعبة، فهو مهمش ومغيب ومحروم من حقوقه ومن حق المشاركة لإنقاذ وطنه ومغلوب على أمره، والاعتقال والتعذيب والقتل مصير كل من يقترح أو ينتقد أو يعارض النظام بل الاعتقال مصير من يصمت ولا يمدح ويؤيد سياسة الحكومة! الشعب غاضب وقلق جدا على مستقبله المجهول نتيجة سياسة العائلة الحاكمة منذ العهود السابقة حيث كانت البلاد مقسمة بين الأمراء الأخوة يمارسون الفساد والقمع وكأن الشعب مجرد قطيع، وليس فقط من عهد الملك سلمان الذي شهد تغييرا حيث أصبحت القوة كلها بيد شخص واحد ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

المشكلة ليست فقط في اسم من يحكم بل في النظام والصلاحيات الواسعة للملك والعائلة الحاكمة التي تصنع الطواغيت والمستبدين والمفسدين، وحتما في ظل هكذا نظام كالقائم، فأي أمير يعتلي العرش سيكون مستبدا ولا يختلف عن سابقيه.

زلزال خطير

لا أحد يعلم أو يتمكن من قراءة المستقبل في ظل مطالبة العالم بمحاكمة كبار المسؤولين في العائلة الحاكمة وولي العهد المتمسك بمنصبه والطامح لاعتلاء العرش الملكي والمستعد ان يخوض حروبا لأجل ذلك، ويملك القوة العسكرية والمالية.

والفترة المقبلة ستكون مصيرية وحاسمة وحازمة ومليئة بالمفاجآت على صعيد الأجنحة داخل المملكة، وستكون لها تداعيات على مستوى دول المنطقة والعالم.



بن سلمان: أيّ تطويب بالزيت المقدس؟

صبحي حديدي

أحكام التاريخ، وكذلك منطق السياسة بصفة عامة، وكذلك مقتضيات البداهة البسيطة، يتوجب أن تشير كلها إلى أن المملكة العربية السعودية اليوم لن تبقى على الحال الذي سبقت اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في اسطنبول؛ خاصة بعد الافتضاح، المتواصل في الواقع، للتفاصيل الهمجية التي اقترنت بالتخلص من جثته. كذلك سوف يتبقى القليل فقط، إنْ تبقى أصلاً، من «قوام» للمملكة كدولة منتمية ـ زمنياً، على الأقل ـ إلى القرن الواحد والعشرين، وإلى مؤسسات العصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أو حتى تلك الأمنية؛ أياً كان تقييم تلك المؤسسات على أصعدة أخلاقية أو حقوقية أو قانونية.

ولعل المعنيّ الأول بهذه التحولات هو ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، ملك الأمر الواقع في هذه الحقبة من تاريخ المملكة، وصاحب القرار الأول والأخير في كل ما يتصل بمختلف شؤون إدارتها؛ والوحيد، استطراداً، الذي يشير العقل إلى أنه الآمر بتصفية خاشقجي. صحيح أن والده الملك الرسمي سلمان بن عبد العزيز، قد تدخل مرّة أو اثنتين في قرارات ولي عهده (وضع شركة أرامكو في البورصة، أو إعادة تأكيد مركزية القضية الفلسطينية، على سبيل المثالين)؛ إلا أنّ ذلك التدخل كان من قبيل التلطيف الشكلي لقرارات الأمير، أو امتصاص صدمة الجمهور، أو التذكير البسيط بأنّ العاهل ما زال على قيد الحياة!

صحيح، من جانب آخر، أنّ وليّ العهد خرج إلى العراء وباشر جولة عربية («بتوجيهات من خادم الحرمين الشريفين»، كما أشارت الأنباء الرسمية)، قد تقوده من أحضان دكتاتور مصر عبد الفتاح السيسي إلى أحضان ديمقراطيات غربية وشرقية شتى في قمة الـG20؛ وأنّ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سوف يخصه، شخصياً، بما يشبه الغسيل بالزيت المقدس. لكنّ السذّج وحدهم هم الذين كانوا ينتظرون مآلاً مختلفاً، يشهد لجوء الديمقراطيات، فما بالك بالدكتاتوريات، إلى تغليب القِيَم الأخلاقية على المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية. ليس ترامب، الصريح إلى حدّ الفظاظة، هو الوحيد الذي سيعيد تطويب بن سلمان، فصفّ المسارعين إلى الاقتداء به طويل مزدحم!

ومع ذلك، ثمة أحكام التاريخ ومنطق السياسة ومقتضيات البداهة البسيطة، وهذه سوف تبقى مثل كوابيس يقظة تلاحق الآمر بالقتل أينما حلّ وترحل، بما في ذلك داخل مملكته، وعند المرتزقة الذين يتعيشون على فتات أمواله، والديمقراطيات التي تتعاقد معه على استثمارات ومشتريات بمئات المليارات. وثمة، من جانب آخر، ذلك الرهان الذي خسره ولي العهد حتى قبل أن يقطف ثماره؛ أي توظيف قسط من التعاطف الشعبي، خاصة في أوساط الشباب، الذي اقترن بإعادة نهب الملايين التي نهبها أمراء آل سعود، حتى في غمرة إدراك الشارع الشعبي حقيقة أن الناهب هذا هو في الأصل أحد كبار شيوخ النهب.

فالشماتة بالأمراء، نزلاء السجن ذي النجوم العشر في فندق «ريتز كارلتون»، سوف يصعب اليوم أن تحفظ لولي العهد صورة الأمير الذي سجن أبناء عمومته، إذْ يصعب في المقابل ألا تجلب عليه صورة الآمر بقتل مواطن سعودي، صحافي معارض ولكنه كان قبل سنوات قليلة فقط في قلب المؤسسة الإعلامية الملكية، وكان أحد حَمَلة رايات «الإصلاح» كما وعد بها ملك سابق يدعى عبد الله بن عبد العزيز. ويصعب أن تُنسى طرائق القتل، و«تجزئة» الجسد، وتذويبه، وتسريبه في أقنية الصرف الصحي، وما إلى هذا وذاك من تفاصيل وحشية هيهات أن تردّ إلى جمهور الأمير ما كان يحلم به من التفاف شعبي، شبابي على نحو خاص كما سلف القول.

فالأصل الآخر، في معادلات التاريخ والمنطق والبداهة، أن بالسعودية شعباً ومجتمعاً ومطامح شرعية في نهاية المطاف، أياً كانت مقادير الإخراس والعسف والجاهلية؛ وأن إدخال بن سلمان في طور الغسيل بالزيت المقدس قد ينفع موقتاً، ولكن هيهات أن يمكث آبداً، أو يغسل الدماء ويجمّل الوحشية.

رسائل تركية متضاربة

ماذا يعني لقاء اردوغان

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

أثارت تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المتلاحقة في الأيام الأخيرة والتي تؤكد إصراره على تبرئة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان من قضية مقتل الصحافي جمال خاشقجي في إسطنبول ردود فعل تركية متباينة لم يفهم منها حتى الآن ما كانت أنقرة سوف تضطر للتماشي مع التوجه الأمريكي بإغلاق الملف تدريجياً، أم أنها ستصعد وتمارس ضغوطاً أكبر على السعودية لاتخاذ مزيد من الخطوات المتعلقة بمعاقبة منفذي الجريمة.

ورغم أن جميع التصريحات الرسمية التركية رفضت توجهات ترامب واتهمته بمحاولة «التستر» على الجريمة، إلا أن أكثر من مسؤول تركي ألمح بقوة إلى إمكانية عقد لقاء بين الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وولي العهد السعودي محمد بن سلمان على هامش قمة العشرين التي ستنعقد في الأرجنتين نهاية الشهر الجاري، إلى جانب التأكيد على أن أنقرة «لم تتهم أحداً بدون دليل قاطع»، في إشارة لولي العهد السعودي على ما يبدو.

وقال وزير الخارجية التركي مولود جاووش أوغلو، في لقاء تلفزيوني، الجمعة: «لا يوجد عائق أمام عقد هكذا لقاء وفي حال ورود طلب من الأخير يمكن عقد هذا اللقاء والتقدير عائد لرئيس جمهوريتنا»، لافتاً إلى أن ولي العهد السعودي سبق له وأن أبدى رغبته في اتصال هاتفي مع اردوغان، عقد لقاء بينهما.

وأضاف الوزير التركي: «لا شك أنه لا يوجد سبب يمنع عقد هذا اللقاء، ورئيس بلادنا سيُطلع (ولي العهد) كما فعل من قبل في مباحثاته الهاتفية على أفكارنا وعلى النتائج بما فيها المعلومات والوثائق التي توصلنا إليها خلال هذه المرحلة (حول جريمة خاشقجي)».

وفي السياق ذاته، ورداً على سؤال حول إمكانية عقد لقاء بين اردوغان وبن سلمان في قمة العشرين، قال إبراهيم قالين الناطق باسم الرئاسة التركية: «ننظر إلى الأجندة، ومن الممكن حدوث ذلك».

وتؤشر التصريحات الرسمية التركية إلى أن هناك احتمالا كبيرا جداً لعقد اللقاء بين اردوغان وبن سلمان في الأرجنتين، حيث يتوقع أن تتقدم السعودية خلال الأيام المقبلة بطلب لعقد اللقاء، وتوافق عليه الرئاسة التركية التي أكدت عدم ممانعتها حدوث اللقاء «في حال ورود طلب سعودي».

مستقبل السعودية في ضوء تنازع الإرادات الدولية حول مقتل خاشقجي

إحسان الفقيه

بدت الإدارة الأمريكية أكثر اهتماما بقضية مقتل جمال خاشقجي، الصحافي السعودي المقيم في الولايات المتحدة والكاتب في جريدة «واشنطن بوست» من قضايا «اختفاء» مماثلة إلى حد ما على الرغم من تداعياتها على الشراكة مع السعودية في الحرب على الإرهاب في المنطقة واليمن والقرصنة في البحر الأحمر، والتصدي للتهديدات الإيرانية والدور الإقليمي السعودي في مبادرة السلام في الشرق الأوسط، إلى جانب العلاقات الاقتصادية في مجال صفقات التسليح والطاقة التي تلعب السعودية دور المتحكم في استقرار أسعار النفط في السوق العالمية.

حوادث مماثلة لمقتل خاشقجي قادت إلى تصور جديد يؤشر لانهيار واضح في الأعراف الدولية والعلاقات بين دول العالم واحترام المواثيق المتفق عليها؛ اعتقلت الصين بشكل غامض مواطنها مسؤول الشرطة الدولية «الإنتربول» ونفذت إيران محاولات اغتيال في باريس والدنمارك ضد معارضين لها، كما أن روسيا الدولة العضو في مجلس الأمن الدولي، أقدمت على تسميم أحد موظفي استخباراتها السابقين الفار من روسيا إلى بريطانيا، وحوادث أخرى لم يلتفت إليها المجتمع الدولي بشكل جاد قد تكون حفزت المسؤولين السعوديين على المباشرة بجريمة قتل جمال خاشقجي.

على الرغم من التاريخ الطويل في سلوك الولايات المتحدة غير المكترث بانتهاكات حقوق الإنسان من قبل الأنظمة الاستبدادية طالما أنها أنظمة حليفة أو شريكة، أو ترتبط معها بمصالح ذات أهمية للاقتصاد والأمن القومي الأمريكيين؛ إلا أن أصواتا في الإدارة الأمريكية تحاول استثمار مقتل خاشقجي لاستعادة الأسس التي قامت عليها الولايات المتحدة في رعاية حقوق الإنسان حول العالم والتبشير بالديمقراطية.

لا يبدو هناك الكثير من الأصوات داخل الإدارة الأمريكية راغبة في فرض عقوبات على الدولة السعودية، إنما الاقتصار على معاقبة أفراد متهمين بالمسؤولية عن مقتل خاشقجي الذين أعلنت الولايات المتحدة عن عقوبات شملت 17 شخصا سعوديا، ليس بينهم نائب رئيس الاستخبارات السعودية اللواء أحمد عسيري.

في آخر بيان للنيابة العامة السعودية أعلنت أنها وجهت التهم لـ 11 شخصا من الموقوفين في قضية مقتل خاشقجي من أصل 21 موقوفا يخضعون للتحقيق، مع مطالبة المحكمة الجزائية التي تنظر بالقضية بإصدار أحكام الإعدام على من أمر وباشر بالجريمة وعددهم خمسة أشخاص، وإيقاع العقوبات «الشرعية» بالبقية. ثابت في السياسة الخارجية الأمريكية ازدواجية المعايير وانتقائية التعامل في ملف حقوق الإنسان حول العالم؛ وكثيرا ما استخدمت الولايات المتحدة انتهاكات حقوق الإنسان من قبل بعض النظم الاستبدادية كوسيلة ضغط على هذه الأنظمة لتحقيق مصالح خاصة لها.

تتباين التصريحات التي أطلقها وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، لصحيفة «الشرق الأوسط»، الثلاثاء 20 تشرين الثاني/نوفمبر مع مجمل ما صدر عن مسؤولين أتراك وأمريكيين أشارت ضمنا إلى مسؤولية مباشرة لولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، بجريمة مقتل جمال خاشقجي، وضرورة محاسبته.

الوزير السعودي كشف عن أن السلطات التركية أكدت للرياض رداً على استفسارات «على أعلى المستويات»، أن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، ليس هو المقصود بالتصريحات التركية التي تتهم «شخصية رفيعة» بإصدار الأمر بتصفية المواطن السعودي جمال خاشقجي.

ودعا أنقرة إلى تقديم ما لديها من أدلة في القضية إلى النيابة العامة في المملكة؛ للمساعدة في الوصول إلى الحقائق كافة.

هناك إرادة دولية للالتفاف على تحميل محمد بن سلمان مسؤولية مقتل خاشقجي بأمر مباشر منه تدل عليه معطيات كثيرة، أبرزها أن قرارا كهذا يتخذه مقربون منه، المستشار السابق سعود القحطاني، أو نائب رئيس الاستخبارات السابق احمد عسيري أو غيرهما، دون استئذان أو علم بن سلمان شخصيا؛ وهذا وفق أدنى فهم للتراتبية في تلقي الأوامر وتنفيذها.

لكنّ، الوزير عادل الجبير اعتبر ما يتم تداوله في الصحف الأمريكية نقلا عن مصادر تحدثت عن «استنتاج» توصلت إليه وكالة المخابرات الأمريكية أفادت بأن ولي العهد «أمر» بقتل خاشقجي، اعتبر أنها مزاعم «لا أساس لها من الصحة تماما ونرفضها بشكل قطعي»؛ الجبير عدّ «الاستنتاج» مجرد «تسريبات لم يعلن عنها بشكل رسمي»، وهي «مبنية على تقييم، وليس أدلة قطعية».

تعدد المصادر وتنوع التسريبات وعدم نسبتها لمسؤولين بعينهم، أثار حالة من الضبابية في فهم المواقف الحقيقية للأطراف المعنية بأزمة مقتل خاشقجي.

نقلا عن «مصدر» في البيت الأبيض، نشر موقع «Axios» الأمريكي أن دونالد ترامب اعترف خلال جلسة استشارية مع مساعديه قبيل خطابه الأخير، أن «قضية خاشقجي أخذت أكبر من حجمها، وأنها أثارت الرأي العام العالمي بشكل كبير، وهي بالتالي لا تستأهل كل هذا الضجيج الإعلامي حولها».

وحسب المصدر، الذي نقل كلامه الموقع الأمريكي، إن ترامب تساءل حول الاهتمام الزائد للإدارة الأمريكية بالموضوع طالما أن خاشقجي «ليس مواطناً أمريكياً».

قد لا تقتصر تداعيات مقتل خاشقجي على العلاقات السعودية الأمريكية أو السعودية التركية، بل تتعدى ذلك إلى الداخل السعودي ومستقبل ولي العهد، الذي لا تزال إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، تدفع باتجاه عدم اتهامه بالمسؤولية المباشرة عن مقتل خاشقجي على الرغم من أصوات عالية في الكونغرس الأمريكي تطالب بحزمة عقوبات تطال المسؤولين عن الجريمة، من بينهم ولي العهد. التصريحات الرسمية التركية تسير باتجاه إثبات تورط محمد بن سلمان بشكل مباشر بجريمة مقتل خاشقجي، حيث كرر مسؤولون أتراك، منهم الرئيس رجب طيب اردوغان، القول بأن القتل كان «مدبرا، وأن الأمر صدر من أعلى مستوى للسلطات السعودية» من دون الإفصاح عن اسم أي مسؤول في الوقت الذي «لا يعتقد» الرئيس التركي أن «للأمر علاقة بالعاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز».

في السياق، وفي تصريحات وزير الخارجية السعودي، الاثنين، أشار إلى أن «تركيا أكدت لنا بشكل قطعي أن ولي العهد ليس هو المقصود» بالتصريحات التركية التي تؤكد مرارا على أن المسؤول عن قتل خاشقجي هو من «أعلى مستوى للسلطات السعودية». على الصعيد الداخلي لا تبدو انعكاسات قضية مقتل جمال خاشقجي جلية بما يتعلق بمستقبل ولي العهد محمد بن سلمان. إلا أن تقارير نقلتها وكالات أنباء عالمية هذه الأيام، منها «رويترز»، وفقا لثلاثة مصادر مقربة من القصر الملكي، تحدثت عن أن ولي العهد «يواجه موجة غضب متزايد من بعض أفراد العائلة الحاكمة بسبب سياساته، والتقارير التي تشير إلى احتمال تورطه في قضية مقتل خاشقجي».



المصادر الثلاثة «استبعدت» أي احتمال لأن ينقلب الأب سلمان بن عبد العزيز على ابنه محمد بن سلمان، لكنها تحدثت عن «رغبة» في أوساط عشرات الأمراء من أبناء عمومة ولي العهد لتغييره وإعادة صياغة ما يتعلق بآليات انتقال الحكم التي حددتها هيئة البيعة «المعطلة» عن العمل منذ إقصاء ولي العهد السابق محمد بن نايف وتولية محمد بن سلمان وبقاء منصب ولي ولي العهد شاغرا.

وهناك ميل داخل العائلة الحاكمة لتمكين الأمير أحمد بن عبد العزيز، شقيق الملك سلمان، من خلافته بعد وفاته لقطع الطريق أمام وصول محمد بن سلمان للحكم، والذي لا يمكن إقصاؤه طالما الملك سلمان على قيد الحياة، وفقا للمصادر نفسها التي تحدثت لوكالة «رويترز».

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

عقب تبرئة ترامب لبن سلمان

ولي العهد في قمة العشرين؟

وتشير التصريحات التركية الحالية واللقاء في حال حدوثه إلى أن أنقرة لم تتخذ موقفاً سياسياً مباشراً من السعودية وولي عهدها، وأنها ما زالت حريصة على استمرار العلاقات مع الرياض، رغم تأكيدها على أنها ستواصل العمل على كشف «الحقيقة الكاملة» في قضية خاشقجي.

كما أن اللقاء المقبل – حال حدوثه – سيساعد ولي العهد السعودي في إعادة تسويق نفسه لزعماء العالم والمشاركين في قمة العشرين بشكل خاص، فلقاؤه مع اردوغان رئيس الدولة المعنية في الدرجة الأولى في قضية خاشقجي، يعني رفع الحرج عن زعماء باقي دول العالم الذين يرغبون في استمرار علاقاتهم السياسية والاقتصادية مع السعودية لكنهم تجنبوا لقاء المسؤولين السعوديين وخاصة محمد بن سلمان خلال الفترة الماضية تجنباً للإحراج وانتقادات الصحافة والرأي العام في بلادهم.

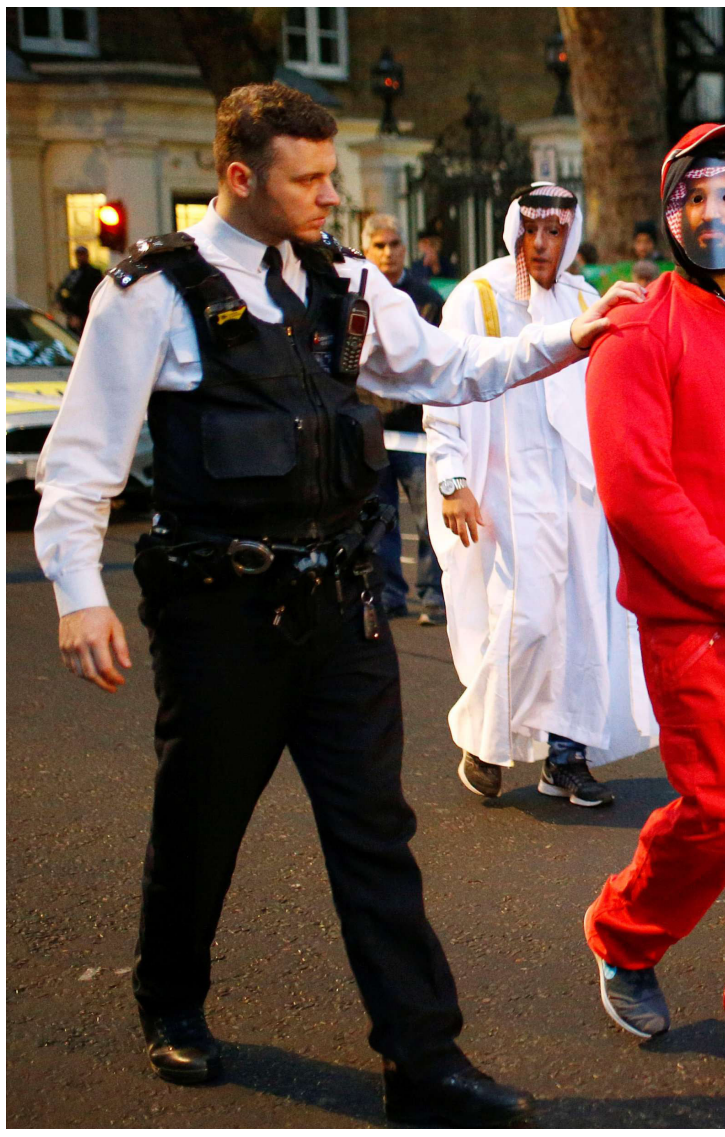
إلى جانب ذلك، سيعتبر لقاء اردوغان بن سلمان بمثابة تأكيد على أن تركيا لا تمتلك أدلة قطعية تمكنها من توجيه اتهام مباشر لولي العهد بالمسؤولية عن إصدار الأوامر لقتل خاشقجي، رغم أن أنقرة مقتنعة بهذا الأمر على المستويين السياسي والأمني.

كما سيعتبر اللقاء بمثابة فقدان أنقرة الأمل في الحصول على دعم أمريكي للإطاحة بن سلمان، لا سيما وأن أنقرة مقتنعة بأن المخابرات الأمريكية هي من يمتلك ما يمكنه إثبات إدانة بن سلمان، لكن تصريحات ترامب الأخيرة قطعت الأمل التركي، وجعلت أنقرة متيقنة باستحالة لجوء ترامب لإجراءات عقابية ضد ولي العهد.

وفي هذا الإطار قال وزير الخارجية التركي: «تركيا لم تذكر أي أسماء في تصريحاتها بخصوص الجريمة، وإنها لا يمكنها أن توجه الاتهام لأحد دون وجود دليل قاطع»، في إشارة غير مسبوقة بأن تركيا لا تمتلك أدلة قاطعة يمكنها إدانة بن سلمان.

وبينما رأى الوزير التركي أن العلاقات بين أنقرة والرياض لا يمكن أن تكون مرتبطة بشخص واحد، أشار إلى أن ترامب يرغب في إغلاق ملف القضية بسبب المصالح الاقتصادية، وجدد التأكيد على أن «تركيا لا ترغب في أن تسوء علاقاتها مع الرياض وتسعى لتطويرها إلا أنها في الوقت نفسه عازمة على كشف الحقيقة كاملة»، وهو ما يجعل الموقف التركي غامضاً أكثر من أي وقت مضى، بانتظار موعد قمة العشرين ومخرجات اللقاء المتوقع – إن حصل – بين اردوغان ومحمد بن سلمان.

بن سلمان باق وضعيف:
عينه على عرش المملكة وقلبه على نبض ترامب



الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

منح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب خيط أمل ضئيل، لحليفه حاكم المملكة العربية السعودية محمد بن سلمان، باعثا له إشارات مطمئنة، تتضمن جرعة أمل، تبقي حظوظه قائمة لاعتلاء عرش المملكة، بالرغم من العواصف الهوجاء التي أثارتها قضية جمال خاشقجي، التي تقلقه وتشعره بالتهديد في أي لحظة، سالبة منه روح السكينة التي لن يصلها أبدا.

المملكة العربية السعودية تواجه منذ الثاني من تشرين الأول/ اكتوبر الماضي أسوأ أزمة في تاريخ آل سعود، وقوضت بشكل بين وجلي، دعائم حكمهم الذي امتد لعقود، بتحالف استراتيجي مع الولايات المتحدة، راعي الدولة النفطية التي ينظر لها على أنها خزان النفط الرئيسي، وحامية مصالحهم الاستراتيجية في المنطقة.

بصراحته المعتادة دافع الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، ومن دون مواربة، وبكل بقوة، عن علاقات واشنطن مع الرياض، متجاوزا سيول التنديد الدولي، بتصفية الصحافي جمال خاشقجي بوحشية، في قنصلية الرياض في اسطنبول.

راعي البيت الأبيض أعلن في بيانه أن: «السعودية حليف موثوق وافق على استثمار مبالغ مالية غير مسبوقة في الولايات المتحدة».

بتقية السياسيين المتمرسين، يؤكد ترامب وحتى في ظل تسريب المخابرات لملخصات تقارير سرية تعلن ضلوع ولي العهد السعودي بشكل مباشر في الفضيحة، أن حليفه «ربما» كان على علم بمقتل خاشقجي.

«ربما» ترامب حول تورط بن سلمان في عملية الاغتيال، لها دلالة في علم السياسة، هي تشكيك أقرب منها للنفي، مخرجا الرجل من مأزق صعب، كل التكهنات كانت تشير عكس ذلك، وتتنبأ بنهاية وشيكة للأمير المندفع، وتمحق آماله بالبقاء في السلطة، محتميا بكلمة واحدة، «ربما» عنت له الكثير.

حاكم أمريكا بخلفيته التجارية، استطرد بعد «الكلمة السر» أن العالم المحيط به وضعه خطير، والسعودية التي يريدها مثلما هي تخدم مصالح بلاده، يصفها أيضا، مثلما هو معروف في أدبيات حكام البيت الأبيض، أنها حليف الولايات المتحدة، ورأس الحربة في معركته الجديدة ضد طهران.

تأكيد الرئيس اليميني المتطرف، ومتزعم صقور واشنطن في بلاد العم سام، بأهمية الرياض لبلاده، فسره بلغته المباشرة، أن المملكة بقرة بلاده الحلوب لإنفاقها المليارات على منتجات مصانع السلاح الأمريكي، بمزاعم مكافحة التطرف في المنطقة.

ترامب يسوق لصفقاته بمقارنة خنوع المملكة وتنفيذ الأجندات المطلوبة منها، بسلوك إيران التي يتهمها بقتل الكثير من الأمريكيين، وأبرياء آخرين في الشرق الأوسط من دون أي اعتراف بما قامت به إدارات بلاده المتعاقبة على الحكم.

تصريحات الرئيس الأمريكي التي يخاطب بها شعبه ترسل مجددا إشارات تجد وقعها السحري على فئات واسعة من الأمريكيين تستمتع بلغة الأرقام التي تتحول من حسابات السعودية لتضخ في اقتصاد أمريكا الذي يواجه تحديات بسبب الأزمات التي يمر بها.

ويغذي ترامب هذه التصريحات بطعم لعبة التوازنات في المنطقة، والحرب الباردة التي تستعر مجددا بين واشنطن وموسكو، وهو رهان استراتيجي يعول عليه حاكم السعودية الفعلي، لاستعادة زمام المبادرة، والحصول على طوق نجاة من ورطة بلاده في تصفية صحافي سجلت قضيته تفاعلاً دوليا منقطع النظير.

بيان ترامب الأخير تطرق للصراع الأمريكي الروسي بتأكيده أن التزام السعودية بالاستثمار وشراء الأسلحة الأمريكية، حتى لا تؤول أي صفقة ملغية لحسابات روسيا والصين والحيلولة دون ضخ حساباتهما بمليارات الدولار تسيل لعاب لوبيات السلاح في أمريكا. الرئيس الأمريكي، بإعلانه موقف بلاده، من التطورات الأخيرة، على ضوء التحديات التي تشهدها المنطقة عموما، دعم كلامه المباشر والعلني، اعتراف صرح به وزير الخارجية، بعبارة لخصت المسألة بقوله: «هناك عالم لئيم ومقرف بالخارج، وفي الشرق الأوسط بالتحديد، حيث مصالح أمريكا الحيوية للحفاظ على الشعب الأمريكي بشكل آمن».

بومبيو يستطرد: أنه يوافق رئيسه، في مواصلة الولايات المتحدة علاقتها مع المملكة العربية السعودية التي وصفها بالشريك المهم انطلاقا من التاريخية والحيوية بين الولايات المتحدة والسعودية.

سيف مسلط على رقبة بن سلمان

ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، بعد التأكد من نوايا صناع القرار في واشنطن، ظل لفترة يترقب إشارات عرابه وحليفه محمد بن زايد وشريكه في كل الملفات التي تجمع السعودية والإمارات.

وأكثر ما كان يخشاه حدوث تحول يطرأ في موقف الرجل الأخطبوط، والماسك بين يديه، ملفات مفتوحة، له القدرة على إدارة لعبته وطرح الأوراق التي يشاء في الزمن المناسب.

المتابع لتطورات الملف والمحلل لسيناريوهات الارتدادات القوية التي تعصف باستقرار الحلف، عليه أن يقف مطولا أمام برقيتي وكالتي الأنباء السعودية، والإماراتية التي تحدثت عن جولة خارجية لمحمد بن سلمان استهلها حصرا من أبو ظبي.

احتفاء الإمارات بضيف بلادها بهذا الشكل وفي هذا التوقيت وإطلاق المدفعية 21 طلقة ترحيبا بولي العهد السعودي تؤدي بشكل واضح أن بن زايد يقف مع حليفه في هذه الأزمة ولن يتخلى عنه مهما كانت التبعات حتى الآن وما لم تتغير المعادلة.

بن زايد نزل بنفسه من قصره نحو المطار، لاستقبال طائرة ضيفه بن سلمان، والتأكيد على أن الزيارة تهدف لتناول التحديات والتهديدات التي تواجه البلدين، والمنطقة عموما، على حد وصف المصادر الإماراتية.

احتفاء أبو ظبي بحاكم السعودية الفعلي بهذا الشكل وتأكيدها أن علاقات الدولتين ذات أبعاد استراتيجية تنبع من الشراكة القوية بين البلدين، جاءت تعبيرا عن رغبة بن زايد التأكيد لضيفه أنه إلى صفه لكن الأمر لن يكون من دون مقابل.

ويستعد بن سلمان الذي يعقد الزيارة بناء على توجيهات من والده الملك سلمان، سلفا للارتماء أكثر من أي وقت مضى في أحضان عرابه والالتزام بخططه وتوجيهاته لاستكمال مسارهما بتحريك الملفات وفق قوانين يضعها ولي عهد الإمارات الذي يصطاد ويقنص الفرص المتاحة.

الأوساط السعودية شرعت في تسريب برنامج جولة ولي العهد بن سلمان الخارجية لعدد من الدول التي سيجبرها وفق نزعة الرجل التسلطية على الوقوف في صفه لمواجهة تداعيات الأزمة التي ورط نفسه فيها لإنقاذ ما يمكن لملمته.

وبقدر ما استعاد حاكم السعودية الفعلي زمام المبادرة تدريجيا منذ لجأ بطبعه البدوي للانزواء بوجهه بعيدا حتى تتلاشى الزوابع التي خلفها قرار تصفية خاشقجي بتلك البشاعة، ستظل الفضيحة تطارده كظل يتبعه أينما حل ولن يتجاوز أبدا تأثيراتها حتى لو احتفظ بعرشه الواهن وظل في الحكم.

المملكة العربية السعودية ستظل بعد الثاني من تشرين الأول/ اكتوبر أضعف مما سبق وقرارها رهن ابتزاز الدول التي تتحكم في مصير حاكمها محمد بن سلمان الذي ورط بلاده باندفاعه الناجم عن شخصيته المتهورة مهما قدم من تنازلات وفتح دفتر شيكاته لكل من بوسعه منحه جرعة أمل للبقاء في المنصب.

قضية خاشقي تحمل تغييرات جيوسياسية لصالح تركيا وإيران وضد السعودية

د.حسين مجدوبي

يجري التركيز كثيرا على الشق الجنائي في ملف اغتيال الصحافي جمال خاشقجي ومدى تورط ولي العهد محمد بن سلمان في هذه الجريمة البشعة، لكن الجريمة تحمل معها تطورات جيوسياسية كبيرة في منطقة الشرق الأوسط وعنوانها البارز نهاية حلم السعودية في تزعم العالم السني للتحول إلى قوة مركزية أو التحدث باسم السنة في مواجهة إيران الشيعية، وفي المقابل تترك المجال لتركيا.

وكيفما كانت الخلاصة النهائية للتحقيق الجنائي في هذا الملف سواء بتبرئة ولي العهد أو اتهامه رسميا، ستتحمل السعودية النتائج الجيوسياسية لمقتل الصحافي خاشقجي ما سينعكس بل وبدأ ينعكس على مكانتها العربية والدولية. فقد أصبحت مرادفا للدولة المارقة التي لا تحترم الحد الأدنى للقانون الدولي بعد ارتكاب الجريمة في مقر بعثة دبلوماسية.

هذه الجريمة السياسية التي تتحملها السعودية ستزيد من ضعفها في العالم العربي والإسلامي بل وتقضي على أي حلم لريادة الصف السني في العالم. في هذا الصدد، أراد ولي العهد محمد بن سلمان من خلال الكثير من الإجراءات تقديم السعودية بمثابة زعيمة العالم السني، واختصر ذلك في نقطة واحدة وهي مواجهة إيران الشيعية. وإذا كانت الرياض دائما تستعمل حشد العالم العربي والإسلامي لمواجهة إيران في الماضي، فقد نهجت هذه الاستراتيجية بنوع من الاحتراس في أغلب الأحيان، لكن مع وصول ولي العهد أراد الرفع من مستوى إيقاع المواجهة المباشرة والمفتوحة. في هذا الصدد، أقدم على محاولة غزو اليمن لوضع حد للحوثيين خوفا من تحول اليمن إلى ساحة إيرانية كما تحول العراق. في الوقت ذاته، سارع إلى مبادرات عسكرية منها تأسيس دفاع للعالم الإسلامي ثم محاولة تأسيس حلف أطلسي عربي «ناتو عربي»، وهي مبادرات فاشلة قبل انتقالها إلى التنفيذ.

لكن جريمة اغتيال خاشقجي وضعت حدا لحلم بن سلمان في ريادة العالم الإسلامي بل حتى العربي. عربيا، بدأت عدد من الدول بما فيها الملكية مثل قطر والأردن ومسقط عمان والكويت بل حتى المغرب ترتاب في المخططات السعودية بسبب الطموحات الطائشة لولي العهد محمد بن سلمان. ولهذا، أخذت هذه الدول مسافة من سياسة الرياض. وبقيت دولة الإمارات العربية ودولة البحرين في فلك السعودية، بينما مصر تتقرب من الرياض ليس حبا في ترك الزعامة لهذا البلد بل فقط رغبة من السيسي في الحصول على مساعدات مالية لمواجهة الأزمة الاجتماعية التي تهدد استمراره. وتعمل جريمة خاشقجي على تسريع تدهور مكانة العربية السعودية لصالح دولة تركيا التي ترغب في الزعامة الإقليمية في الشرق الأوسط بل وريادة العالم العربي–الإسلامي وليس بالضرورة انطلاقا من العامل الإسلامي فقط في استحضار للماضي العثماني كما يذهب الإعلام الموالي للسعودية، بل بمزيج من العوامل وعلى رأسها التاريخ المشترك والقوة العسكرية وأساسا الاقتصادية.

وهذا ما يفسر لماذا في ظرف سنتين تحولت تركيا إلى شريك عسكري لثلاث دول عربية وهي قطر والسودان والكويت. وإذا كان السودان يبحث عن شريك رئيسي شامل اقتصاديا وعسكريا بعدما خسر الكثير في تحالفاته غير المستقرة مع إيران ثم السعودية، يبقى هاجس قطر والكويت عسكريا محضا في مواجهة سياسة الرياض مع تولي محمد بن سلمان البث في القرارات النهائية في الرياض بدل أبيه الملك سلمان. وهكذا، لم تعد السعودية محاطة فقط بالسياسة التوسعية التي تنهجها إيران بثبات والتي تعود لها الكلمة الأخيرة في العراق ونسبيا في سوريا وسائرة في تعزيز قوة حضورها في اليمن، بل تعاني الرياض الآن من توسع نفوذ تركيا في العالم العربي.

ولهذا، لا يمكن استبعاد تنسيق أردني قوي مع تركيا وتراجع التنسيق مع السعودية.

يحلم الرئيس طيب رجب اردوغان باستعادة قوة تركيا في محيطها والساحة الدولية، وقد قدم له الأمير محمد بن سلمان من خلال اغتيال خاشقجي في القنصلية السعودية في اسطنبول يوم 2 تشرين الأول/أكتوبر الماضي فرصة تاريخية للريادة. ولا تنتقم تركيا لشرفها بسبب استباحة السعودية لأراضيها من خلال هذه الجريمة بل تستغل الجريمة لتبخيس وتقليل مكانة السعودية في الخريطة الدولية، ولهذا هي عازمة على تدويل قضية خاشقجي مهما دافع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن محمد بن سلمان.

وإذا كان الرئيس ترامب يرغب في إنقاذ محمد بن سلمان بسبب فهمه الخاص للعلاقات الدولية حيث يتناقض وشعار الولايات المتحدة القائم على المصالح بين الدول وليس الاعتماد على الأشخاص، فهو في المقابل يوجه ضربة خطيرة إلى السعودية. فقد كشف ترامب عن الدور الكبير الذي تلعبه السعودية لصالح إسرائيل وكيف جنبتها عددا من المشاكل في الشرق الأوسط. وهذا التصريح الذي لم تنفه السعودية يقوم على حقائق كبيرة تتجلى في خدمات استراتيجية قامت بها الرياض لصالح إسرائيل.

في هذا الصدد، مراجعة للكثير من القرارات التي أشرفت عليها السعودية تبرز بشكل جلي تصريح ترامب، هذا الأخير الذي يتحدث، بدون شك، انطلاقا من الشروحات التي توصل بها من إسرائيل. وهذه القرارات التي اتخذتها السعودية لصالح إسرائيل سواء بشكل مباشر أو غير مباشر هي:

– تجريم الجامعة العربية لحزب الله ووصفه بالإرهابي، وهو حلم راود إسرائيل منذ فترة، حيث ترى كيف جعلت الرياض القوة العسكرية الوحيدة التي تحولت إلى قوة رادعة لإسرائيل وعلى حدودها إلى تنظيم إرهابي.

– المساهمة في تجريم حركة حماس والتضييق المالي عليها من خلال قرارات متعددة ماليا وسياسيا حتى يبقى قرار القضية الفلسطينية في يد منظمة التحرير وحدها.

– تمويل الثورة المضادة للربيع العربي الذي كانت تخشاه إسرائيل لإدراكها أن الأمر سيختلف في حالة تولي الشعوب العربية اتخاذ قرارات تؤمن بها ومنها مواجهة التطبيع مع إسرائيل، ولعل الحالة التونسية التي نجحت فيها ثورة الياسمين خير دليل.

– تولي الإعلام الممول سعوديا تجميل وجه إسرائيل في العالم العربي، وهي مهمة فشلت فيها إسرائيل طيلة العقود الأخيرة، ولكن الآن يأتي من طرف سلطات تشرف على مكة والمدينة، وهو أمر دال ورمزي للغاية للدولة اليهودية.

– احتمال جعل السعودية قاعدة مفتوحة لإسرائيل في أي حرب بين إيران وإسرائيل، وهو معطى واقعي أكثر منه فرضية بحكم ترويج إعلاميين مقربين من السلطة لهذا المعطى.

لا يمكن للسعودية في ظل ولي العهد محمد بن سلمان أو توليه العرش (وهي مهمة شبه مستحيلة) تحويل هذا البلد إلى قوة رائدة للعالم العربي والإسلامي السني، بل ستكون المهمة صعبة حتى في حالة حدوث تغيير في القيادة السعودية.


ترامب

امريكا: العقوبات ضد السعودية وبن سلمان أولوية

واشنطن–»القدس العربي»: رائد صالحة

يخطط الكونغرس لفرض عقوبات على عدد من المسؤولين السعوديين، بمن فيهم ولي العهد، محمد بن سلمان على الرغم من تزايد تصريحات الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، المدافعة عن السعودية. ووفقا لما قاله العديد من المحللين الأمريكيين، فإن الوضع الحالي يجعل من المستحيل تقريباً على بن سلمان زيارة واشنطن مع هذه العلاقة المريبة مع ترامب.

ويمكن للكونغرس أن يقر عقوبات على السعودية بشكل عام، وأكثر من ذلك، على مسؤولين سعوديين محددين، ووفقا لما قاله العديد من المحللين الأمريكيين، من المحتمل أن تشمل العقوبات، ولي العهد السعودي وغيره من الأطراف التي من شأنها أن تحد من التواصل معهم ومن قدرتهم على العمل في الولايات المتحدة.

وهذا انقطاع غير مسبوق في العلاقة بين الولايات المتحدة والسعودية يتجاوز مرحلة «الاضطراب الذي لم سبق له مثيل» على حد وصف العديد من الباحثين. وقال حسين إيبش، وهو أحد كبار الباحثين في معهد دول الخليج العربي، إن العلاقة بين واشنطن والرياض كانت تتمتع بحصة عادلة من الصعود والهبوط لعقود ولكنها بقيت قوية نسبياً، ولكن هذه المعادلة تغيرت بعد العملية الوحشية لقتل خاشقجي.

وأوضح أن العلاقة الأمريكية السعودية كانت قوية جداً منذ اربعينيات القرن الماضي، وقد نجت من جميع أنواع الصدمات، بما في ذلك أزمة النفط والحظر عام 1973، والهجمات الإرهابية في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر وغزو العراق، ولكن مقتل خاشقجي أثار غضبًا هائلا في الولايات المتحدة وخارجها.

وأشار ترامب إلى أنه لن يتخذ إجراء قوياً ضد السعودية، قائلا إنه سيكون «خطأً فادحاً»، وأضاف أنه لن يدمر الاقتصاد عبر التصرف بحماقة مع السعودية، ولكن أعضاء الكونغرس لديهم خطط أخرى بهذا الشأن، إذ توعد الديمقراطي الذي يترأس لجنة الاستخبارات الداخلية في الكونغرس المقبل بأن المشرعين سيحققون في تقييم مجتمع الاستخبارات لوفاة خاشقجي.

وقال النائب آدم شيف إن التحقيق في تقييم وكالة الاستخبارات المركزية حول ما إذا كان أمر التصفية من قبل ولي العهد السعودي سيكون أولوية قصوى للديمقراطيين وأعضاء الكونغرس الجدد.

وتابع» بالتأكيد سننقب أكثر عن مقتل خاشقجي، وأريد التأكد من أن اللجنة قد استخلصت جميع النتائج، وسنسعى لفحص ما يعرفه مجتمع المخابرات عن جريمة القتل».

وأكد شيف أنه سيكون من المهم جدا معرفة ما إذا كان الرئيس قد اتكأ على مصادر وكالة المخابرات المركزية عندما رفض توريط بن سلمان في الجريمة، أو ما إذا كان يتجاهل تقييم المصادر الاستخبارية.

وسيقرر الكونغرس ما إذا كان ترامب» يقدم تمثيلات للجمهور تتناقض مع ما نعرفه» على حد تعبير عضو مجلس النواب عن ولاية كاليفورنيا.

وأصبحت قضية العلاقة مع السعودية من أهم التحديات التي تواجه ترامب في السياسة الخارجية إلى جوار كوريا الشمالية وإيران وروسيا، فقد تزايد الغضب من مقتل خاشقجي مع إصراره على أن ولي العهد السعودي لا يتحمل المسؤولية في قتل الصحافي المقيم في الولايات المتحدة.

ويريد المشرعون من ترامب أن يعاقب السعودية وولي العهد، الذي يقولون إنه أمر بقتل خاشقجي ولكن ترامب متردد في اتخاذ خطوات قد تلحق الضرر بالعلاقات الأمريكية السعودية بعد ان جعل المملكة مركزا لاستراتيجيته في الشرق الأوسط، بهدف القضاء على القضية الفلسطينية وقلب النظام في إيران.

ولا توجد إشارات تذكر على أن ضغط الكونغرس على

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

بيان ترامب في جريمة خاشقجي: سقوط أخلاقي لرئيس ومعضلة للسعودية وصعوبات إعادة تأهيل أمير

إبراهيم درويش

لم يدهش الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في بيانه «الوقوف مع السعودية» باسم «أمريكا أولا» أي أحد في تعليقه الرسمي على الجريمة الشنيعة التي ارتكبت على التراب التركي في 2 تشرين الأول (أكتوبر) بقدر ما أثار بيانه المتناقض ردة غضب من ناحية تطوعه بكلام لم يقله السعوديون وتشويهه الضحية، وهي هنا الصحافي جمال خاشقجي، الكاتب في صحيفة «واشنطن بوست» والناقد لسياسات ولي العهد محمد بن سلمان الذي يقف متورطا في العملية.

فقد ظل الرئيس يدافع عن السعودية وعلاقات الولايات المتحدة التاريخية معها ويراوغ ويغمغم حتى عندما خرجت وكالاته الإستخباراتية بتقييم أكدت فيه وبمستوى عال يصل إلى حد اليقين أن محمد بن سلمان متورط في الجريمة ومحاولات جر خاشقجي إلى تركيا واختطافه.

وفي موقفه عاند الرئيس جواسيسه وكذبهم كما فعل في التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية عام 2016. وبهذا صدق ترامب فلاديمير بوتين وكذب رجاله الذين أوكلهم بمهمة حماية أمريكا، وفعل الأمر نفسه عندما صدق محمد بن سلمان والذي قال له في «خمس مناسبات» تقريبا أنه لم يفعلها. ومن هنا خرج في بيانه الذي لا يعدو أن يكون تغريدة طويلة مليئة بعلامات التعجب والإستفهام والحديث عن «أمريكا أولا» وأن «العالم مكان خطير» وحلل فيه ولي العهد ليس من جريمة خاشقجي التي «ربما كان يعرف عنها أو لا يعرف بها» بل من الجرائم التي ارتكبها التحالف الذي تقوده السعودية ضد المدنيين في اليمن. وقال إن إيران هي المسؤولة عنها.

وحاول في هذا البيان الغريب الذي يفتقد الرؤية الأخلاقية ويؤكد على البعد «الميركنتالي» والتعاقدي في السياسة الخارجية إغلاق ملف القضية وللأبد عندما قال إننا قد لا نعلم عن الجريمة الشنيعة التي ارتكبت بحق جمال خاشقجي. لكنه لم يغلق الملف ولن يكتم الحديث عن ضرورة تحقيق العدالة من قتلة خاشقجي أيا كانوا. وبدا الرئيس في بيانه متنازلا عن السلطة الأخلاقية الأمريكية ومقدما سياسة خارجية فجة. وأعطى كما علق توماس فريدمان في «نيويورك تايمز»(2018/11/21) بدون مقابل. فصانع الصفقات بدا أحمقا وبدون أخلاق، والجمع بين الأمرين هو كارثة الكوارث، وقال فريدمان إن ترامب ضحى بالقيم والمبادئ الأمريكية من أجل المال والبنادق. وأضاف أن ترامب «صانع الصفقات» الذكي يسمح للقادة الرهيبين بالتلاعب به وكأنه أحمق ويأخذون منه ما يريدون طالما تزلفوا إليه ولوحوا له بالمال ووعدوه بالصفقات التي لا تتحقق. ولو فعلوا هذا فسينجحون حتى لو كانت أيديهم ملوثة بدماء الأبرياء. وقال فريدمان الذي طالما روج لسياسات محمد بن سلمان وحاول تبرير تهوره واندفاعه منذ انقلابه على ابن عمه، أن قتل وتقطيع وتذويب خاشقجي لم يكن ليتم بدون موافقة أو معرفة من محمد بن سلمان «مستحيل تنفيذ عملية مارقة على يد مساعدين وحراس شخصيين لزعيم سعودي في تاريخ المملكة، فهذه ملكية مطلقة. وهذه عملية صدر الأمر فيها من القمة». وأكد أن معضلة أمريكا في المنطقة نابعة من إدمانها على النفط السعودي، رغم أن كل المحللين أكدوا أنها لم تعد بحاجة للسعودية، نفطها وصفقاتها. فالإدمان حسب فريدمان هو ما يدفع أمريكا للتغاضي عن تصرفات الديكتاتوريين والتضحية بحقوق الإنسان ومبادئ الحرية على معبد الظلم والظلام.

ويؤكد بيان ترامب حسب فرد رايان ناشر صحيفة «واشنطن بوست» في مقاله يوم الخميس (2018/11/22) أن الرئيس «بيض» صفحة القتلة. مضيفا أن علاقة الولايات المتحدة مع السعودية قامت ومنذ نهاية الحرب العالمية على الثقة والاحترام واليوم لم يعد يطالب ترامب بأي منهما. مشيرا إلى أن حماية المصالح القومية الأمريكية لا تتم عبر المعايير المزدوجة للدبلوماسية والتي تتخلى فيها الولايات المتحدة عن القيم لأي شخص يعرض شراء سلاح أكثر. و«لا نجعل العالم أكثر أمنا من خلال التخلي عن التزامنا بالحريات الأساسية وحقوق الإنسان». وأضاف إن السعودية ارتكبت في ظل ولي العهد محمد بن سلمان جرائم لو ارتكبتها دولة أخرى لدفعت الولايات المتحدة للتحرك وشجبها. ولا شك فموقف ترامب القائم على المصلحة، مالية أم أمنية يضع أمريكا على مفترق طريق ويعرض قيادتها للعالم للخطر فحتى القادة الأمريكيون الأكثر تطرفا في مواقفهم مثل رونالد ريغان لم يتخلوا عن المثل الأمريكية وقيم حقوق الإنسان» كما يقول رايان. لكل هذا يبدو دور الكونغرس مهما لفرض حكم القانون بدلا من الاعتماد على رئيس متقلب. ويعتقد ترامب أنه بتستره على ما وصفها أغبى عملية في تاريخ التستر يحمي حليفه السعودي بل على العكس حسب بريم كومار الذي عمل في مجلس الأمن القومي في الفترة بين 2013–2015 وعضو مجموعة أولبرايت ستونبريدج والذي قال في مجلة «فورين بوليسي» (2018/11/22) إن ترامب بتقويضه رواية مخابراته (سي آي إيه) وتجنبه تحقيقا يحمل مصداقية في مقتل خاشقجي وفشله في استخدام ورقة ضغط جيدة للتفاوض، فإنه يعرض مستقبل دولة استراتيجية حليفة له للخطر. بل وخلق الرئيس الأمريكي مشاكل طويلة الأمد لحليفته السعودية. فبيان الرئيس كتب وبنية إغلاق ملف خاشقجي إلا أنه فعل وبالضبط العكس لأن إدارة ترامب لم تكن لديها نية حقيقية بالبحث عن الحقيقة. ولأن الرئيس أبدى قلة احترامه للتقييم الذي قدمته الاستخبارات الأمريكية، حول ما جرى للصحافي. وهو بهذا يدير ظهره للمسؤولين العاملين معه. وبهذا فشل ترامب في استخدام ورقة النفوذ في هذا الوضع للحصول على رواية حقيقية وكاملة عما جرى في القنصلية ومعالجة الوضع وقضايا أخرى في العلاقات الأمريكية–السعودية وبهذه الطريقة قدم «سيد الصفقات» الماهر كل شيء بدون مقابل.

وخلق بيان الرئيس مشكلة للعائلة السعودية المالكة، فكما بدا من التراشق الذي تم بين وزير الخارجية عادل الجبير ووكالة أنباء «رويترز» نفيه وجود تحركات في داخل العائلة لاستبدال ولي العهد وأن ما ورد في التقرير الإخباري لا أساس له. وردت هذه بالتأكيد أن تقريرها قام على مصادر من داخل العائلة. وأورد في هذا السياق ديفيد غاردنر في صحيفة «فايننشال تايمز» (2018/11/22) أن قرار ترامب الوقوف إلى جانب «زلمته» سيقابل بتحفظ من العائلة المالكة ومقاومة مؤسساتية كما في تحركات الكونغرس والمطالبة بالتحقيق في علاقة ترامب مع العائلة السعودية، فالرئيس لا تهمه الحقيقة أكثر ما يجذبه بريق المال والصفقات ودور السعودية في الوقوف بوجه إيران. وبدا الرئيس في البداية وكأنه يمشي مع الكونغرس باتجاه الضغط على السعودية ولكنه كما يقول غاردنر قرر قبول «دية» القتيل خاشقجي. والدية مفهوم معروف في السعودية والعالم العربي لكن السعودية تواجه أكبر أزماتها مع الولايات المتحدة والعالم منذ هجمات إيلول (سبتمبر) عام 2001 وهناك تململ بين أمراء العائلة المالكة الذين جردهم ولي العهد من السلطة والمال وأن محمد بن سلمان بات يمثل تهديدا على آل سعود ومستقبلهم. ويشير غاردنر للدولة السعودية التي ظهرت في القرن التاسع عشر وانهارت بسبب الخلافات الداخلية والطموحات الزائدة. وهذان الأمران واضحان اليوم في الدولة الثالثة التي ظهرت عام 1932. لكل هذا يقول إن هناك محاولة للبحث عن أمير معتدل يعمل من خلال الإجماع كبديل عن محمد بن سلمان. ويعتقد غاردنر أن ولي العهد وإن سيطر بعد انقلابه على ابن عمه محمد بن نايف وعلى قوات وزارة الداخلية بـ 60.000 رجل أمن و 100.000 جندي في الحرس الوطني بالإضافة للجيش النظامي، لكن مجلس البيعة المكون من 34 شخصا والذي يضم الأمراء البارزين هو من سيقرر الخليفة. وحسب مصدر من داخل الحكومة إن الجنرالات ورجال الأمن سيدعمون العائلة لا فردا.

إن الطريقة اللامبالية التي تعامل فيها ترامب مع جريمة سياسية تطرح أسئلة حول الطريقة التي برر فيها الدفاع عن النظام السعودي. فلا أحد يجادل أن العلاقة الإستراتيجية مع السعودية والتي بدأت نهاية الحرب العالمية الثانية بلقاء بين الرئيس فرانكلين روزوفلت الملك عبد العزيز بن سعود على ظهر البارجة الحربية «يو أس أس كوينسي» عام 1945 مهمة وظلت قائمة على مصالح واضحة: تلتزم السعودية بتدفق النفط وبشكل مستمر وتقوم بإعادة تدوير البترودولارات التي تحصل عليها مقابل توفير الولايات المتحدة الحماية لها. ولم تكن حقوق الإنسان حاضرة في هذه المعادلة. واقتصر التحالف على القيادة بين البلدين. ويرى غريغوري غوس، الخبير في شؤون الخليج: «الواقع الواضح عن العلاقات هي أن لا أحد يدعمها سوى البيت الأبيض، فلا أحد في الكونغرس أو المؤسسة الحاكمة يحب السعودية». ولهذا «فأي رئيس أمريكي يرغب بحمايتها». ومرت العلاقات بمد وجزر مع أن اسسها ظلت ثابتة خاصة بعد هجمات إيلول (سبتمبر) 2001 بسبب مشاركة 15 سعوديا فيها، وحتى في ظل باراك أوباما بسبب موقف السعودية لإدارته وأنها تتقرب من إيران، مع أن البيت الأبيض في ظل أوباما اعترف بأهمية العلاقات بين البلدين وعارض قانون «جاستا» الذي منح عائلات ضحايا 11/9 الحق في تقديم دعاوى قضائية ضد السعودية وأي فرد له علاقة بالإرهاب. ورغم هذا فموقف ترامب من ناحية الأسلوب أكثر ضررا من مواقف أسلافه، لاستعداده كما تقول رولا خلف في «فايننشال تايمز» (2018/11/23) الطفولي منح مصداقية لسياسة لا تهتم بقيمة الحياة الإنسانية وتبالغ في القيمة التجارية لحليف وتتبنى الرواية السعودية عن مقتل خاشقجي، الذي كان يقيم في أمريكا ووصفه بعدو الدولة. ولعجزه عن تطوير استراتيجية دقيقة يعاقب من خلالها السعودية بدون أن تتأثر العلاقات بين البلدين.

ولأنه وهذا الأخطر، وضع السعودية في موقع القوة التي تحتاج إليها ولهذا أضعف نفسه بدلا من استخدام أوراق النفوذ التي بيديه من أجل تغيير سلوك المملكة. والضرر الذي أحدثه ترامب للموقف الأمريكي ليس في عدم توجيهه تهمة القتل لولي العهد ولكن في السكوت على تصرفات متهورة أبداها ولي العهد في فترة أقل من عامين على تحكمه الفعلي بإدارة المملكة. مع أن أمريكا في الحقيقة تملك كل أوراق اللعبة وهي ليست بحاجة للسعودية حسب يوجين روبنسون في «واشنطن بوست» (2018/11/23) «فلسنا بحاجة لنفط السعودية ويمكننا الإستغناء عن شرائهم للسلاح. وبخلاف هذا فبدون الدعم العسكري الأمريكي وقطع الغيار لا تستطيع القوات السعودية المسلحة العمل».

في ظل فشل الفرع التنفيذي في الحكومة الأمريكية أصبح الآن العبء على المشرعين الذين تحداهم ترامب في بيانه. واللافت للأمر أن قضية خاشقجي لم تمت ومن المتوقع أن تصبح السعودية في مرمى هدف المشرعين عندما يبدأون دورتهم بمجلس نواب غالبيته من الديمقراطيين. وبدأ بن سلمان محاولات التأهيل كالطفل الذي يحبو بزيارة حليفه في الإمارات محمد بن زايد. ولكن الطموح الأهم سيكون في اجتماع مجموعة العشرين الذي سينعقد نهاية الشهر في الأرجنتين. وطموح بن سلمان ليس إعادة تأهيل نفسه لكن بناء ثقة المستثمرين وإحياء خطته «رؤية 2030» التي تضررت في أعقاب القتل. وطالما لم يتم العثور على جثة الضحية واستمر الجدل حول القضية خاصة أن تركيا أكدت أنها ستواصل جهودها وتسريباتها، بل ولديها أدلة أقوى من التسريبات، فجمال خاشقجي سيظل يلاحق محمد بن سلمان. وأمامه مرحلة طويلة حتى لو زار الأرجنتين ووجد الدعم الذي يريده من ترامب والقادة الذين ليس بحاجة لإقناعهم مثل فلاديمير بوتين وشي جينبينغ إلا أنه في حفرة عميقة ويحتاج كل جهود الإقناع والتنازلات ودفع الثمن كي يخرج منها. ولعل بوادر الثمن بدت من خلال تراجع أسعارالنفط إلى 60 دولارا للبرميل بسبب الضغوط التي يمارسها ترامب على السعوديين. صحيح ان ترامب حصل على الدية ولكنه سيلاحق السعوديين بمتعلقاتها، وسيطالب بمزيد من الصفقات والتنازلات والآتي أعظم.

قصوى للكونغرس وللديمقراطيين والنواب الجدد

ترامب سوف يتوقف في أي وقت قريب، إذ يشير جدول أعماله إلى تشريعات مقبلة تسعى لفرض عقوبات أشد ضد السعوديين.

وقال محللون إن ترامب أثبت أنه لا يملك القدرة الكافية على رؤية العالم غير بالأسود والأبيض ولكن اللحظة الأكثر إثارة للذهول في رئاسته كانت عندما أصدر بياناً يحمل إشارات واضحة بأنه يمكن الموافقة على قتل صحافي لان المال مهم جدا.

ترامب يفتقر إلى الصرامة الفكرية، وفقا لقول العديد من المحللين، ولكن الأكثر إثارة للقلق في الحالة، تداعياتها على العالم ناهيك عن الحجج الغبية لاتخاذ القرار بتجاهل الجريمة، إذ اتضح أن البغض المتراكم من اليمين الأمريكي ضد إيران والحرص على الدفاع عن مصالح إسرائيل والحصول على مزيد من الناخبين عبر تقديم «البنزين الرخيص» هو وراء حماية البيت الأبيض لبن سلمان، وهذا يمثل تهديدا للنظام العالمي الذي يعتمد على قواعد.

وانتقد النائب توم مالينوفسكي (ديمقراطي عن نيوجرسي) الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بسبب دفاعه المتكرر عن السعودية رغم تقرير وكالة المخابرات المركزية القائل أن ولي العهد، محمد بن سلمان، هو المسؤول عن وفاة الكاتب الصحافي في «واشنطن بوست»، جمال خاشقجي

وكان مالينوفسكي، مساعد وزير الخارجية السابق في إدارة أوباما، من بين أولئك الذين جلبوا معلومات استخبارية إلى الكونغرس قبل الانتخابات الرئاسية لعام 2016، إذ وجدت أن روسيا كانت تحاول التدخل في الحملة الانتخابية.

وأشار أليسون كاميروتا، مضيف «سي إن إن»، إلى أن الرئيس كان متردداً في الاعتراف بدور الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في التدخل في الانتخابات، على الرغم من التقييم الذي قدمه مجتمع الاستخبارات الأمريكي بأن موسكو تسعى إلى المساعدة في انتخاب ترامب، فما كان من مالينوفسكي إلا القول «يبدو أن الرئيس يتعاطف بشكل غريزي مع زعماء أقوياء متهمين بالتجاوزات الأخلاقية، ولا أعتقد أن من الصعب للغاية معرفة سبب ذلك».

وقال مالينوفسكي: «النتيجة هي أنه يصدق الديكتاتوريين الأجانب، سواء بوتين أو ولي العهد السعودي أو زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، أكثر من استنتاجات المجتمع الاستخباري» وأكد السيناتور الديمقراطي الذي فاز مؤخرا في الانتخابات النصفية «هذا ليس مجرد سخف علينا أن نضحك عليه».

ولاحظ أن تصرفات ترامب تحمل إشارات إلى الحكومات في جميع أنحاء العالم بأنها تستطيع «الإفلات من أي عقاب طالما استمروا في الدفع لنا»، وأضاف «لا أعتقد أن الكونغرس يمكنه قبول ذلك».

ورفض ترامب الاستنتاج الذي توصلت إليه وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، هذا الأسبوع ووجد أن ولي العهد السعودي، أمر بقتل خاشقجي داخل قنصلية بلاده في اسطنبول، وقال «كما قلت، ربما فعل، ربما لم يفعل، ولكنني سأقول بكل قوة أنه حليف مهم للغاية»، كما أكد أن وكالة المخابرات المركزية لم تستنتج ما إذا كان ولي العهد أمر بقتل خاشقجي، متهما الصحافة بتزوير الأخبار.

وأكد النائب الجديد إن ترامب يجب ان يتخذ إجراء ضد ولي العهد السعودي، وقال مالينوفسكي عن بن سلمان «هذا لا يتعلق بتفجير العلاقة، بل بمعاقبة فرد، يتعلق الأمر بفصل علاقة الولايات المتحدة مع المملكة السعودية عن العلاقة بشاب متقلب وخطير بشكل لا يصدق».

وهزم مالينوفسكي، وهو ناشط في مجال حقوق الإنسان منذ فترة طويلة، النائب ليونارد لانس (جمهوري) في منطقة الضواحي في ولاية نيوجرسي، خلال انتخابات التجديد النصفي في وقت سابق من هذا الشهر.

حوار

الشيخ مراد العضايلة الأمين العام لأكبر أحزاب المعارضة الأردنية:

يمكن أن نبدأ بعودة التكنوقراط «الوطني» ووقف «ضباع الشللية» و«عبث» الولاء الفردي المدفوع



حاوره: بسام البدارين

جولة في عقل الحركة الإسلامية ومطبخها اليوم في الحالة الأردنية تبدو ضرورية على أكثر من صعيد.

تحاور المطبخ الإخواني الأردني مؤخرا مع ممثلين للحكومة وللدولة، استمع لملاحظات وأدلى بأخرى وقال كلمته في العديد من الملفات والقضايا المطروحة.

«القدس العربي» كانت متواجدة في عدة مناسبات قرر فيها قادة الحركة الإسلامية التحدث في الشأن العام.

والحوار التالي مسجل في السياق مع الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي، الحزب الأكبر والأهم والأكثر جماهيرية في المملكة.

الشيخ مراد عضايلة يجيب على أسئلة «القدس العربي» ويشرح ما يفكر به الحزب والتيار الإسلامي في العديد من المعطيات بعد الاستناد إلى فكرة واحدة لمسناها من كل قادة الحركة الإسلامية، وهي تلك التي تتحدث عن ضرورة الاستدراك وطنيا والعودة للإصلاح السياسي.

وفي ما يلي نص الحوار:

○ عندما تتحدثون عن خطوات حقيقية للإصلاح السياسي ما الذي تقصدونه بصورة محددة؟

● نقصد أنه آن الأوان للإصلاح السياسي الجدي والعميق والحقيقي والوقت فات على الوقوف عند التحدث عن الإصلاح فقط وما نقوله عن الانتقال من المستوى العملي فعلا بدون مراوغة حكومية أو مقاربات غير مقنعة وبهدف الاسترخاء العام ولما فيه مصلحة للوطن والمواطن وفيه مصلحة أيضا وهذا الأهم للنظام قبل الجميع وللدولة؟

○ أكثرتم مؤخرا من الحديث عن مصلحة الدولة والنظام، ما هو المقصود؟

● نحن هنا ناصحون فقط وليس أكثر، نقرأ مثل غيرنا الواقع الموضوعي ليس على الصعيد الداخلي فحسب ولكن على الصعيد الإقليمي والدولي. ويمكنني القول ببساطة بأن شكل الدول الذي كنا نعرفه في الماضي يتغير اليوم وبأن الإقليم مضطرب جدا وبأن ما نبات عليه قد لا نستيقظ به والأهم أن لعب الدول الكبرى دوليا وإقليميا ثقيل جدا ولا يتعامل مع ثوابت ولا مع خطط أو مشاريع موضوعة أو حتى متوقعة.

وهذا وضع ديناميكي خطر في الجزء الاستراتيجي وأي غفلة عن قراءة هذا الواقع تحيلنا مجددا إلى سلسلة من الأوهام.

ولأن الوضع خطير وحساس فعلا في رأينا وحتى في رأي غيرنا نؤكد بأن المرحلة وبسبب صعوبتها تحتاج إلى أدوات مختلفة وعصرية ومنتجة في المعالجة. فأنت لا تستطيع مواجهة كل هذا الاضطراب الإقليمي وموازين القوى المتقلبة في المنطقة والإقليم بخططك وذهنيتك القديمة، ينبغي أن تتطور الأدوات وتوضع برامج معنية فقط بالمصلحة العليا للدولة وبمصلحة الشعب الأردني.

○ هل تترجمون لنا ذلك وما علاقته بما تنصحون به بخصوص الإصلاح السياسي؟

● نعم ... في ظل هذا الواقع من التحديات لا بد من مقاربات إبداعية وحلول للأزمات والمشكلات من خارج العلبة التقليدية، وتصورنا أن الجميع سيخسر بما في ذلك الدولة والنظام ونحن والناس إذا لم تقرأ هذه المفاصل بعناية وتتخذ الإجراءات المناسبة.

ومن هنا تبرز أهمية العودة إلى لغة عميقة وجدية هذه المرة في ملف الإصلاح السياسي تحديدا ونقولها بصراحة: النظام بحاجة إلى مقاربة إبداعية هنا ودولتنا لا تستطيع مواجهة عواصف الإقليم وسيناريوهات التقلب في الشرق الأوسط بدون تحصين الجبهة الداخلية وحتى عندما يتعلق الأمر بالإصلاح الاقتصادي والمالي لا بد من تأطيره بإصلاح سياسي يضع البرهان على المصداقية في الخطاب والإجراء ويؤسس فعلا لحالة إنتاجية.

في المقاربة الإسلامية يتحدث الإسلاميون والعضايلة أبرزهم، عن «صدق النوايا» ونقاء الإرادة وعن الالتزام في التطبيق.

وخلال عشاء خاص حضرته «القدس العربي» كان المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين الشيخ عبد الحميد الذنيبات يعيد التذكير بالدعوة الوطنية الجريئة التي طلب فيها الملك شخصيا من الشباب بالضغط على البرلمان والحكومة في لقاء شهير في الجامعة الأردنية.

وفي اليوم التالي يتم اعتقال نشطاء حزبيين.

هذه مسألة لا تخص الحركة الإسلامية وحدها وفقا للشيخ العضايلة الذي يصر على أن المطلوب ليس فقط أفكار نقية وإيجابية وإصلاحية لكن إرادة سياسية لا تقبل اللبس ولا الغموض للتنفيذ الفعلي ومستويات من «الاستجابة» بيروقراطيا وعمليا من الترف القول اليوم بأن الوطن يستطيع احتمال المجازفة بها.

○ هنا نسأل العضايلة مجددا، ما الذي تقترحونه من توصيات؟

● نستذكر معا تجربة عام 1989 عندما كان الوضع في البلاد حساسا من كل النواحي وكانت الحرب بين العراق وإيران تفرض إيقاعات مضطربة في ظل مؤشراتها.

عندها اتخذ الملك حسين رحمه الله قرارا باستئناف الحياة البرلمانية والتحول الديمقراطي كما سمي ونتج عن ذلك أهم مجلس نواب في تاريخ الأردن الحديث حمل على كتفيه مع القصر آنذاك المشهد والمسؤولية وتجاوز الملك به ومعه تحديات كانت صعبة ومعقدة ومن بينها لاحقا انتخابات شفافة ونزيهة، وعبرت البلاد بسلام وقتها رغم اتخاذ موقف في بدايات حرب الخليج الأولى في الاتجاه المعاكس لـ30 دولة على الأقل كان من بينها كل الدول الحليفة للأردن.

هذا درس في التحول الديمقراطي والإجرائي اللازم وخيار استراتيجي للقيادة بحماية الشارع، وهو درس له دلالات عميقة وينبغي أن يقرأ ونقول ينبغي لأن الظرف صعب ومعقد ولأن الأردن مستهدف برمته وبنظامه اليوم وبحكومته وليس بحركته الإسلامية فقط أو بشعبه.

○ حتى اللحظة لم تقل لنا ما هي الإجراءات الإبداعية التي تقترحونها في ملف الإصلاح السياسي؟

● نتحدث عن انتخابات حقيقية ونزيهة، فقد جربت مرارا كل المنظومات المتعاكسة مع النزاهة ونتحدث عن التأسيس لشراكة حقيقية منتجة وطنيا.

وعن فتح صفحة جديدة في إطار مصالحة وطنية شاملة تجعل جميع الأردنيين مسؤولين عن مواجهة التحديات ونتحدث بالمقابل عن التخفيف من القبضة الأمنية والتركيز على حماية الأمن والاستقرار وليس على استهداف الرأي المعارض أو المستقل. وبالضرورة نتحدث عن حوار وطني فعال وحقيقي وشراكة متسعة وتعددية حزبية حقيقية.

ثمة خطوات يعرف الجميع أنها مطلوبة وتحتاج لإرادة سياسية فقط كما يعرف الجميع أن احتواء كل التجاذبات المحلية يحصل عبرها فقط وإنها تساهم في أهم ما ينبغي ان ننشده جميعا اليوم وهو



لعب الدول الكبرى ثقيل جدا ولا يتعامل مع ثوابت

تنفيس الاحتقان وتوفير مساحة من الاسترخاء للدولة والشعب أيضا.

نحن لا نقترح هنا بل نؤكد بأن إجراءات ذات صدقية عالية باتجاه الإصلاح ستدفع الجميع في البلاد للتنفس والاسترخاء قليلا.

ذلك مهم وأساسي في تقديري في هذه المرحلة.

«المخزن» المغربي

حديث الشيخ العضايلة هنا يدخل قسرا في بعض التفاصيل لكنه يستذكر ما فعله رئيس الوزراء الأسبق وصفي التل يوما ما في لحظة إقليمية وداخلية مضطربة، عندما زار مقر المخابرات العامة ثم مزق وأحرق الملفات والقيود الأمنية مؤذنا بمرحلة جديدة قبل ان يجد المواطن الأردني آنذاك نفسه أمام واقع وحدوي وموضوعي.

يشير العضايلة إلى ان النظام استعان برموز الضباط الأحرار الذين اتهموا بالتخطيط للانقلاب فوجدنا أحد هؤلاء قائدا للجيش وغيره مديرا لجهاز المخابرات وثالث وزيرا في الحكومة.

بالتالي يبقى السؤال: هل تأذت الدولة جراء ذلك أم ذهبت مع الشارع باتجاه التوحد وفتح صفحة جديدة قامت بتحصين الدولة والمؤسسات وخلال مرحلة إقليمية مضطربة فعلا كانت الأجندات تلتهم التفاصيل فيها؟

لا يخفي الشيخ العضايلة تمسكه بين الحين والآخر هو وبعض القيادات في الحركة الإسلامية باستذكار النموذج المغربي ويسأل «القدس العربي» عن ملاحظاتها حول الاسترخاء الذي حصل في المغرب بعد تجربة تداول السلطة في مرحلة الربيع العربي.

يسجل هنا العضايلة بأن المغرب يخلو من الإرهاب وحراكه الشعبي محدود عندما يحصل وأوضاعه العامة مستقرة ونسبة النمو الاقتصادي فيه تصل إلى 5 في المئة والأهم بعد تداول التيارات الحزبية بانتخابات نزيهة لسلطة على أساس حكومة أغلبية برلمانية وضع المخزن - يقصد القصر الملكي - رجلا على رجل واسترخت البلاد وتم احتواء مشكلات العباد.

لا يتحدث العضايلة عن تقليد مباشر أو اضطراري لما حصل في المغرب، لكنه يلفت النظر إلى أن المطلوب مقاربة ومعادلة إبداعية فعلا يمكن ان ينتج عنها في حالة الحوار العقلاني والتشاركي ميكانيزم لتجربة وطنية أردنية خاصة لا تنطوي على تقليد لكنها تنتهي بالاسترخاء المطلوب ويستفيد منها.

○ لا نزال نتحدث في الإطار العام ونرغب بالاستزادة من مقترحاتكم بخصوص الحلول الإبداعية خصوصا وأنكم قابلتم مؤخرا وزير الداخلية وشخصيات أمنية وخضتم بالشأن العام؟

●مرة أخرى إذا حسنت النوايا وبرزت الرغبة الحقيقية في الإصلاح تصبح أي مقترحات بما فيها تلك التي نقدمها نحن أو غيرنا تفاصيل يمكن التوافق عليها وتطويرها وتعديلها.

على الأقل لا أعتقد بوجود خلاف على ضرورة إجراء انتخابات عامة نزيهة وأعتقد أن أحزابا وتيارات ليبرالية أو يسارية أو محافظة لا تختلف معنا على مثل هذا الأمر.

الحاجة ملحة أيضا لعودة التكنوقراط الوطني الشريف ولأن تتوقف ضباع الانتهازية السياسية التي تتجمع في إطار شللية يعرفها الجميع، عن نهش كل شخصية يسارية أو ليبرالية أو حتى محافظة حتى لا نقول إسلامية تحضر للإدارة العليا بنوايا إيجابية، لأن الاستمرار في السكوت على هذه الممارسات الشللية لم يعد خيارا بعد الآن.

○ هل في الإمكان وضعنا بصورة الحوار الأخير الذي تم مع الحكومة في مكتب وزير الداخلية؟

●بصراحة وببساطة قلنا رأينا في الايقاعات العامة واستمعنا لملاحظات من قابلناهم علينا في الحركة الإسلامية، وتبادلنا الملاحظات وقلنا بصراحة ما يجول في خاطرنا وتطرقنا طبعا لكثير من التفاصيل. وأبلغنا السلطات والمسؤولين بأن الحلول الأمنية لم تعد تكفي وأن من غير المعقول الاستمرار في التركيز على معيار الولاء فقط لأن الولاء الفردي له سعر ويحتاج لأعلاف بين الحين والآخر ولا بد من الاستمرار في تمويله لكنه غير منتج بكل الأحوال.

نسعى بأمانة لحالة وطنية تشاركية لا مكانة فيها للولاء المدفوع بل للمسؤولية الوطنية والولاء الحقيقي الجذري فقد أثبتت التجربة في تقديرنا بأن القوى الأعنف في الموقف والخطاب ضد الدولة في الشارع اليوم. ولدينا عشرات الأمثلة والنماذج وبدون التطرق لتفاصيل يقودها أو تمثلها شرائح من أولاد الدولة والنظام وبالتالي يعرف صاحب القرار قبلنا كلفة ونتائج العمل على أساس الولاء الفردي، فقد تغيرت بوصلة الانحيازات هنا ولم تعد الدولة قادرة على ضمان ولاء أفراد لأن العملية مكلفة ماليا أولا ولأن الأفراد يوالون شخصا أو شلة وليس الدولة أو النظام في كل الأحوال وهذا وضع لا نقبله لا أخلاقيا ولا وطنيا.

○ ما هو الوضع الأفضل في رأيكم؟

● ثمة معلبات من الإجراءات والقرارات أصبحت اليوم منتهية الصلاحية وهذا بالمناسبة لا نقر به نحن فقط فقد ثبت بالوجه القاطع مثلا بأن الاصرار على استهداف قادة العشائر الحقيقيين والأحزاب والنقابات ونخب التكنوقراط والطبقة السياسية لم يعد سبيلا ينطوي على حكمة أو إنتاجية.

ولم يعد سرا أن استبدال رموز المجتمع وأحيانا زعاماته ببسطاء القوم أو بأصحاب المصالح الانتهازية الصغيرة أيضا، لا يتميز بالحكمة لا بل يدفع القرار وتدفع الدولة اليوم ثمن وكلفة هذا العبث.

لدى الشيخ العضايلة قناعة عند التطرق لبعض التفاصيل أن الخوف الحقيقي على حكومة الرئيس عمر الرزاز لا يتسق مع عدم اتخاذ خطوات توفر الحماية لهذه الحكومة. ففي حراك المحافظات مثلا ضد الحكومة كان المتحركون بفعالية محسوبين على الولاء والدولة لأن مثل هذه المعطيات لا يمكن اخفاؤها في المجتمع الأردني، وإذا كانت مستويات القرار معنية بعبور المرحلة وحكومة الرزاز كان يمكن ببساطة المبادرة لضبط المحسوبين على معسكر السلطة من المتحرشين بالحكومة أو الذين يحاولون مضايقتها.

الأردن مستهدف برمته اليوم بنظامه وحكومته وليس بحركته الإسلامية فقط

يوحي الأمر بأن جهات داخل القرار هي التي تسعى لإسقاط حكومة الرزاز وليس الشارع أو البرلمان أو الأحزاب أو التيار الإسلامي.

يعترض العضايلة أيضا على إفراغ الدولة من رموز الكفاءة وعلى حصول إقصاء بين الحين والآخر، ويمد يده مع التيار الإسلامي لوقفة وطنية حقيقية على أساس الصفاء والرغبة في تجاوز المرحلة الصعبة الحالية.



حريات

بين الموت جوعا أو الهروب إلى المجهول

اللاجئون الفلسطينيون والنزوح الصعب من مخيم اليرموك إلى «وادي الأفاعي»



وجدان الربيعي

من نكبة إلى أخرى، هكذا حال الفلسطينيين ليس فقط داخل الأراضي المحتلة إنما أيضا خارج حدودها في دول الشتات، لدرجة تشعر القاصي والداني أن هناك مخططا فعليا لتصفية حق العودة. أكثر من 350 عائلة نزحت من مخيم اليرموك في سوريا إلى مخيم «دير بلوط» في عفرين في الشمال السوري، بالقرب من الحدود التركية، أملا في أن تفتح تركيا حدودها لاستقبالهم، لكنهم وجدوا أنفسهم ونساءهم وأطفالهم في حقل للأفاعي، في مخيم يكاد لا يستر ولا يقي من برد الشتاء والأمطار التي حولت المخيم إلى بركة ماء ملوثة، لا مدارس ولا ملابس ولا علاج، كرفان واحد مشترك للاستحمام. كل أساليب الحياة معدومة في مخيم «دير بلوط» حاولت هذه العوائل أن تناشد العالم لمساعدتها على الخروج من سوريا لكن لم يتحرك أحد.

منذ ستة أشهر وهذه الأسر تعاني تارة من حرارة الصيف الحارقة وأخرى من برد الشتاء القارص.

«القدس العربي» تواصلت مع لاجئين فلسطينيين

اعتصام

يعتصم اللاجئون في مخيم «دير بلوط» للأسبوع الرابع على التوالي، مطالبين بإنهاء معاناتهم الإنسانية والخروج إلى أي دولة تصان فيها كرامتهم. وهم يعلنون للعالم تمسكهم بحق العودة رافضين المفاوضات التي تجري لإعادتهم إلى مخيم اليرموك المدمر، بعد أن فقدوا الثقة، وكانوا الحلقة الأضعف في المعارك الدائرة بين النظام السوري والمعارضة وداعش، مؤكدين عدم انتمائهم لأي من التنظيمات التي كانت تقاتل داخل المخيم، لم ينسوا الحصار الذي تعرض له مخيم اليرموك ولا الإذلال والتجويع والقتل، ويشعرون بخذلان المجتمع الدولي لهم وبأنهم تركوا لمصيرهم المجهول وتخلى عنهم الجميع.



نزحوا إلى مخيم «دير بلوط» في الشمال السوري لمعرفة حقيقة ما يجري من ظروف إنسانية صعبة تكاد تودي بحياة الأطفال قبل الكبار.

قالوا إن الجميع تخلى عنهم و «الاونروا» تتهرب من مسؤولياتها تجاههم، وكذلك القيادات الفلسطينية وحتى المعارضة السورية.

حياة معدومة تماما

جمال حسن أحد قاطني مخيم «دير بلوط» وهو نازح من مخيم اليرموك، قال لـ«القدس العربي»: نحن من مهجري مخيم «دير بلوط « نزحنا من مخيم اليرموك منذ أربع سنوات إلى المناطق المجاورة وهي يلدا، وببيلا، وبيت سحم، بسبب دخول «داعش» إلى المخيم وقيامهم بأعمال وحشية بشعة بحق شبابنا، آنذاك سرقت أموالنا بحجة واهية والتهمة عدم مبايعتهم، قتلوا وقطعوا رؤوس العديد من الشبان.

وتسبب ذلك في نزوح الآلاف، ولم يبق في مخيم اليرموك، إلا القليل من السكان الذين لم يجدوا لهم منازل في تلك البلدات الثلاث».

ويضيف جمال: «بعد أربع سنوات هجرنا النظام السوري إلى الشمال، علما أننا طلبنا ضمانا لبقائنا في تلك المناطق من الهيئة الوطنية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، إلا ان جوابهم كان (نحن لا نملك ضمانا لأنفسنا فكيف نضمن لكم البقاء) علما أننا كنا دوما على اتصال بمكتب منظمة التحرير داخل دمشق، وكان هذا ردهم».

ويشير إلى تجربته المريرة في مخيم «دير بلوط» بعد أن نزح إليه منذ شهور ليكون محطة للرحيل إلى خارج سوريا قائلا: المخيم الذي نعيش فيه اليوم يطلقون عليه «وادي الأفاعي» لكثرة الأفاعي فيه، هنا نعيش حياة هشة للغاية، حياة معدومة تماما، بالأمس هطلت الأمطار عشر دقائق فغرق المخيم وطاف، فكيف يغدو عندما يشتد برد الشتاء ماذا سنفعل؟ الله يسترنا.

ويناشد جمال حسن، أحرار العالم والجاليات الفلسطينية في الدول الأوروبية أن يقفوا إلى جانبهم في هذا المصاب الأليم وأن يطالبوا بإخراج العائلات من هذا المكان الخطير إلى أي بلد آمن لينعم أطفال المخيم كبقية أطفال العالم بالسلام بعيدا عن العنف.

«الجميع تخلى عنا»

أما أبو محمد عصام فقال لـ«القدس العربي»: لقد عشنا حصارا صعبا في الخيم وأجبرنا على ان نغادر إلى الشمال،

أغلب الناس هربت في أول دخول داعش للمخيم إلى منطقة يلدا وببيلا وما لم تبق غير قلة من العائلات المدنية وأغلبهم من كبار السن، لم يستطيعوا ترك بيوتهم.

كنا ضحايا وتحولنا إلى دروع بشرية. ولما انسحب داعش خفنا من بطش النظام، لم نعد نثق بأحد. كنا في بيوتنا نعيش بكرامة الآن نعيش في الخيم.

وأضاف: «القيادات التي كانت في مخيم اليرموك خرجت مع عناصرها ونسونا رغم أننا تعرضنا للحصار والجوع ومات منا الكثير بسبب الجوع، أتحدث هنا عن قيادات فصائل الثورة السورية المعارضة. فلو كنا نتبع هذه المجموعات ما كنا عانينا. كنا نرى مخيم اليرموك باعتباره عاصمتنا في المنفى حتى العودة، لكن المخيم دمر وبيوتنا دمرت ولم يبق لنا شيء وما زلنا نصر على حق العودة رغم كل المعاناة التي نتعرض لها.

نحن 350عائلة نزحنا من مخيم اليرموك إلى مخيم دير بلوط أو ما يسمى، وادي الأفاعي والحشرات.

مأساتنا حقيقية، أمراض وجرحى لا علاج لهم، لا عمل لا غذاء، طالبنا أن يخرجونا من هنا إلى مكان آمن يليق بآدميتنا. فبعد حصار ست سنوات تعبنا والآن نعيش في خيم تغرقها مياه الأمطار، والطقس بارد وليست لدينا ملابس ولا بطانيات نحمي بها أطفالنا. نحن هنا منذ ستة أشهر».

وعن معلومات حول طلب النظام السوري منهم العودة إلى مخيم اليرموك، قال أبو محمد عصام: «هناك إشاعات كثيرة ولو بالفعل طلب منا العودة لن نعود، فالمخيم مدمر عن بكرة أبيه، لا وجود لحياة كريمة، صعبة العودة جدا وليست آمنة.

الاونروا تخلت عنا ولا مدارس لا علاج لا لعب لا طعام نحن نعيش بالدين والوضع مزري».

المنظمات الإغاثية لا تحرك ساكنا

عمار البيلوني، من مركز الشام للإعلام والصحافة في سوريا قال: «إن هذه العائلات انتقلت من جحيم ست سنوات من المعاناة داخل مخيم اليرموك عندما أصروا على ان يبقوا هناك تم تجويعهم وقتلهم فاضطروا إلى الهرب والتهجير إلى جحيم جديد انتهى بهم إلى مخيم لا يصلح للسكن البشري، مخيم «دير بلوط» الذي يقع في وادي الأفاعي، لحد هذه اللحظة لم يتحرك أحد لإنهاء معاناتهم، لم يتواصل معهم أحد لا من الاونروا ولا منظمة التحرير الفلسطينية ولا من السلطة الفلسطينية ولا من الفصائل ولا حتى من المنظمات الإغاثية التي لا تحرك ساكنا في قضيتهم».

ويضيف أنه، بدخول فصل الشتاء وفي أول منخفض لم يستمر أكثر من ساعة غرق المخيم، ولكم أن تتخيلوا حجم المأساة، الوضع مزر بشكل يفوق الوصف، الناس هناك بلا غذاء ولا لباس ولا سكن، همهم الوحيد الخروج من هذا المخيم إلى مساكن تليق بهم وبما قدموه من تضحيات، يجب أن تتضافر الجهود لإخلاء الناس من هذا المكان، هؤلاء لهم حق الحياة مثل باقي الناس يطالبون بأي شيء ينقذهم من هذه المأساة ويطالبون قادة الفصائل الفلسطينية والاونروا بزيارة المخيم للوقوف على حجم الكارثة الإنسانية.

الخروج إلى أي بلد آمن

ويصف أبو اياد ابراهيم شهابي، وضع النساء والأطفال بالمؤلم وقال لـ«القدس العربي»: «نريد الخروج إلى أي بلد آمن فقط، ولدينا القدرة أن نعمل بعرق جبيننا فقط أخرجونا. نشعر بالتمييز، ناشدنا الرئيس اردوغان والشعب التركي، سمعنا أن مجموعة فاوضت النظام لإخراجنا من سوريا وقالوا لنا انتقلوا إلى مخيم دير بلوط يومين فقط وبعدها ستغادرون إلى تركيا، تعرضنا للنصب». وعن سؤال في حال تأزمت الأمور ولم يسمح لهم بالسفر خارج سوريا هل سيعودون إلى مخيم اليرموك؟ أجاب: مستحيل نرجع. وعن إمكانيات إعادة إعمار مخيم اليرموك حتى يتمكن الناس من العودة إليه، وهل بالفعل سوف تسمح الحكومة السورية بعودتهم، يقول مدير عام وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في سوريا محمد أبدي آدار، «القضية الأساسية بالنسبة لنا هي ما هو مستقبل المخيم؟ هل ستسمح الحكومة للناس بالعودة أم لا؟».

ويضيف «نطرح هذا السؤال منذ تموز/يوليو وقبل أن نتمكن من فعل أي شيء، يجب أن نحصل على إجابة واضحة من الحكومة السورية».

ويقول «لكن بالنسبة لنا، هذه ليست إعادة إعمار وإنما إعادة تأسيس للخدمات» معرباً عن اعتقاده بأن «إعادة الإعمار واستعادة الناس لكل الأشياء التي فقدوها، ستستغرق سنوات عديدة».

وتقدر الأمم المتحدة كلفة الدمار في سوريا بنحو 400 مليار دولار. ودعت موسكو، حليفة دمشق، القوى العظمى إلى المشاركة مالياً في إعادة الإعمار.

وفرّ 120 ألف فلسطيني من سوريا منذ بدء النزاع، بينهم عدد كبير من أبناء اليرموك.

أما منظمة التحرير الفلسطينية وعلى لسان قياداتها في سوريا فقد أشادت بموقف الحكومة السورية من إعادة الإعمار والسماح للاجئين بالعودة، مشيرة إلى أن هناك مخططا تنظيميا لليرموك يعود إلى العام 2004 ويفترض أن تحصل إعادة الإعمار على أساسه، ما يعني استبعاد تطبيق القانون رقم 10 المثير للجدل الذي يسمح للحكومة بإقامة مشاريع عمرانية في منطقة ما، على أن يُعوَّض أصحاب الممتلكات بحصص إذا أثبتوا ملكياتهم خلال عام من إعلانها منطقة تنظيمية.

وتبقى كل هذه المخططات حبرا على ورق بالنسبة للاجئ الذي يريد أن يعيش بكرامة بعيدا عن الإهانات والتهم التي توجه إليه من قبل الأطراف المتنازعة، فهل ستتم تسوية أوضاعهم الإنسانية؟ هل سيعود بعضهم إلى اليرموك؟ أم يبقى الخوف من العودة إلى منطقة منكوبة الهاجس الأكبر لدى اللاجئ الذي يحلم بالعيش بأمان وإنسانية بعد أن تم تهجيره وتشريده قسرا؟ أم أن كل ما يجري هو لتصفية اللاجئين وحق العودة؟



انعدام مقومات التعليم

تقول مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا، إن العائلات الفلسطينية في الشمال السوري تشتكي من حرمان أطفالها من التعليم، نتيجة تهجيرهم القسري وعدم توفر أدنى مقومات الحياة في مراكز اللجوء الجديدة التي أجبروا للنزوح إليها.

وبالرغم من إنشاء مدرسة خاصة في بعض المخيمات بهدف تعليم الأطفال ومحو أميتهم على الأقل، إلا أن تلك المدارس التي أقيمت في خيم لا تقيهم برد الشتاء ولا حر الصيف وواجهت العديد من العقبات ولمشاكل، بسبب انعدام مقومات التعليم من نقص في التجهيزات الدراسية واللوازم المدرسية من قرطاسية ومقاعد ووسائل التعليم الحديثة، وعدم وجود كادر تعليمي مدرب، حيث تعتمد تلك المدارس على خريجي الجامعات أو طلاب جامعات.

وطالبت العائلات الفلسطينية المهجرة من مخيمي خان الشيح واليرموك الاونروا بتحمل مسؤولياتها تجاه أبنائهم والعمل على تبني العملية التعليمية في شمال سوريا وإرسال المستلزمات التعليمية لأطفالهم، كونهم تحت مسؤولياتها.

كتب

مؤلف جماعي يتناول «قضايا السرد في الرواية الجديدة»:

نموذج الرواية الفرنسية وتحولات التاريخ والفن

مروان ياسين الدليمي

لا شك أن تنوع القضايا التي تناولها كتاب «قضايا السرد في الرواية الجديدة» حول الرواية الفرنسية المعاصرة، يمنح القارئ فرصة مهمة للاطلاع على أبرز وأهم ما قدمته من مميزات عبر أزماتها وحضورها المتألق. بالوقت نفسه، فإن الدراسات التي تضمنها الكتاب والتي كتبت على مراحل مختلفة، تأتي إجابة على سؤال أساسي: «هل ما زالت الرواية الفرنسية حيّة كما عرفت في السابق؟» ونظرا لأهمية السؤال أعاد كامل العامري، الذي تولى ترجمة وتحرير وإعداد ما جاء فيه من دراسات ان يقسمها إلى خمسة فصول: الأول كان بتوقيع الناقد آلان نادو، وفي هذا العرض سنكتفي بهذا الفصل نظرا لشمولية ما يتناوله ازاء الرواية الفرنسية، أمّا بقية فصول الكتاب (الثاني، والثالث، والرابع، والخامس) كان محورها قراءات نقدية لروايات فرنسية كان لها حضورها الفني في تاريخ الرواية الفرنسية. فالفصل الثاني حمل عنوان: «النص في نزاع... قضايا الاحتراب اعتبارا من مدام بوفاري»، والفصل الثالث: «الاستعارة من أولها إلى آخرها...قضايا الاستعارة المنتجة اعتبارا من البحث عن الزمن المفقود»، والفصل الرابع:» سكان المرايا...مشكلات التماثل من خلال نصوص لآلان روب ـ غرييه» والفصل الخامس: «رواية الدعوة...كلود سيمون». ولابد من الإشارة إلى ان الفصل الثاني والثالث والرابع قد حمل توقيع جان ريكاردو، أما الفصل الخامس فكان من نصيب المترجم نفسه.

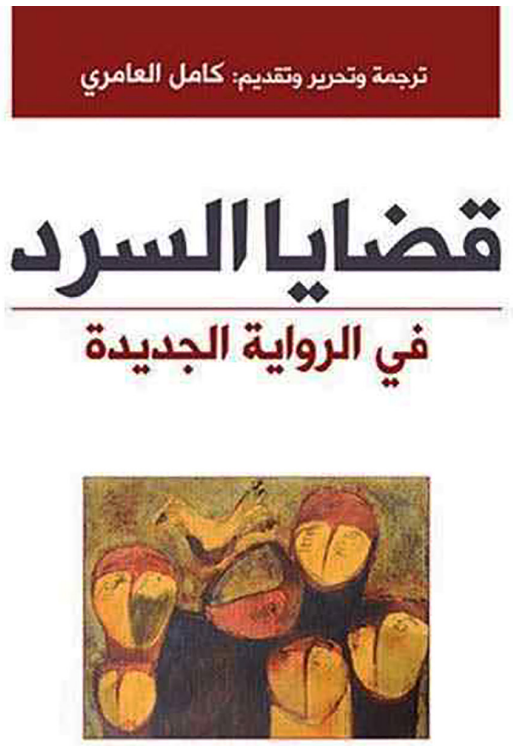
يشير العامري في المقدمة إلى ان خصوصية الرواية الفرنسية قد ارتبطت بأحداث عديدة فأنتجت معطيات أهمها «الرواية التاريخية» ثم «الرواية الجديدة» التي أسهمت في اعطاء فن الكتابة قيمة على يد آلان غروب غرييه وجماعته، حيث نزع إلى التخلي عن الانضواء تحت لواء جماعة أو حركة أدبية معينة، فخلق هذا التوجه نوعا من الغنى الاستثنائي المتحرر من المرجعيات القسرية، حتى ان القارئ لم تعد تدهشه الأسماء، فهو الآن يبحث من أجل الحصول على متعة القراءة من خلال ما تطرحه المطابع من أعمال روائية وبكميات هائلة.

الأزمة النموذجية

الفصل الأول جاء تحت عنوان «الرواية الفرنسية المعاصرة...الأزمة الأنموذجية» ولأجل ان يكون مسار النقد ديناميا وواضحا في تفكيك هذا العنوان، فقد ذهب آلان نادو، في حالة بحث عما آلت إليه الحياة الأدبية وحالة الفكر الذي يتذبذب بين محاولة الصراع ضد ما يشبه الانحلال من جهة وأحيانا الوهن النسبي من جهة أخرى. ولأجل ان يصل إلى تحديد بعض سمات ما هي عليه الرواية الفرنسية، وجد ان لابد من العودة إلى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث ساد مفهوم الأدب الملتزم وسط أجواء انتصار المقاومة الفرنسية على النازية والفاشية، وهنا يستعيد ما قاله جان بول سارتر، بهذا الصدد في خمسينات القرن الماضي: «علماء السلالات يصفون، أما الكُتَّاب فليس بوسعهم ان يصفوا، انهم ينحازون». ازاء هذا الالتزام السارتري يرى آلان نادو، أن التقاطع مع المفهوم التقليدي للأدب قد برز لدى رولان بارت الذي يشار دائما إلى مسؤوليته في إنتاج نص جديد نابع من الدراسات اللغوية والسيميولوجية التي يقف خلفها فرناندو دوسوسير وكلود ليفي شتراوس، خاصة وان علم الدلالة قد ذهب ليؤكد أن النص الأدبي موضوع مستقل، فيه من التماسك الداخلي ما يمكنه من تجديد هويته بشكل مباشر من خلال بنائه الدلالي. ثم يعرج الكاتب إلى ستينات القرن الماضي متوقفا أمام ما وضعه آلان روب غرييه، من مميزات تتعلق بالرواية الحديثة وبأنها تقع خارج التاريخ والزمان، وفي قطيعة مع النموذج البلزاكي، فبدت منشغلة بقضايا شكلية على وجه الخصوص كما في روايته «المماحي» 1953 و«البصاص» 1955 فكان للرواية الجديدة الفضل على رواية التحليل النفسي بأن تنكر على الراوي معرفته الكلية المفترضة، وأن تلغي إلزامية السياق الخطي للسرد، وجعل المفاهيم نسبية إلى حدود مراكز الشخصيات والمواقف، بالتالي التفكير ثانية بأسلوب البناء العام للرواية، وربما حصل هذا على حساب المعنى حصرا، وبهذا الخصوص يؤشر على روايات آلان روب غرييه، بانها انسلت بسرعة باتجاه مآثر شكلية تستهوي الجامعيين، وكأنها انعكاس للمجتمع ضد أساليبه القديمة.

ثورة الطلاب

في هذا السياق التاريخي لقراءة مسار الرواية الفرنسية يتم التطرق إلى بضعة تواريخ كان لها مميزاتها في إطار التفكيك والنقد، في مقدمة ذلك ثورة الطلاب في أيار/مايو 1968 وما انتجته من مشكلات لها علاقة بالتحديات التي سعت الرواية الفرنسية إلى إثارتها منذ ذلك الحين، وأبرز ما أفرزته تلك المرحلة تأكيد أولوية العمل الأدبي، بالتالي أخذت تحيي ما هو أساس في ممارسة الأدب، كما ان الصراع ضد التمييز التجنيسي بكل أشكاله أفرز اتجاها للرواية المعاصرة يميل إلى خلط الأجناس التي تشتمل على مستويات المعرفة كلها: من جغرافيا ورحلات وتاريخ وآثار قديمة وفلسفة ورياضيات ولاهوت وقصص ومغامرات وتأملات جمالية



وعلمية .. الخ. ومن بعد ان يتطرق إلى الأزمة التي أصابت الأدب فإنه يخلص إلى نتيجة تشير إلى انها – أي الأزمة – جعلت الرواية تواجه شبح انهيارها فوجدت نفسها ملزمة في سعيها من أجل التفكير بتدهورها، وان ما تحقق من مكتسبات في السنوات المنصرمة أرغم الأدب ليس فقط على إعادة التفكير من حيث هو ولكن أيضا لإعادة النظر بالمكانة التي يحتلها في المجتمع الذي يتجاهله أو يريد ان يستعيده، وان الأولوية الممنوحة للنص وحده ولاستقلالية الكتابة كما عبر عن ذلك رولان بارت في «الكتابة في درجة الصفر» والان روب غرييه «من أجل رواية جديدة» أخذت تحيي ما هو أساس في ممارسة الأدب وتقربه من الاستجواب الذي يدور حول نفسه.

ان قراءة ذلك المناخ العام المتناقض والخصب بالحقائق أوصلت آلان نادو إلى نتائج محددة، ذلك انه ترك أثرا في ذهنية الكتاب المعاصرين حتى وإن لم يكونوا فيه الشهود والممثلين بشكل مباشر، وترك آثارا واضحة على الأعمال الأدبية نفسها، وكل موقف من هذه المواقف بات ينطوي على تحفظات ازاء الأدب الرسمي والأمجاد المرتبطة به والتي وجدت لها اصولا في مثالين هما: رفض جوليان غراك لجائزة جونكور، ورفض جان بول سارتر لجائزة نوبل. فضلا على ذلك وفي خضم الانحسار الذي تلى تلك السنوات تراجع عدد من الأصوات التي احتفظت بقواها الرمزية الهائلة مثل موريس بلانشو وجوليان غراك ولوي رنيه دي فويت وسيوران وصموئيل بيكت، فقدم الصمت العنيد لهؤلاء، وبشكل متناقض، نقطة استدلال إلى قلب الضجيج السمعي والبصري. ويضيف آلان نادو، ان هذه الوقفة الحيادية بشكل طوعي كان لها ان تثير صدى لصمت آخر أكثر رعبا، فالهستيريا واللامبالاة في سنوات الرخاء، واعتقاد المجتمع في الستينات بالتقدم الاجتماعي ساعد على تأخير الأزمة، فكان ان تطلب الأمر أزمة اقتصادية، فضلا على أزمات أخرى وصدور رواية «ارخبيل غولاغ « لألكسندر سولجنستين، لكي يكون في ميدان الخيبة الواسع منشطا لوعي هذا الجيل الجديد من الكتاب الذين ولدوا بعد الحرب بعد فضائح هذا العالم التي صدعت المخيلة وعطلت القدرة على الكلام.

انهيار جدار برلين

يشير آلان نادوا، إلى ان انهيار جدار برلين في شتاء 1989 أوقف غموضا مثاليا مشتركا بشأن تغيير العالم والحياة، ليس من خلال المعارضة السياسية فقط، وانما بالوسيلة الأدبية أيضا. لقد ضاعت بعض الأمور في الوقت الذي كان فيه الطموح المتشنج لمجتمع يريد مزيدا من الحرية والمساواة والعدالة فحلت محل ذاك الطموح قراءات ومراجعة فنية. ويضيف في هذا السياق، لما كان اضطراب المفاهيم قد وصل حدا كإشكالية فضلا عن ان أي شيء لم يعد كالسابق، فأنه ينبغي النظر إلى الالتزامات والأهداف الأدبية نظرة عميقة، وكان على الكتاب ان يتخذوا إجراءات صحيحة بشأن ما حدث وإجراء الفرز بين ما هو مبتكر حقا وما هو منحرف إلى حد ما، ومن ثم اختيار ممارسة الكتابة اليومية وإن أمكن ممارسة عدد من التقنيات غير المطروقة في خدمة الرواية ومماثلة مفاهيم مصوغة على عجل أحيانا، ذلك ان من الأهمية بمكان معرفة الحدود وتقويم مدى مشاركة هذه الآفاق الجديدة بدقة متناهية. وفي نهاية المطاف ترجمة كل ذلك ثانية في أشكال روائية غير مقلدة ولكنها تنتمي إليهم حقا لأنها المعبرة عن شخصيتهم.

بضاعة الأدب

ان البحث المتجدد في وضع وممارسة الأدب قد استغرق كثيرا من الوقت بل أكثر من الوقت الذي عاش في هذا الجيل مناهضا للإيعازات والأوامر، هذا ما يخلص إليه آلان نادوا في قراءته، ويضيف ان هذا الانكماش ومن كون المفهوم الأدبي قد أفرغ من جوهره قد أفرز نتاجا ذا انموذج جديد أخذ يتكاثر مدعوما من خلال الارتقاء بقوة سلطة الصحافة والتلفاز، فعدد من الصحافيين وهم يبحثون عن وضع اجتماعي غير محكوم عليه بسمة الزوال، أخذ يحلم بكتابة رواية والقبول بهذه المعرفة وشبكة الاتصال التي لم يكن بوسعهم رفضها. ويؤكد نادو هنا، على ان هذه تشبه الغنغرينا الموروثة من السلف، حيث زادت كثيرا من الأذى الذي طال الكتابة حتى انها ساهمت من جراء انحراف بعض الاصدارات بإلغاء الحدود بين ما هو أدبي وليس أدبيا، وبالتالي خلط الأجناس ووضعها كلها في النهج نفسه، فكان هذا الخليط الذي لا مستقبل له قد تطفل حتى على الرواية التقليدية وانتهى به المطاف إلى اشباع السوق، مدمرا الذوق العام ومخيبا آماله بشكل لا يصدق، موقعا اياها أحيانا في الخطأ وموهما اياه بخليط مما يسمى بالأدب الخالص، ومهشما أكثر الكتاب الحقيقين، وهنا يجد نادوا ان غموض هذا الموقف قد ساعد على ترسيخ مفاهيم وهمية بأن الأدب مادة للتسلية وانه بضاعة كأية بضاعة أخرى.

«قضايا السرد في الرواية الجديدة»
ترجمة وتحرير وتقديم: كامل العامري
دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق 2018
348 صفحة.

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

هيرفيه دو شاريت في «عملية عناقيد الغضب»:

التاريخ السري لنجاح دبلوماسي فرنسي

سمير ناصيف

هل يجب على فرنسا ان تكون تابعة للولايات المتحدة الأمريكية في سياستها الخارجية عموماً وفي الشرق الأوسط خصوصاً؟

هذا سؤال هام طرحه وزير الخارجية الفرنسي السابق هيرفيه دو شاريت، في كتابه الصادر مؤخراً بالفرنسية بعنوان: «عملية عناقيد الغضب: التاريخ السري لنجاح دبلوماسي فرنسي» والذي تطرق فيه إلى دور فرنسا بقيادة الرئيس الفرنسي الأسبق جاك شيراك ودوره كوزير الخارجية الفرنسية آنذاك ما بين عامي 1995 و1997 وخصوصاً عام 1996 عندما شنّ الجيش الإسرائيلي هجوماً وحشياً على لبنان انتهى بمجزرة قانا في الجنوب في 18 نيسان (ابريل) من تلك السنة، حيث استشهد عشرات المدنيين اللبنانيين العُزل الذين لجأوا إلى مقر لقيادة الطوارئ الدولية «اليونيفيل» التابعة للأمم المتحدة في تلك البلدة الجنوبية.

أهم ما يستخلصه الكاتب، ان دروساً كبيرة ومهمة جداً بالإمكان تعلمها من نتائج عملية «عناقيد الغضب» والدور الفرنسي الفاعل في التصدي لها، على الرغم من انها جرت منذ حوالي عشرين عاماً، وبصرف النظر عن ان العالم تغير خلالها وان منطقة الشرق الأوسط تقبع حالياً في حالة فوضى سياسية وعسكرية ميدانية ويتزايد من خلالها الخطر الأمني على المنطقة والعالم.

يرى دو شاريت، ان صعوبة فرنسا في القيام بدور فاعل في إطفاء نيران عملية «عناقيد الغضب» كانت لأن قيادة الولايات المتحدة آنذاك تحت رئاسة بيل كلينتون ووزير خارجيته وارن كريستوفر، لم تكن ترحب بدور فرنسي يتجاوزها. وبما انها كانت، وربما ما زالت حتى الساعة، هي الدولة الأقوى عسكريا فأنها لا ترحب بدور فرنسي قيادي في حل أزمات المنطقة.

ويرفض الكاتب هذا الموقف الأمريكي وينتقده، مشيراً إلى ضرورة ان تقوم فرنسا بمبادرات دبلوماسية في الشرق الأوسط تحمي مصالحها وتساهم في نشر الأمن في العالم كما فعلت عام 1980 عندما أيد الرئيس الفرنسي السابق فاليري جيسكار ديستان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني في مؤتمر أوروبي انعقد في البندقية الإيطالية وكان يومها المسؤول المبادر في هذا الطرح، وأيضاً عندما قرر الرئيس الفرنسي الراحل فرنسوا ميتران استقبال الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في باريس عام 1989 وعندما عارض الرئيس جاك شيراك التدخل العسكري الأمريكي في العراق عام 2003 بالإضافة إلى نجاحه في إطفاء فتيل أزمة «عناقيد الغضب» عام 1996 كما يرد في الكتاب.

ويدعو دو شاريت الدبلوماسية الفرنسية حاليا إلى عدم الخشية من اتخاذ مواقف مستقلة عن القيادات الأمريكية، ويعتبر ان الرئيس ايمانويل ماكرون والقادة الدبلوماسيين في فرنسا يحاولون اتخاذ مثل هذا الدور المستقل إلى حد ما.

والأمر الآخر الذي ينصح به هو إدراك أهمية أدوار اللاعبين الإقليميين في حل النزاعات الخطيرة في الشرق الأوسط، إذ ان انعكاسات عملية «عناقيد الغضب» السلبية واستمرار هذه الحرب في منتصف تسعينيات القرن الماضي ما كان في الإمكان ضبطها من دون الحوار مع اللاعبين الإقليميين آنذاك (سوريا وإيران وإسرائيل). وبالتالي ليس في الإمكان حل أي قضية أو أزمة في الشرق الأوسط عن طريق الحرب والهجمات العسكرية والاحتلالات وحدها، في رأي المؤلف.

ويستشهد في الصفحة (160) بقول للرئيس جاك شيراك مستوحى من نتائج عملية «عناقيد الغضب» وهو: «الحروب تشكل دائما أسوأ الحلول للمشاكل المستعصية». أي ان شيراك ودو شاريت اعتبرا، الدبلوماسية والمبادرات الأكثر فعالية وليست هناك خسارة كبيرة في اعتمادهما.

وقد نجحت فرنسا في التوصل إلى حل في عملية «عناقيد الغضب» لأنها أصابت في تحليل الوضع وكانت تعتمد وضوحا في أهدافها المنشودة وقام بالأدوار الرئيسية في مبادراتها كبار قادة فرنسا بمساعدة مجموعة محترفة متخصصة من الدبلوماسيين وهؤلاء لم يخشوا أو يخضعوا للضغوط حسب قول هذا الدبلوماسي المخضرم.

ويعتبر دو شاريت، ان إسرائيل تفشل في معظم الأحيان في عملياتها ضد حزب الله والمقاومة الفلسطينية لأنها تعتقد انها ستحقق ما تريده عن طريق العمليات العسكرية القمعية كما حاولت ان تفعل في عملية «عناقيد الغضب».

ولا تؤدي هذه العمليات الفاشلة إلى الانقسام بين الشعوب التي تتعرض لها وللمآسي الإنسانية الناتجة عنها بل يتحقق بنتيجتها في معظم الأحيان المزيد من الوحدة الوطنية (ص 159).

ويوضح في الفصل العاشر، دور وزير الخارجية الإيراني السابق علي أكبر ولايتي (المستشار الحالي لمرشد الثورة علي خامنئي) في المساهمة في حل أزمة «عناقيد الغضب» عام 1996.

يقول الكاتب في الصفحة (89): «بالنسبة لنا (أي فرنسا) كان من المهم معرفة إذا كانت إيران ترغب في لعب دور في إطفاء نار أزمة عناقيد الغضب. وقد طلب الرئيس شيراك موقفاً واضحاً منها حول قدرتها على دفع حزب الله اللبناني إلى وقف إطلاق قذائف الكاتيوشا على المراكز المدنية في إسرائيل. وكان يطرح ربط هذا التعهد من إيران بإقامة حوار بين المفوضية الأوروبية مع طهران لإقامة علاقات أفضل بين الجهتين. وجاء رد غير مباشر من الوزير الإيراني ولايتي، امتدح فيه زيارة شيراك إلى المنطقة (مصر ولبنان) للمساهمة في حل الأزمة». ولعله عبر طرح هذه الوقائع في الكتاب ربما يسعى للإشارة إلى أن مبادرات الحوار يجب الا تُواجَهُ بسلبية كما يحدث حاليا في المنطقة. وبالتالي يقول وزير الخارجية الفرنسي السابق انه ونتيجة لموقف ولايتي دعاه هو شخصيا إلى لقاء في السفارة الفرنسية في دمشق في 20 نيسان (ابريل) 1996 وأوضح له الموقف الفرنسي. ثم عاد والتقاه ثانية بعد أيام حيث أبلغه ولايتي، ان لإيران وسوريا الثقل المطلوب في مجال التأثير على حزب الله، ولكن إيران تفضل ان يبقى دورها وراء الكواليس وليس علنياً، وأن يظهر حزب الله بمظهر المنتصر مهما كانت نتيجة عملية «عناقيد الغضب» وخصوصا لدى إعلان وقف إطلاق النار فيها (ص 90 ـ 91).

ويؤكد الكاتب انه بدون الدور الإيراني ما كانت فرنسا استطاعت تحقيق النتائج الإيجابية في «عناقيد الغضب» كما ان هذا النجاح الدبلوماسي ساهم في رفع أهمية دور فرنسا في حل النزاعات الخطيرة في الشرق الأوسط وعدم اضطرارها للخضوع لأخطاء إسرائيل وداعميها في أمريكا.

ويشير إلى انه بعد 18 عاما على لقائه ولايتي دعاه هذا الأخير (عام 2014) للمشورة والمساهمة في التوصل إلى حلول للأزمة السورية المتفاقمة، علماً ان دو شاريت، كان قد طرح على وزير الخارجية الفرنسي السابق لوران فابيوس، تقديم المشورة في حل الأزمة السورية ولكن فابيوس، رفض ذلك (ص 93).

وفي مقدمة الكتاب والفصل الثالث، يوضح ان اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق اسحق رابين ساهم في انطلاق عملية «عناقيد الغضب» إذ كان شمعون بيريز الذي تسلم المنصب بعد رابين يحاول إثبات قدرته على الإمساك بزمام الأمن الخارجي من أجل الفوز في انتخابات عام 1996 والتي خسرها أمام حزب الليكود بقيادة بنيامين نتنياهو.

أما جاك شيراك الذي انتمى خصوصاً في بداية عهده إلى مدرسة الرئيس الجنرال شارل ديغول، فكان يشعر ان كل ما يحدث في الشرق الأوسط، وفي لبنان خصوصا، يجب ان تساهم فرنسا في عدم تفاقمه. وبالتالي، كان شيراك مقرباً من لبنان منذ تسلمه منصبه الرئاسي في أيار (مايو) 1995 ومن رئيس وزراء لبنان الراحل رفيق الحريري. وعندما كانت علاقة الرئيس رفيق الحريري جيدة مع سوريا، كان الأمر كذلك بالنسبة لشيراك مع الرئيس حافظ الأسد، وهذا ساهم عبر التنسيق بين لبنان وسوريا وفرنسا في نجاح حل أزمة عملية «عناقيد الغضب» (ص 22).

ويذكر المؤلف في الفصل الرابع أنه بعد زيارة شيراك الرسمية إلى بيروت في 4 نيسان (ابريل) 1996 بأيام قليلة، قامت إسرائيل بشن هجوم بالطيران الحربي على أبنية وتجهيزات للبنية التحتية اللبنانية كان قد جرى تشييدها في عهد الرئيس رفيق الحريري، بالتعاون مع فرنسا (ص 39). وقد اتصل شيراك بالرئيس الأمريكي كلينتون، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بيريز، وعبّر عن غضبه وأوعز إلى دو شاريت الاتصال بنظرائه الإقليميين وبينهم علي أكبر ولايتي. كما قرر شيراك آنذاك ان تتدخل فرنسا بشكل مباشر دبلوماسيا لضبط عملية المواجهة العسكرية الإسرائيلية ضد لبنان واعتداءاتها على شعبه وبنيته التحتية، وآنذاك تبين ان وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر، لم يرحب بالدور الفرنسي الفاعل والمتقدم. ويعتقد دو شاريت، ان إسرائيل وأمريكا وقادة الدبلوماسية فيهما لم يفهما، وما زالا لا يفهمان كلياً الوضع الداخلي في لبنان. وكانا وما زالا يأملان ان ينقسم الجيش والحكومة اللبنانية، من جهة، ضد المقاومة اللبنانية ومؤيديها من جهة أخرى على إثر شن الهجمات العسكرية الإسرائيلية على لبنان. وهذا لم يحدث خلال قيادة رفيق الحريري للحكومة اللبنانية ولا بعد ذلك عام 2006 (ص 50) ومن غير المنتظر نجاحه إذا حدث في المستقبل. وقد شعر دو شاريت في مقابلاته مع الرئيس السوري حافظ الأسد، حسب قوله، ان الأسد أعطى فرصة للدور الفرنسي في حل أزمة «عناقيد الغضب» لأنه كان يفضل ألا تكون جميع القرارات في المنطقة محصورة في يد القيادة الأمريكية (ص 58 ـ 59).

أما أمريكا فمع قبولها المشورة من فرنسا في بعض الأمور، فإنها كانت تفضل ان تأتي المشورة عبر موقف أوروبي مشترك وليس بشكلٍ يجعل الدور الفرنسي موازياً لدورها القيادي أو يتجاوزه، وبالتالي أرادت ان تتيح لإسرائيل «إنهاء مهمتها» في عملية «عناقيد الغضب» وأفسحت لها الوقت، ولكن دبلوماسية فرنسا وتنسيقها مع القيادات الإقليمية أفشلت ذلك (ص 65).

Herve De Chartte:
Operation Raisins De La Colere
CNRS Editions Paris, 2018
204 Pages.



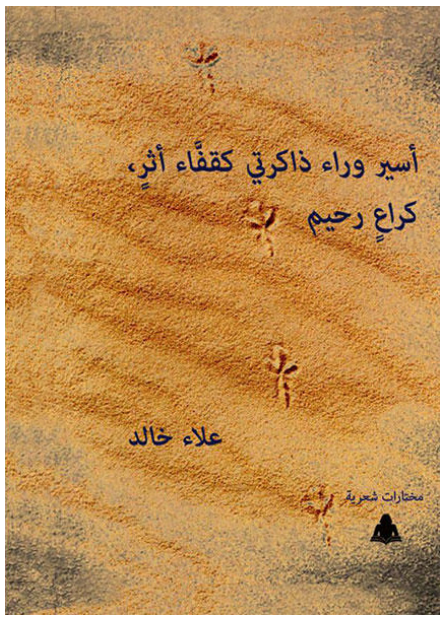
علاء خالد: «أسير وراء ذاكرتي كقفّاء أثر، كراعٍ رحيم»

هذ مختارات شعرية من سبع مجموعات سبق أن أصدرها الشاعر المصري علاء خالد؛ أولاها نُشرت سنة 1990 بعنوان «الجسد عالق بمشيئة حبر»، والأخرى هي: «وتَهبُ طقس الجسد إلى الرمز»، «حياة مبيتة»، «كرسيان متقابلان»، «تصبحين على خير»، «تحت شمس ذاكرة أخرى»، و«لمرة واحدة». كذلك أصدر خالد روايتين، «ألم خفيف كريشة طائر تنتقل من مكان لآخر»، و«أشباح بيت هاينريش بول»؛ وله أعمال نثرية ذات صلة بالأسفار، إذْ يصدر مع المصورة الفوتوغرافية سلوى رشاد مجلة «أمكنة»، بينها «وجوه سكندرية ـ سيرة مدينة»، و«مسار الأزرق الحزين»، و«أكتب إليك من بلد بعيد».

هنا، من مجموعة «لمرّة واحدة» ضمن المختارات، قصيدة بالعنوان ذاته:

«لمرّة واحدة نحترق لنضيء عتمة لا نسير فيها
للمستقبل لا لأنفسنا
للأعشاب التي ستنمو في حدائق الذاكرة القادمة
نجرّ كرة الضوء خطوة خطوة
ونصعد بها الجبل
لمرّة واحدة
ولا تنتهي الحياة عندها
مهما كدّسنا من خيالات وعرائس الموت
أو احتفظنا بشتلات نادرة منه
أو سرنا على حافة شرفة عالية
أو قلّبنا قلوبنا وجلودنا كما نقلّب الجوارب
نحن مسؤولون عن آلامنا
حتى لو لم نكن سبباً فيها
عن حركاتنا الطائشة
حتى لو كانت تحية لنجم بعيد يمرّ مودّعاً بسماء بهجتنا
لمرّة واحدة تضوي الحياة
كلهب الصوديوم الأزرق
كأنها تتفوق على نفسها
تتحدى هذا الظلام المستقبلي الحميم
من البداية تعلّمنا كيف نقرأ على ضوء شمعة في أسرّتنا
كيف يسقط الكتاب عندما نغفو
نحن نسخة وحيدة وأخيرة من الحياة».

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2016



جابر بكر: «601 ـ المحاكمات الإلهية»



تحمل رواية السوري جابر بكر التصدير التالي: «هذا النصّ نتاج عمل توثيقي استمر ثلاث سنوات، وهو ليس إلا يوماً واقعياً من حياة المعتقلين السوريين، بطله شابّ سوري عبر لأيام طويلة تلك الظلمة قبل أن يفرّ منها ويصل إلى أمستردام حيث يقيم ويعمل. قصة واقعية لسوريّ نجا من الموت عابراً الموت لأجل الحياة».

الرواية توثيقية، إذن، والروائي معتقل سياسي سابق، ولكنّ النصّ لا يجافي السرد وبناء العمارة الروائية واقتراح الشخصيات وإحكام المخيّلة في ثنايا تجارب المارّين في الـ«601»، أو المستشفى العسكري في منطقة المزّة، في العاصمة السورية دمشق؛ خاصة ذلك الجناح الرهيب المكرّس للمعتقلين السياسيين الذين أصابتهم جولات التعذيب بعطب جسدي. وبين الملامح الفنية التي ينتهجها بكر، على سبيل تكريم الفنّ الروائي، أنه يقيم وقائع العمل على 24 ساعة، ويحشد سلسلة من العناصر المتواشجة ذات الصلة بالمكان والزمان، من أدوات التعذيب إلى استعادات الذاكرة؛ وكذلك يعتمد تجزئة الفصول إلى فقرات ومقاطع داخلية مصغرة، أقرب إلى الشذرات الكابوسية.

هنا فقرات من ختام الرواية:

«أنا زيد، حمزة، أبو شادي، عمر، أبو فاضل، أبو حمّود، وصال، وسام، هيام، حكيم، جورج، أبو عبد الله، عزرائيل، شادي، أبو شاكوش، عابد، سوريا، لا تغيّر الأسماء شيئاً. لم تنلهم النار جميعهم ليلتها. لكنها أحرقت أرواحهم وإن كانوا قتلة، أيضاً.

أنا من يقول كل شيء بلسان الكل.

كانوا زنابقاً دفنها الثلج فاحترقت برداً. بنفسج أكلته نار أشعلها جلادان في تسعة معتقلين، وفي أنفسهم. أغرقوا التسعة بالنفط قبل أن يلقوا عليهم الشعلة. استعرت ألسنة اللهب في أجسادهم فباتوا يتقافزون من جدار إلى جدار يضربون رؤوسهم، يحاولون الانتحار. هاجموا قاتليهم من شدّة يأسهم. ردّوهم إلى ذاتهم.

تحترق الرموش والحواجب. يحترق شعر الرأس. تحترق أنفاسهم المتلاحقة. يصرخون، يتوسلون. لا تردّ السماء صدى. ينادون ولا مجيب. تتلاشى جغرافيا الوجوه. يذوب الجلد فيختلط الأنف بالفم، بالعين، بالوجنتين. يستسلم جسد مرهق لأزيز النار في خلاياه. ينتصر حسيس الحرائق في دمه وروحه وأعصابه المرتجفة. تخترق أصواتهم مسامات الجدران. تحفر عميقاً في السماء كما توغل في عمق الأرض».

الأهلية، عمّان 2018

إصدارات

سعيد ناشيد: «التداوي بالفلسفة»

قبل هذا الكتاب كان الباحث المغربي قد سعيد ناشيد قد أصدر «الحداثة والقرآن» و«قلق في العقيدة» و«دليل التديّن العاقل»، وكتابه الجديد يحتوي سلسلة مقالات تتناول مسائل مثل الفلسفة والحضارة، والوظيفة العلاجية للفلسفة، والرضا بالقدر كمفهوم فلسفي، والفلسفة كخلاص دنيوي، والوصايا العشر للفلسفة، واليوتوبيات الأخيرة... وقد جاء على الغلاف الأخير أنّ الكتاب دفاع عن الحياة البسيطة وفق بوح سبق إليه نيتشه بتواضع الكبار حين قال: «إن نمط الحياة البسيطة هدف بعيد للغاية بالنسبة لي، وسأنتظر حتى يأتي أناس أكثر حكمة مني ليعثروا لنا عليه». وقد يظنّ البعض أن من أيسر الأمور أن نعيش حياة بسيطة. هذا غير صحيح. هذا يحتاج إلى التخلي عن الطمع في تحصيل الأشياء غير الضرورية للعيش. ويحتاج إلى قيم رفيعة تجاه الطبيعة والبشر، وتجاه النفس.

وحول وظيفة الفلسفة يكتب ناشيد: «ليست وظيفة الفيلسوف أن ينحاز إلى صفّ الأخيار ضدّ الأشرار وحسب، لكنه حين يفعل ذلك فإنه يكشف أيضاً عن بذور الشرّ في خطاب الخير.

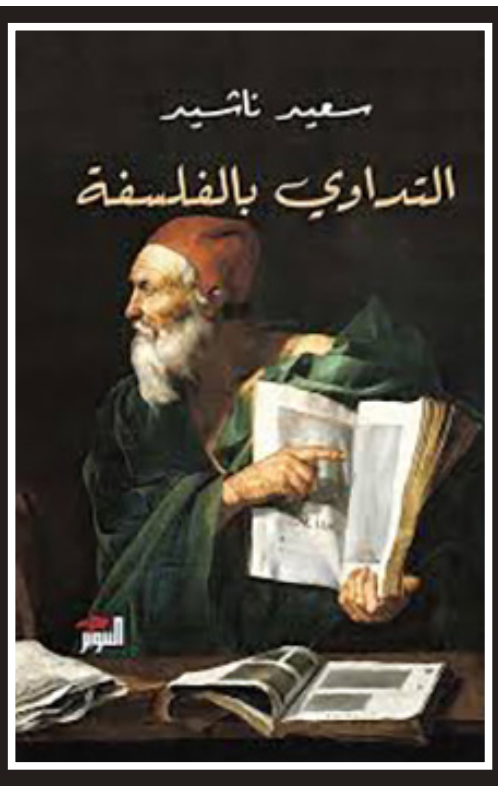
ليست وظيفة الفيلسوف أن ينحاز إلى صف الثوار ضد الطغاة وحسب، ولكنه حين يفعل ذلك فإنه يكشف أيضاً عن بذور الطغيان في خطاب الثوار.

ليست وظيفة الفيلسوف أن يدافع عن الأقليات ضد الأكثرية وحسب، ولكنه حين يفعل ذلك فإنه يكشف أيضاً عن بذور الشمولية في خطاب الأقليات.

ليست وظيفة الفيلسوف أن ينحاز إلى الضحية ضد الجلاد وحسب، ولكنه حين يفعل ذلك فإنه يكشف أيضاً عن بذور ميلاد جلاد جديد في خطاب الضحية.

وهذا ــ كل هذا ــ حتى نغادر الحلقة المفرغة التي تجعل الكثير من آمالنا آلاماً مغدورة».

التنوير، تونس 2018



Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

رأي



كاريكاتير: أمية جحا



سعيد يقطين

يتحدثون عن «ما بعد الاستعمار»؟

الكلمة جسد. تتحقق جسديته من خلال بُعديه الصوتي والصرفي الذي يتقدم إلينا باعتباره دالا. ولما كانت لكل جسد روح تكمن وراء ما يبدو لنا منه، نسمي روح الكلمة مدلول الجسد. مدلولات الأجساد أرواح لأنها تتأبى على البروز والظهور، وتستدعي أبدا تتبعها والبحث فيها، وعنها، وتأويلها. ولذلك كانت مدلولات الألفاظ متحولة ومتغيرة، ولا يمكن لأي معجم أن يحيط بها إلا في فترة وجيزة من الزمن. ولما كانت الروح، عادة، خيرة أو شريرة نجد مدلولات الكلمات تحمل خاصية الروح التي تمتلكها، ولا عبرة بالجسد الدال الذي تتدثر به. أرواح الكلمات قابلة لأن تكون محملة بالتمويه والخداع لأنها متقلبة دائما. أغلب الكلمات المتداولة في حقول الدراسات السياسية والاجتماعية والأدبية حاليا تنتج خارج فضائنا الثقافي، وحين نتلقاها بغير فهم وبدون الكشف عن مدلولاتها الحقيقية نستعملها بدون روح تتلاءم مع الجسد المنبعثة منه. ولا يؤدي هذا إلا إلى التسيب والخضوع.

لم أنتبه إلى أن يوم الأحد الماضي (18 تشرين الثاني/نوفمبر) هو عيد الاستقلال، لولا الشريط الذي قدمته منصة غوغل، ولولا متابعتي لأخبار المساء في القناة الرسمية. فاتني التعرف على هذا اليوم، كما غاب عن غيري، لأنه تصادف مع يوم الأحد، ولو كان في يوم آخر غير العطلة، لعرفه جميع الناس، الكل ينتظر العيد لأنه عطلة. عيد الاستقلال ذكرى شأنها في ذلك شأن كل الذكريات مناسبة للتوقف، والتساؤل عما أنجز قبلها، لاتخاذ خطوات من أجل المستقبل. مر حلول الذكرى الثالثة والستين لاستقلال المغرب، في فترة تتسم بالتوجس، والتوتر على المستويات كافة. وما يجري في المغرب هو نفسه ما يعرفه الوطن العربي بصور مختلفة. كنت أتمنى أن أجد الإعلام بأنواعه يقدم لنا دراسات حول ما تحقق وما هو ممكن التحقيق. كنت أرجو ان تعقد ندوات ومؤتمرات تقف على المشاكل الجوهرية، وتقدم تصورات استشرافية للمستقبل. للأسف الشديد كانت الـذكرى في يـوم عطلـة، وكانت العـطالة لغة النسيان وفقدان الذاكرة.

ما هي علاقة مغرب الألفية الجديدة، بمغرب الأمس الممتد من الاستقلال إلى أواخر القرن العشرين؟ وما هي العلاقة بفترة الاستعمار؟ أسئلة تفرض نفسها ليس فقط على المغرب، ولكن أيضا على الدول العربية والإسلامية، وكل ما كان يعرف بالعالم الثالث. وهل حققت الاستقلالات التي يدعونها «سياسية» ما كان منتظرا منها: حرية الوطن والمواطن؟ للإجابة على هذه الأسئلة نحن أمام ضرورة تحديد العصر الذي نعيش فيه. منذ بداية الألفية الجديدة هيمن مصطلح «العولمة» على المستوى الاقتصادي، ومصطلح «ما بعد الكولونيالية»، أو «ما بعدها» (هناك فرق بينهما) في الدراسات الثقافية.

حين نتوقف على العلاقة بين الاستعمار، و«ما بعده»، نعاين بجلاء أن هذه «الما بعد» لا تعني سوى امتداد الاستعمار القديم وقد اتخذ أبعادا مختلفة عما كان عليه. بل إن فترة «الاستعمار الجديد» أقوى وأشنع من الاستعمار التقليدي. كانت مرحلة النضال خلال الاستعمار تتخذ بعدا وطنيا، وكان المناضلون وطنيين. لكن خروج الاستعمار من الباب، ورجوعه من النافذة أدى إلى إدامة العلاقة معه، من جهة، وإلى التبعية له في كل التوجهات التي سارت عليها البلدان «المحررة». لقد ظلت صورة الاستعمار الفرنسي والإنكليزي معلقة بصورة ضمنية على جدران كل المستعمرات السابقة. وبدون الحديث عن مختلف أشكال تلك الصور، وهي تتخذ أبعادا سياسية واقتصادية واجتماعية، يكفي أن نشير إلى «لغة» المستعمر للدلالة على ذلك. إنها تفرض نفسها في الحياة اليومية والإدارية، والتربوية والأكاديمية. وبعد 63 سنة من الاستقلال ما يزال المغرب يرى في اللغة الفرنسية الأكفأ في التعبير عن هويته، والأقدر على دخوله العصر.

ما دمنا نتحدث عن اللغة، باعتبارها الضامن للهوية الوطنية، والمعبرة عن «الاستقلال» الوطني اللغوي، بـدأت تطرح في المغرب «المستقل» قضايا ولدها الاستعمار الفرنسي ضد العربية في المغرب خلال الثلاثينيات من القرن الماضي. وها نحن بدأنا نطرح «الدارجة» لتصبح لغة من بين لغات. لماذا لم ننجح في مغرب الاستقلال على التعامل باللغة الكتابية التي عرفها المغرب خلال قرون طويلة، وجعلها لغة الإدارة والمعرفة؟

لقد انتقلنا من النضال «الوطني» إلى «النضال» الديمقراطي الذي بدأت تفرضه العولمة والتوجهات «ما بعد الكولونيالية». إذا كان الاستعمار التقليدي أوروبـي الطبيعة والوظيفة، جاء الاستعمار الجديد أمريكي الهوى والموقف. فإذا بأمريكا هي حاضنة التعدد الثقافي واللغوي، وهـي المنافح عن القيم الديمقراطية الحقيقية. تلوح أمريكا بـ«الديمقراطية» لبسط هيمنتها على العالم أجمع، وخاصة على الدول التي كانت مستعمرة. وباسم الديمقراطية كجسد له تاريخ لتحقيق إنسانية الإنسان، صارت روحا شريرة توظفها أمريكا لابتزاز الـدول والحكومات، وإثارة الفتنة، وإشعال الحـروب، والحفاظ على خرائط العالم كما تركها الاستعمار التقليدي، بل إنها ترسم خرائط جديدة للدول والشعوب بحسب مصالحها الأولى والأخيرة. تلعب أمريكا دورا مهما في الواقع المعاصر. فهي تفرض إراداتها وسياساتها على العالم أجمع. فهي التي توجه المصائر، وتفتعل الصراعات، بواسطة تثبيت الأسعار في الأسـواق العالمية، وعن طريق الشركات المتعددة الجنسيات، والتدخلات السافرة في الشؤون المحلية للدول، وخاصة العربية، هـذا إلـى جانب المؤسسات الأكاديمية والثقافية. فكيف يمكننا أن نتحدث عن «ما بعد الكولونيالية» في الدراسات الاجتماعية والثقافية، ونحن في الواقع أمام «كولونيالية جديدة» أشد وأعنف من الكولونيالية التقليدية؟

حـاربـت كـل الـشـعـوب الـتـي كـانـت مستعمرة الاستعمار والاستيطان لأنهما كانا يحتلان الأرض، وتوحدت لمواجهتهما كل القوى الوطنية والشعبية. وانتهى النضال بخروج الاستعمار. لكن الاستقلال لم يتخذ في كل الدول الصورة التي ناضلت من أجلها تلك الشعوب، لسبب بسيط هو أن مطامح الدول المستعمِرة ظلت هي هي، فالرخاء الذي تضمنه لمواطنيها لا يمكن أن يتم إلا على حساب الشعوب الأخرى التي كانت خاضعة لها. لذلك كان الاستعمار الجديد، كما كان يسميه نكروما، هو الوجه الحقيقي للعلاقة القائمة، بعد الاستقلال، بين الشعوب المستقلة ومستعمريها القدماء والجدد. ويكفي أن نضرب أمثلة من الحروب التي خاضتها أمريكا في الشرق الأوسط، وإشعالها نار الفتنة بين شعوب المنطقة للدلالة على ذلك.

يبرز لنا ذلك أيضا في ما صار يعرف بـ«الدراسات ما بعد الكولونيالية»، وهي الدراسات التي تتزعمها الأكـاديميـات الأمريكية، وتسعى لفرضها عالميا، وخاصة على «المستعمرات» القديمة. إنها بكلمة مركزة تسعى إلى بسط «المركزية الأمريكية» محل «المركزية الأوروبية» التي تشكلت في مرحلة الاستعمار. يدعي من ينتصر لهذا النوع من الدراسات أنها تعبير عن مرحلة «ما بعد الاستعمار» لكونها تتبنى التعدد الثقافي، والاعتراف بالثقافات الدونية والهوامش والأقليات... لكن كل هذه المظاهر ليست سوى تمثيل لما يحمله جسد المصطلحات من أرواح شريرة.

إن زعم محاربة «المركزية الغربية» التي يعدونها الآن مدخلا لما «بعد الكولونيالية» كان من بين أهم نقط النضال الوطني ضد المستعمر على المستوى الثقافي. كما كان الدفاع عن الحقوق اللغوية والثقافية والتاريخية للشعوب المستعمرة من أولويات مواجهة الاستعمار التقليدي. وكما ووجهت كل تلك المطالب وقتها بالرجعية تارة، وبالسلفية طورا، وبالتخلف بالقياس إلى النموذج الغربي، توظف هذه المطالب نفسها، إيديولوجيا، لفرض «المركزية الأمريكية».

لا يمكن لثقافة ما بعد الاستقلال، في عهد الاستعمار الجديد، أن تتشكل إلا بفهم مدلولات الكلمات لا دوالها الخادعة.

كاتب مغربي



الأمم المتحدة تدعو العالم لتحمّل مسؤولياته حيال تغيّر المناخ

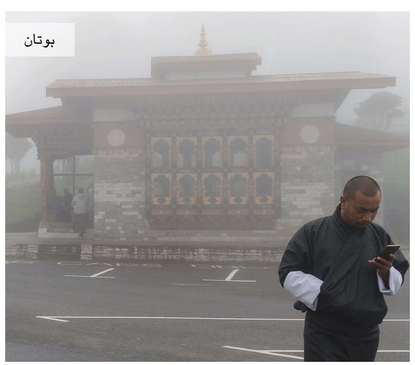
دعت الأمم المتحدة، دول العالم إلى تحمل مسؤولياتها القانونية من أجل منع تغيّر المناخ والحد من تأثيراته.
جاء ذلك في رسالة مفتوحة وجهتها المفوضة السامية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، ميشيل باشليه، إلى كافة دول العالم التي ستشارك في «مؤتمر تغير المناخ»، المقرر الشهر المقبل في بولندا.
وقالت باشليه في رسالتها: «هناك مسؤوليات قانونية على كافة الدول في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان من أجل منع التغير المناخي والحد من تأثيراته».
وأضافت أن «البشرية ستتعرض لأضرار لا يمكن تلافيها في حال عدم التحرك».
وشددت على أن الملايين حول العالم واقعون تحت تهديد التغير المناخي، داعية الدول المشاركة في المؤتمر إلى اتخاذ خطوات «فعّالة وطموحة وعاجلة، وتستند إلى حقوق الإنسان».
وركزت على نتائج التغير المناخي والاحتباس الحراري العالمي، محذّرة من أن ذلك «يمكنه بسهولة القضاء على جميع الأمم والنظم الإيكولوجية والشعوب وأنماط الحياة».
وحذّر الأمين العام للمنظمة العالمية للأرصاد الجوية، بيتري تالاس، من أن كثافة غازات الدفيئة في الغلاف الجوي، التي تعد واحدة من العوامل الرئيسية لتغير المناخ، بلغت مستويات قياسية في 2017.
ويجتمع ممثلو دول العالم، سنويا، للتفاوض بشأن العمل من أجل التغير المناخي، بموجب اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ.


تكساس


نيروبي


تشيلي


كندا


بوتان

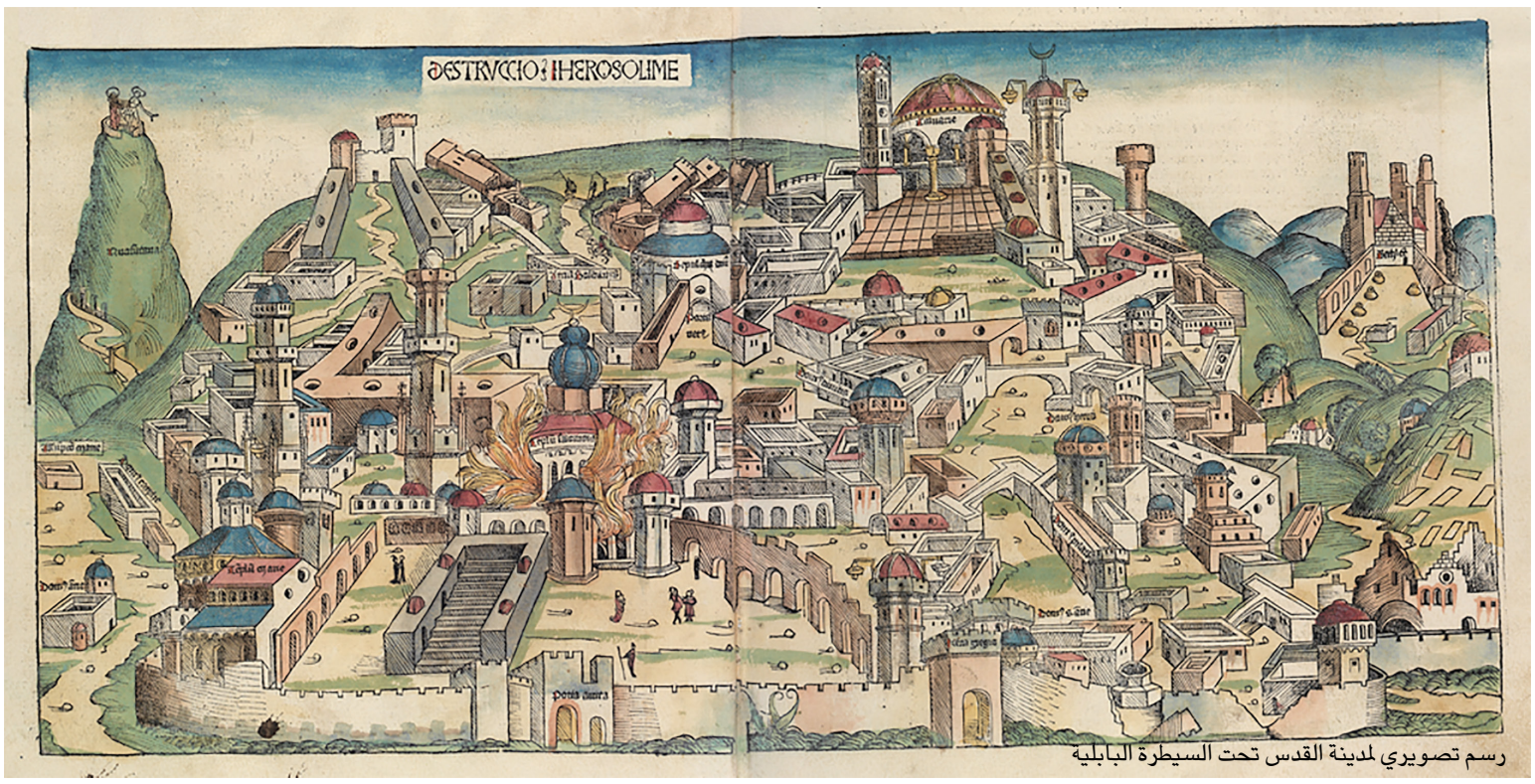

الامازون


العراق


الهند

آداب وفنون

تساؤلات جريئة في الجدل حول نصوص التوراة



رسم تصويري لمدينة القدس تحت السيطرة البابلية

عبد الواحد لؤلؤة

في مقالي نصف الشهري في صحيفة «القدس العربي» (الأسبوعي) بتاريخ 4/28 تطرقتُ إلى بعض التساؤلات عن موقف العالم من اليهود منذ أيام نبوخذ نصّر الثاني (605 ـ 562 ق.م) ملك بابل الذي هاجم مملكة يهودا ودمّر الهيكل، وأخذ عدداً كبيراً من اليهود سبايا، وحصرهم في بابل، وكان ذلك هو «السبي البابلي» الأول في التاريخ. كانت تلك التساؤلات محظورة، في العلَن، لأسباب عديدة. ولكن يبقى السؤال الدائم، في العلَن وفي المجالس الخاصة: لماذا كان اليهود، على امتداد التاريخ، هدفاً للكراهية والاجتناب، بل الاضطهاد، منذ ستة قرون قبل الميلاد، وامتداداً عبر القرون في شتى بقاع الأرض، وصولاً إلى أيام هتلر، وامتداداً إلى صفوف حزب سياسي كبير في بلد أوروبي، متحضر، معاصر؟

يخبرنا التاريخ أن اليهود كانوا مكروهين منذ أيام الفراعنة في مصر، في حدود عام 1300 ق.م.، حيث اضطهدهم الفراعنة وجعلوهم عبيداً، يقومون بأعمال السخرة. ويروى أن بيغن كان في زيارة لمصر، في عهد السادات، فأخذوه لزيارة الأهرام. فقال لا داعي لزيارتها لأن من أقامها بالسخرة هم أجدادي بنو إسرائيل، عبيد الفراعنة.

وكان من اضطهاد اليهود تحت حكم الفراعنة أن قام نبيُّهم موسى بإخراجهم من مصر فأقاموا في صحراء سيناء أربعين عاماً، على أمل وصول أرض يحلمون بها. وتذكر التوراة، في سِفر الخروج، أن الله ظهر لموسى النبي، على جبل الطور في سيناء، فوعده أن يعطي قومه كل الأرض من شرق البحر إلى نهر الفرات، لتكون أرض ميعاد يقيمون فيها وطناً لهم. ولا يُعرف الكثير، بصورة دقيقة، عما حدث لليهود خلال تلك الأربعين سنة من الشتات في سيناء، وبين وصول بني إسرائيل إلى أرض الميعاد. عدد كبير من القرون مرَّت بين خروج موسى وأتباعه في حدود عام 1300 ق.م. وبين قيام مملكة يهودا وتدميرها على يد نبوخذ نصّر الثاني عام 588 ق.م. لكن التاريخ يخبرنا أن أحبار اليهود الذين قذفهم السبي إلى بابل عام 516 ق.م. قد بدأوا بتدوين «كلام الله» الموجّه إلى موسى على جبل الطور (وكلمة طور بالآرامية والعبرية تعني الصخرة، وكذلك بالسريانية وأخواتها) والسؤال الكبير هنا هو: هل كان أحبار يهود السبي يحفظون كلام الله لموسى منذ أربعين سنة الخروج، أم أنه «توليفات» من أدب بلاد الرافدين، واختلاقات من عندهم، لأن التدقيق الذكي المنصف لا يجد في كلام التوراة وأسلوبه ما يرقى إلى كلام الله وأسلوبه، جل وعلا!


جيمس م. كاوفمن

بقيت هذه التوراة «مقدّسة» لدى أتباع الديانة اليهودية عبر العصور. ولم يكن بالإمكان التشكيك في أصالة لغتها وأسلوبها، وإلا كان نصيب المتسائل الرمي بالمروق الخروج عن شريعة الله. ولكن كان دوماً ذلك الأمل «أن يقوم إمامٌ/ناطق في الكتيبة الخرساء» على رأي المعرّي.

وقد قام مثل هذا الإمام في رسالة بعثت بها إليّ زميلة فاضلة، فوجدتُ أصل تلك الرسالة على الإنترنت، وتُنسَب إلى أستاذ تربية متمرس من جامعة فرجينيا الأمريكية، اسمه جيمس م. كاوفمن، يهودي ـ أمريكي، يعلّق فيها على حديث على إذاعة أمريكية، ليهوديّة أمريكية متشددة اسمها الدكتورة لورا شليزنغر، تتوسع في حديثها عن كلام التوراة بوصفه غير قابل للمساءلة أو الاعتذار عنه. عنوان مقالة الرد: الأرجاس، أو المحرمات التي تستوجب قتل فاعليها. تبدأ الدكتورة لورا بمقتطف من سِفر اللاويين


لورا شليزنغر

من التوراة (18 ـ 22) يقول الرب فيه: «ولا تضاجع ذكراً مضاجعة امرأة. إنه رِجس»... تقطع الأنفس التي تعمله! يجيب كاوفمن بأسلوب بالغ السخرية وخفة الدم، طالباً من لورا أن تنير له الطريق نحو فهم «أرجاس» كثيرة تذكرها التوراة. أولها من اللاويين 25 ـ 44. يقول الرب «وأمّا عبيدُك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم». يقول كاوفمن إن صديقاً له يقول إن هذا ينطبق على المكسيكيين وليس على الكنديين، فلماذا لا أستطيع أنا أن استعبد كندياً؟ يتساءل كاوفمن ثم يسأل: أريد أن أبيع ابنتي أَمَةً حسب سفر الخروج 21 ـ 7 «وإذا باع رجلٌ ابنته أَمَةً لا تخرج كما يخرج العبيد» يا ترى بأسعار هذه الأيام ما هو الثمن الذي يجب أن أطلبه؟ ويتحدث سِفر اللاويين طويلا عن مضاجعة المرأة أثناء فترة العادة الشهرية (لاويين 15؛ 19 ـ 24) إذ يكون الإثنان نجسَين. يسأل كاوفمن كيف لي أن أعرف؟ أغلب النساء يشعرن بالحرج. ويسأل كاوفمن إذا قُمت بحرق ثور عند الهيكل قُرباناً للرب، حسب (اللاويين 9) ليكون «وقودَ رائحة سرور للرب» فالمشكلة أن الجيران لا يجدون تلك الرائحة مبعث سرور. هل أنزل فيهم ضرباً؟ ثم يسأل: لي جار يصرّ على العمل يوم السبت. حسب سفر الخروج 35 ـ 2 «يوم السبت عطلة مقدَسٌ للرب. كل من يعمل عملاً فيه يُقتل». فهل أنا مسؤول أخلاقياً أن أقوم بقتله، أم يجب أن استدعي الشرطة للقيام بقتله؟ ثم يسأل: يقول الرب في (اللاويين 11 ـ 10) «كل ما ليس له زعانف وحرش في المياه فهو مكروه لكم». يرى صاحب لي أن أكل هذا النوع من الأسماك أقل تحريماً من المثلية الجنسية. أنا لا أوافق.

هل بوسعك يا دكتورة لورا أن تسوي هذه المشكَلة؟ هل توجد «درجات» في «التحريم»؟ ويسأل كذلك: ينص (اللاويين 21 ـ 20) على عدم جواز الاقتراب من مذبح الله إذا كان في المرء عيب خَلقي، كالعمى والعرَج والرضّ... ويتساءل: بصراحة، أنا استعمل نظارة للقراءة فهل يجب أن يكون بصري 20/20 لكي أقترب من مذبح الرب، أم هناك مجال للمناورة؟ ثم يقول: كثير من أصحابي يقصون شعر الرأس، بما في ذلك الشعر حوالي الصدغين، ولو أن ذلك ممنوع منعاً باتاً حسب (اللاويين 19 ـ 27)، فعلى أية شاكلة يجب أن يكون موتهم؟ أفهم من (اللاويين 11؛ 6 ـ 8) أن لمس جلد خنزير ميت يجعلني غير نظيف. ولكن هل أستطيع مع ذلك أن ألعب كرة القدم إذا كنت أرتدي القفازات؟ ويضيف: لي عم يمتلك حقلاً، يخالف فيه (اللاويين 19:19) فيزرع فيه نوعين من الحبوب. وزوجته تعمل نفس المخالفة بارتداء ملابس من نوعين مختلفين من الخيوط (مزيج من القطن والبوليستر). وهو علاوة على ذلك يميل كثيراً إلى الشتائم البذيئة والتجديف، فهل من الضروري أن نجمع أهل المدينة كلهم لرجم هؤلاء الآبقين، كما يريد الرب في (اللاويين 20 ـ 14)؟ أم نكتفي بحفلة منزلية للرجم؟

ويختم كاوفمن تساؤلاته الجريئة بكيل «المديح» للدكتورة لورا بقوله: «أنا أعرف أنك قد درست هذه الأمور بتعمّق، ولذا فإنك تتمتعين بخبرة كبيرة في هذه الأمور، لذا فأنا واثق بأنك تستطيعين المساعدة، أكرر شكري لتذكيرنا أن كلمة الله أزلية لا تتبدل.

من المعجَب، جيمس م. كاوفمن، دكتوراه في التربية، أستاذ متمرّس من جامعة فرجينيا (من الخسارة العظمى عدم قدرتي على استعباد كندي)».

وهذه الخاتمة تعيدنا إلى المقدمة التي لا تقلّ عنها سخرية واستخفافاً: عزيزتي الدكتورة لورا: شكراً لجهودك في تعليم الناس بما يخص قانون الله. لقد تعلّمتُ الكثير مما تقدمين على مناهج الإذاعة، وسأحاول نشر ما تعلّمتُ منك بين أكبر عدد ممكن من الناس. فعندما يحاول أحدهم أن يدافع عن أسلوب المثلية في الحياة، فسأذكّره بما ينص عليه كلام الرب في (اللاويين 8 1ـ 22) من أن ذلك رجس مقيت... انتهت المناقشة.

كنتُ أحسب أن الجدل حول نصوص التوراة كما وردت في العهد القديم غير مفتوح للناس، ولو كانوا أذكياء وعلى درجة عالية من التعليم، حتى وجدتُ كلام كاوفمن في العَلَن، وليس في السرّ، كما وجدتُ في المجالس الخاصة في أمريكا، فيا تُرى كم أغربُ من هذا موجود في نسخ التوراة الأصلية التي سرقها من المتحف العراقي عملاء الصهاينة أثناء الغزو الأمريكي للعراق عام 2003؟

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

العرض المسرحي «تسجيل دخول» مأساة العيش في العالم الافتراضي



القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

وعدت التكنولوجيا الإنسان بالكثير، وما من مقولات العالم الواحد والقرية الصغيرة وما شابه سوى أوهام تتأكد كلما مرّ الوقت. وليس أدل على ذلك من مواقع التواصل الاجتماعي، والتي أدّت في النهاية إلى عزلة إنسانية أكثر قسوة، حتى أن البعض أصبح لا يستطيع التواصل الحقيقي، فقط يعيش ضمن عالم مفترض الوجود، ظناً منه أنه يحيا بالفعل، يتفاعل ويتحاور ويُنتج حياةٍ خيالية بالكامل، حتى الشخوص التي تتبادل معه الأدوار، بطولة أحياناً وكومبارس في الغالب، تتحايل بدورها، وقد تخفّى أصحابها خلف صور وأسماء وهمية، وهكذا يصبح الأمر ينتمي إلى عالم وهمي في الأساس، يحركه ساحر خفي يعرف خبايا شخوصه أكثر منهم، ساحر يدعى «فيسبوك». حول هذه الفكرة دارت أحداث العرض المسرحي «تسجيل دخول» الذي أقيم على مسرح الهناجر في دار الأوبرا المصرية. العرض أداء أحمد السلكاوي، وأوسكار نجدي، وشادي الدالي، وعمرو جمال، ومحمد الشافعي، ومنة حمدي، وندى نادر، وهبة الكومى. ديكور مي كمال، أزياء مروة عودة، موسيقى محمد صلاح، مادة فيلمية أحمد روبي، إضاءة محمد عبد المحسن وكتابة إسماعيل إبراهيم وفادي سمير وفكرة وإخراج هاني عفيفي.

التخفّي والاستباحة

المفارقة الأساسية التي يقوم عليها العمل المسرحي وفقاً لموضوعه، هو حالة التخفّي المقصود، بمعنى أن كل مَن يدخل إلى هذا العالم يريد أن يظهر ويبدو للآخرين كما يحلو له، وكما يتخيل نفسه، وكأنه يتزيّن تماماً، ويُسقط جميع نواقصه، أي يظهر على الصورة التي يتمنى أن يكونها، وبالتالي فهو مستمر بلا رحمة في نزف تفاصيل الخداع هذه. ومن ناحية أخرى ومن خلال وجهة النظر هذه يريد أن ـ بما أنه وحيد ـ أن يتشارك والجميع كل تفاصيل حياته ـ أكثرها تافه واعتيادي ـ لكن الشخص رجلا كان أو امرأة يريد أن يتفاعل مع مجموعة، هي في دورها لا تصدقه، بما أن كل فرد منها يعرف تماماً أنه يكذب ويلفق عالمه. لكن ما موقف الساحر/فيسبوك هنا؟ هو الذي يعرف التفاصيل بكاملها، وما يداريه الأصدقاء، فهو يعرف كل شيء، السن والهوايات، مروراً بالطعام والملابس والانتماء الرياضي، وصولاً إلى العلاقات الإنسانية في بداياتها ونهايتها، مراقِب كبير، والشخص يتوهم بأنه هو المتحكم في كل شيء.

علاقات مفقودة

ورغم سمات الصداقة بين الشخوص، والذين يبدون ككتلة واحدة، بحيث يعرف كل منهما الآخر ـ من خلال صفحات فيسبوك ـ إلا أنه كلما تم الاتفاق على ميعاد حقيقي يلتقون فيه، فلا يحدث أبداً، والكل لديه موقف من أحدهم، يرفضه ويتعلل بوجوده في لقاء حقيقي. نماذج مختلفة من الشباب والفتيات، من نصيرة المرأة، إلى مرشدة الفتيات في كيفية الإيقاع بالرجل المناسب، والتي تنتوي ارتداء الحجاب وفق الموضة، وأمام جمهورها أيضا، إلى متوتر علاقات الحب، ولا يعرف أيهما يختار، كذلك صاحب العلاقات المثلية، وهكذا. لكنهم في الأخير لا يستطيعون مفارقة أجهزة تلفوناتهم، ومتابعة الآخرين والثرثرة لا أكثر ولا أقل.

العرض المسرحي

الممثلون على خشبة المسرح، وكأنهم في منازلهم وحجراتهم الخاصة، يتحركون وكأنهم منعزلون تماماً وبمفردهم، وبينما يأتي شخص يرتدي ملابس تقليدية لساحر سيرك أو ما شابه. الممثلون لا يهتمون بشيء، والساحر يتطلع وينظر إلى المتفرجين، وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة. هنا يتحول الجمهور إلى مجموعة أو كتلة مبهمة لا تمييز بينها، وكأنه هو الذي يطالعهم، هم في صالة مطفأة الأنوار/قطيع غائم ومختفي الملامح، نسخ مكرورة، وقد أصبحوا محل اختباره. هنا يتوحد الجمهور كموضوع مع ممثلي العرض، الذي بدأ بالفعل من خلال دقائق الصمت هذه، وكأنها حالة من إصرار الرجل/الساحر، ليدخل الجميع في التجربة.

ولتعميق الحالة يتحاور الساحر مع أحد رواد الصالة ـ ممثل متواطئ ـ ليخبره بأنهما معرفة قديمة جداً، ولا يطلب منه سوى الثرثرة وقول ما يريد، فهو الوحيد القادر على الاستماع إليه دونما ملل، وكأنه صورة معدّلة أبسط وأرق ـ ظاهرياً ـ من صورة (الأخ الأكبر). هذه الصورة التي تظهر غضبها، عند مخالفة إحدى فتيات العرض لشروط الاتفاق، وتهديدها بطردها من هذا العالم، الذي لا يسمح بالتجاوزات الأخلاقية، أو الدينية والسياسية بالطبع.

ورغم حالة الانبهار بما يفعله الساحر، وهو في الحقيقة لا يفعل شيئاً، سوى التجوال بينهم، وسرقة بعض ملابسهم، شال أو غطاء رأس أو شعر مُستعار، حتى يخلق صورة يرتجيها من تمثال يوضع بينهم ولا يرونه فوق خشبة المسرح. حالة السرقة هذه تمتد إلى سرقة أعمارهم، وقد تم التعبير عنها بساعة كبيرة تتوسط عمق المسرح، وتدور عقاربها في سرعة كبيرة، لتبدو مبرراً لتوالي السنوات وأحداثها.

حتى الأحداث الجسام، بداية من ثورة الخامس والعشرين من يناير 2011، وحتى هيصة الانتخابات الملفقة، يتم تواردها في صخب سريع، ومن خلال عامل «الدليفري» حيث يتواصلون ـ كل بمفردهم ـ معه من خلال التليفون، وهو الذي لن يصل قط. فقط هو مَن يخبرهم بما يحدث في الخارج، أما هم ففي عزلة تامة. يتشابه الأمر هنا ورفاق عوامة نجيب محفوظ في «ثرثرة فوق النيل» مع الفارق بالطبع في تناول الأزمة أو المأساة.



الكوميديا السوداء

ورغم حالة الوحدة والضياع التي يُعانيها هذا الجيل الذي سحقته التكنولوجيا، وجعلته أكثر تنميطاً واستعباداً عما مضى، إلا أن أسلوب السخرية، والمواقف الكوميدية، التي طال البعض منها الجمهور المتواصل جداً والمنعزل في الوقت نفسه، كان أسلوباً مناسباً للخروج من أزمة النواح على الذوات الضائعة. إضافة إلى خلق مساحة من الإرتجال، أتاحت للممثلين التحاور بشكل يقترب أكثر من حوارت وأداء مدمني العالم الافتراضي، ومناقشة كل الموضوعات التي تنال اهتمام هؤلاء، مما أثار الكثير من الضحك والتأسي في الوقت نفسه.

وفي النهاية لا يجد هؤلاء الافتراضيون، وقد تمت سرقة حيواتهم، سوى أن يجلس الساحر بجوار تمثاله، المصنوع من تفاهاتهم، مجرد تمثال صامت لا يثرثر، فاليوم كما يقول الساحر في النهاية هو يوم الصمت، فلا شيء حقيقيا، ولا يوجد شيء على الإطلاق. مجرد (إله) يتسلى لا أكثر ولا أقل.

تحقيقات

العراق: تنظيم «الدولة» يُطِل برأسه من بيجي

خالد الخليل

لم يكن أحد ليتوقع أن يلتقط تنظيم «الدولة» أنفاسه بهذه السرعة، رغم كل الهزائم التي مُنِيَ بها على مدار السنتين الماضيتين في الساحتين العراقية والسورية، خلال المعارك الشرسة التي تعرّض لها وكانت نتائجها خسائر غير قليلة أُصيبَ بها التنظيم بالعُدّة والعدد.

كيف عاد؟

يرى مراقبون أن التفسير المنطقي لعودة تنظيم «الدولة» لتنفيذ عمليات أمنية في مناطق صلاح الدين وكركوك، هو استفادته من الدرس الذي استخلصه من معركة الموصل، حيث قراره هناك القتال حتى النهاية من دون أن يتمكن من صد هجوم القوات العراقية الممثلة بالجيش والشرطة والحشد والمدعومة بغطاء جوي كثيف من التحالف الدولي، وقد خسر التنظيم خلال معركة الموصل جُل قياداته الميدانية والإدارية، فقرّر الانسحاب مما تبقى له من بلدات وقرى نحو مناطق ذات طبيعة جغرافية وعِرة يصعب على الطيران والقوات البرّية حسم المعارك فيها، وبالفعل انسحبت قوات التنظيم المتواجدة في محيط كركوك وشمال صلاح الدين نحو جبال حمرين ومكحول والجزيرة غرب العراق، مع ترك مجاميع «انغماسية» صغيرة هدفها المشاغلة وإيقاع أكبر قدر من الخسائر في المهاجمين، فضلا عن أن التنظيم رتّب خلاياه الأمنية في حزام بغداد وديالى منذ أن كانت أقدامه ثقيلة.

تصعيد

تصاعدت خلال الشهرين الماضيين العمليات الأمنية التي تحصل داخل مركز قضاء بيجي المدمّر ومحيطه، والتي سارع تنظيم «الدولة» إلى إعلان مسؤوليته عنها. ففي التاسع من شهر تموز/يوليو الماضي هاجم مسلحان يرتديان أحزمة ناسفة مقر لواء 31 التابع للحشد الشعبي في دور الـ 600 قرب مصفى بيجي، واشتبكا مع عناصر مقر اللواء ثم فجرا نفسيهما ما أسفر عن وقوع قتلى وجرحى خلال هذه الاشتباكات، وفي السياق نفسه تبنّى التنظيم تفجير عبوة ناسفة في قرية المزرعة جنوب مدينة بيجي وقال أنها تسببت في قتل وجرح 5 من قوّات التحالف، ثم تجلّت الأنباء عن حقيقة ما حدث، فإذا بالسيّارة المستهدفة هي سيّارة مصفّحة تابعة لرتل للأمم المتّحدة كان في طريقه إلى محافظة نينوى.

وكذلك تبنّى التنظيم خلال شهر تشرين الأول/أكتوبر الجاري أكثر من 12 عملية استهدفت الجيش العراقي والحشد داخل مركز بيجي في أحياء السكك والتأميم



مصفاة بيجي

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018



والعصري والنفط والكهرباء وغيرها، وفي خارجها في الصينية والبوجواري وحاوي شويش والدبس وتل أبوجراد والذبّان وغيرها، وكانت آخر عملية تحصل داخل مركز قضاء بيجي حتى وقت كتابة هذا التقرير هي إصابة عقيد في الجيش العراقي مع نجله إصابات بليغة في الحي العصري وسط بيجي بانفجار عبوة لاصقة في سيارتهما، وهي عملية أعلن التنظيم في اليوم التالي مسؤوليته عنها.

شهادات سكّان محلّيون

وفي شهادة حصلت عليها «القدس العربي» من أحد السكّان المحليين (خالد القيسي 51 عاماً) وهو من سكنة حاوي شويش، شمال مدينة بيجي، لأخذ صورة عن الوضع الأمني في تلك المناطق، حدّثنا قائلا: «بعد فترة استقرار أمني شعرنا بها خلال الأشهر التي أعقبت طرد داعش من مناطقنا، بدأت عناصر مسلحة من التنظيم تُهاجم مناطقنا بشكل دوري منطلقة من جبال مكحول ومن جزيرة الصينية. فقبل أيام أفزعتنا أصوات إطلاق نار داخل قريتنا في منتصف الليل استمرت لفترة قصيرة، وبعد أن انقطعت الأصوات وصلتنا الأخبار أن عناصر مسلحة هاجمت بيت أحد أقربائنا الذي ينتمي ابنه للحشد الشعبي، وقد أردوه قتيلا بعد أن اقتحموا غرفة نومه». ويضيف القيسي أن «هذه الحادثة سبقتها حالات مشابهة لهجوم مسلحين على قريتنا أو القرى المجاورة كالبُجواري وغيرها، واستهداف عناصر في الجيش والشرطة والحشد وحتى المخاتير، فضلاً عن انفجار عدد من العبوات الناسفة على القوات الأمنية. لقد صرنا بين مطرقة عمليات تنظيم الدولة وسندان ردّة الفعل من قبل الجهات الأمنية».

لماذا بيجي تحديداً؟

يرى مراقبون أن تركيز تنظيم «الدولة» العودة إلى بيجي ومحيطها له أسباب عسكرية مرتبطة بالجغرافيا والبيئة الاجتماعية، فموقع بيجي الذي يتوسط المحافظات السنية العراقية، ويُعدُّ حلقة ربط بين الصحراء (حيث معقل التنظيم الدائم) وبين جبال مكحول وحمرين التي لجأ التنظيم إلى أحضانها، بعد أن ضاقت عليه المُدُن والقرى بما رُحُبَت عقب الهجمة الشرسة ضد معاقله أينما وُجِدَت، ومن الأسباب أيضاً أن مدينة بيجي يمر منها طريق بغداد–الموصل والذي سيطر عليه التنظيم بشكل شبه كلي قبل عام 2014 وبدأ بعمليات تصفية لعناصر الجيش والشرطة العراقيين الذين يمرون من ذلك الطريق للالتحاق بوحداتهم العسكرية، فوصل الجنود حينها إلى مرحلة أن من ينزل مجازا لا يلتحق بوحدته مرة أخرى ما سبَّبَ نقصاً عددياً ظهرت آثاره مع الزمن. ويضيف آخرون إلى تلك الأسباب استغلال التنظيم لمظلومية سكّان تلك المناطق المدمّرة مساكنهم بفعل العمليات العسكرية ولم يجدوا من يمد لهم يد العون للمساعدة في إعادة إعمار مدنهم وقراهم المدمرة والتي تفتقر حاليا لأبسط مقومّات الحياة».

وفي السياق نفسه قال الناشط العراقي على وسائل التواصل الاجتماعي يونس خالد والذي يدير صفحة تتابع أخبار الموصل والمحافظات الشمالية، أن «الوضع في بيجي ومحيطها يزداد سوءاً يوم بعد آخر، وتنظيم الدولة يُكثّف من نشاطه في تلك المناطق بعد أن أعاد ترتيب صفوفه واستوعب آثار الضربة القاصمة التي وجهتها له القوات العراقية المدعومة أمريكيا في العام 2017، فقد استفاد تنظيم الدولة من تجربته في القتال حتى الرمق الأخير في الموصل، واستبدلها باستراتيجية الاحتماء بالجغرافيا في حال العجز عن مجابهة القوات المهاجمة، ثم مهاجمتها بطريقة حرب العصابات التي أجاد التنظيم العمل عليها خلال السنوات التي سبقت العام 2014 وفي مختلف مراحل التحوّل التي مرَ بها».

الجزيرة ومكحول

«لقد باتت سيارات البيك أب المعروفة بـ (العذاري) مألوفة في قرانا، فقد بتنا نشاهدها كما أننا في العام 2015. إنهم يتنقلون في تلك المناطق بنوع من الحرية، على الرغم من أن قرانا قريبة جداً من مصفى بيجي من جهة الغرب، وقريبة من ناحية الدبس شمال بيجي والتي تتواجد في داخلها قطعات كبيرة من الحشد الشعبي، لكن وقوع عناصر الحشد في كمائن أدّت إلى خسائر في صفوفهم جعلتهم يتغاضون عن المعلومات التي تصلهم عن تحركات التنظيم في مناطق محيطة بقواعدهم» يقول أبو محمد الشمري من قرية البودريب، غرب مصفى بيجي.

وفي السياق نفسه قال لنا مصدر في الحشد العشائري التابع لعشيرة الجيسات في بيجي ومحيطها، وطلب عدم الكشف عن هويته أن «جبال مكحول وجزيرة الصينية باتت ملاذات آمنة للتنظيم الإرهابي، وأنه يزداد قوة يوماً بعد آخر في تلك المناطق» وأضاف، «تعرضنا قبل أيام إلى مقاومة شديدة أثناء محاولتنا – كحشد عشائري يعمل بإمرة الحشد الشعبي– التوغل في جبال مكحول مما اضطرنا إلى التراجع، خصوصا وأنه يتوجب علينا التقدم راجلين من دون آليات لوعورة المكان، وقد شاهدنا مغارات شبيهة بالأنفاق يتخذها عناصر التنظيم أماكن للاحتماء من الطيران وكمائن للقوات المهاجمة». وسألنا المصدر نفسه عن كيفية تمويل وتموين وتجهيز العناصر المتواجدة داخل الجبل أنفسهم بحاجياتهم للبقاء على قيد الحياة والدفاع عن النفس والهجوم أحيانا؛ فقال «لم نتمكن من اكتشاف طرق تموينهم الغذائية وتجهيزاتهم العسكرية لحد الآن، لكننا نعتقد أن هناك متعاونين معهم من السكان المحليين».

فيديو في هاتف قتيل من التنظيم

وعثرت القوات العراقية على فيديو في هاتف أحد عناصر التنظيم المقتولين يوثّق كيفية حياتهم داخل الصحراء، ويظهر في الفيديو الحديث ما يقارب العشرين عنصرا من التنظيم جالسين في بيت شعر وهم يحتسون القهوة ويرددون أناشيد تتوعد القوات العراقية والحشد الشعبي، وقد تعرّفت القوات العراقية على خمسة ممن يظهرون في ذلك الفيديو واصفةً إياهم بأنهم من العناصر القيادية الخطرة التي ما زالت طليقة، واللافت في الفيديو أن سيارات التنظيم وبيت الشعر الجالسين فيه وملابس العناصر جميعها لا توحي بأي مظاهر عسكرية، مما يجعل اكتشافها من قبل الطيران الأمريكي أمرا صعبا جدا. يُذكر أن مسيّرات أمريكية تجوب الصحراء بشكل دوري لتحديد أماكن تواجد عناصر التنظيم.

حرب العصابات مرة أخرى

يقول مراقبون أن التنظيم بدأ يعود تدريجيا لأسلوبه القديم (قبل 2014) الذي يعتمد على مجاميع صغيرة تضرب ثم تختفي (أسلوب حرب العصابات) وهو ما يروم من ورائه التنظيم عمل استنزاف للقوات التي يُهاجمها، وتنويع أماكن الاستهداف لتشتيت جهودها العسكرية والاستخباراتية، وهو الأمر الذي يجعل القوات الأمنية تواجه تحديا جديدا في تحديد المنفذين الحقيقيين والذين يختفون بين المدنيين بعد تنفيذ عملياتهم ضد أفرادها، وما يتبع ذلك من حملات اعتقال يطال بعضها مدنيين أبرياء وعمليات دهم وتفتيش تنعكس بصورة كبيرة على حياة الناس العادية وتؤثر على ملف عودة النازحين.

الدمار والنزوح والاعتقالات أسباب لعودة التنظيم

وفي سياق آخر؛ على الرغم من مرور ما يقارب السنتين على تحرير مدينة بيجي، ومحيطها والتي تهدّم 90 في المئة من بنيانها، لم تباشر الحكومة العراقية بأي جهود لإعمار المدينة، بل لم تسمح لأغلب سكان المدينة بالعودة إلى منازلهم لإعادة إعمارها بجهود ذاتية، إذ ما زالت الأغلبية الساحقة من سكان المدينة يعيشون إما في المخيمات التي يزداد وضعها سوءاً، أو داخل مدن وبلدات وقرى محافظة صلاح الدين بشكل عام، وهي أمور جعلت الناس يقل حماسها عن الشعارات التي أطلقتها الحكومة العراقية إبان عمليات التحرير. ويقول مراقبون أن المخيمات باتت بيئة خصبة لرفد الجماعات المسلحة بالطاقة البشرية، إذ أن كثير من الشباب بات يمل من الإهمال والظلم والمعاناة داخل تلك الخيام البائسة. يُضاف إلى هذا أن الاعتقالات العشوائية التي يُنفذّها عناصر الحشد الشعبي بعد كل عملية أمنية يتعرضون لها في منطقة ما، جعلت عددا غير قليل من العوائل تترك مناطقها التي عادت لِتَوِّها إليها، وجميعها أمور لا تصب (حسب محللين) إلا في صالح تنظيم «الدولة» لاستقطاب مزيد من المتعاطفين والمؤيدين.



مقتل ضابط عراقي شمال شرقي كركوك

أعلنت الشرطة العراقية مقتل ضابط وإصابة مدنيين اثنين أمس السبت في هجوم لتنظيم الدولة الإسلامية «داعش» شمال شرقي محافظة كركوك 250/كم شمالي بغداد.

وقالت مصادر في شرطة كركوك إن ضابطا برتبه ملازم في الجيش العراقي قتل، وأصيب مدنيان في هجوم لعناصر «داعش» استهدف سيارة كانت تقلهم بطريق عودتهم من محافظة السليمانية إلى كركوك قرب منطقة كاني شيطان. وتطارد القوات العراقية، من جيش وشرطة والحشد الشعبي والعشائري بدعم من قوات التحالف، عناصر «داعش» في مناطق متفرقة من البلاد، بهدف القضاء على فلول التنظيم التي تشكل مصدر خطر على الوضع الأمني في البلاد.

ورغم إعلان بغداد «النصر» على تنظيم الدولة الإسلامية في كانون الأول/ديسمبر 2017، فإن الخلايا النائمة للجهاديين ما زالت قادرة على شن هجمات.

ومنذ بداية الشهر الحالي، وقعت اعتداءات دامية في أحياء عدة من بغداد، كما قتل ثلاثة أشخاص بانفجار سيارة مفخخة في الموصل، كبرى مدن محافظة نينوى التي كانت لأكثر من ثلاث سنوات «عاصمة الخلافة» لتنظيم الدولة الإسلامية في البلاد.

ميديا

أنباء عن هيمنة «الأجندة الإماراتية» على قناة «الحرة» الأمريكية



لندن ـ «القدس العربي»:

تشهد قناة «الحرة» الأمريكية الناطقة باللغة العربية تحولات داخلية كبيرة منذ أكثر من عام، وذلك عبر عمليات إحلال واستبدال تقوم بها إدارة القناة، حيث تم الاستغناء عن عدد من العاملين فيها والتعاقد مع آخرين في محاولة لإنجاحها وجعلها تحتل مكاناً أفضل في المشهد الإعلامي العربي.

وكانت قناة «الحرة» قد تأسست في واشنطن بدايات العام 2004، أي بعد عام واحد تقريباً على الغزو الأمريكي للعراق، وكانت تهدف حينها للترويج لوجهة النظر الأمريكية في العالم العربي وخدمة السياسة الأمريكية في المنطقة، وهي تتكون من قناتين تلفزيونيتين إحداهما للعالم العربي والأخرى خاصة بالعراق، إضافة إلى محطة إذاعة هي «راديو سوا» الذي يصل صوته إلى أغلب العواصم العربية.

وحسب آخر المعلومات التي حصلت عليها «القدس العربي» من داخل القناة فهي تشهد عملية إعادة هيكلة داخلية واسعة منذ أن تولى إدارتها المدير السابق لقناة «سكاي نيوز عربية» الصحافي الأردني نارت بوران منصبه فيها أواخر تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي. لكن مصدراً مطلعاً داخل القناة قال لـ«القدس العربي» إن الشعور العام في أروقة التحرير هو أن الإمارات هيمنت على القناة بشكل شبه كامل، وأن قناة «الحرة أصبحت تتبنى الأجندة الإماراتية التي يبدو بأن بوران نقلها معه من «سكاي نيوز عربية» المملوكة لأبو ظبي والتي تبث من دولة الإمارات، وهي واحدة من الأذرع الإعلامية المحسوبة على الإمارات.

ويقول المصدر، وهو صحافي يعمل في قناة «الحرة»، إن السياسات التحريرية تشير إلى أن الأجندة الإماراتية هي التي أصبحت تهيمن على القناة، لكن الأمر لا يزال غير معلن، فضلا عن أنه ليس معروفاً إن كان هذا «الاختراق الإماراتي» يتم بعلم الادارة الأمريكية ويمثل جزءا من توجهاتها أم أنه يتم بواسطة المدير الجديد بوران، الذي يسود الاعتقاد بأنه أحد المقربين من ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد وعدد من شيوخ الإمارات.

ويستشهد العاملون في القناة على «الهيمنة الإماراتية» من خلال الاشارة إلى تعاطي القناة مع عدد من الملفات التي تتعلق بمنطقة الشرق الأوسط، خاصة ما يتعلق بالأزمة مع دولة قطر وما يتعلق بالحرب على اليمن، وغير ذلك من الملفات التي يشيرون إلى أن كيفية التغطية والتناول تميل إلى كفة الإمارات أكثر من غيرها.

كما يشير العاملون إلى أخبار إماراتية أقرب إلى المحلية يتم التعاطي معها عبر قناة «الحرة» ومن بينها خبر رئيسي على الموقع الرسمي للقناة في منتصف تشرين الثاني/نوفمبر الحالي يتحدث عن استقبال ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد لوفد من التجمع اليمني للإصلاح، وهو الخبر الذي يقول عاملون في القناة انه أقرب إلى أن يكون «بروتوكوليا يتناسب مع قناة أبو ظبي أكثر مما يناسب قناة عربية شاملة مثل الحرة»، على حد تعبير أحدهم.

وكان الإعلامي الأردني نارت بوران قد التحق بقناة «الحرة» الأمريكية أواخر العام الماضي قادماً إليها من «سكاي نيوز عربية» حيث تبوأ فيها لسبعة أعوام منصب الرئيس التنفيذي. وجاء تعيين بوران تتويجا لمفاوضات قام بها مدير قناة «الحرة» ألبرتو فيرناندير في زيارة قام بها إلى دولة الإمارات وقابل خلالها عدداً من المسؤولين، وهو ما أشاع منذ ذلك الوقت احتمالات بأن تكون القناة قد مالت إلى جانب الموقف السعودي الإماراتي، وأن تعيين بوران في هذا المنصب يصب في هذا الاتجاه.

وفي أعقاب تعيين بوران كتب مدير شبكة الشرق الأوسط الإخبارية في رسالة داخلية للموظفين أن «بوران سيشرف على تطوير محتوى كل من قناة الحرة، والحرة العراق، وراديو سوا، وخدمة إرفع صوتك، ومنصة أصوات مغاربية الرقمية».

وتسلم بوران مهام منصبه في قناة «الحرة» التي تبث من ولاية فرجينيا الأمريكية بشكل رسمي اعتباراً من بداية العام الحالي 2018.

يشار إلى أن قناة «الحرة» يمولها دافعو الضرائب في الولايات المتحدة ويتوجب أن يوافق الكونغرس الأمريكي على موازنتها المالية السنوية، وهي تهدف إلى خدمة السياسة الخارجية للولايات المتحدة.

اختفاء ثلاثة إعلاميين في الحديدة يجدد المخاوف من العمل الصحافي في اليمن

لندن ـ «القدس العربي»:

أصبح ثلاثة إعلاميين يمنيين في عداد المفقودين منذ أواخر الشهر الماضي، حيث تقول التقارير المحلية إن قوات تابعة للحوثيين اختطفتهم دون أن يتضح السبب ولا المصير، وهو ما يجدد المخاوف من العمل الصحافي في اليمن برمته.

والإعلاميون الثلاثة ما زالوا طلاباً في كلية الإعلام في جامعة الحديدة غربي اليمن، فيما تم اختطافهم في مناطق حققت فيها القوات التابعة للتحالف السعودي الإماراتي تقدماً، الأمر الذي يزيد من وضعهم تعقيداً، حيث يضيف احتمالا جديداً بأن يكونوا معتقلين لدى هذه القوات. واختفى الإعلاميون الثلاثة في الحادي والعشرين من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وهم: محمد الميسري ومحمد الصلاحي وبلال العريفي، حيث تم اختطافهم من داخل أحد مراكز الإنتاج الإعلامي في مدينة الحديدة وصودرت معهم هواتفهم وكاميراتهم.

وكانت نقابة الصحافيين قد أدانت سابقاً اختطاف الحوثيين للطلاب محملة إياهم كامل المسؤولية عن الواقعة وما قد يتعرض له المختطفون من أذى.

وبالرغم من أن الطلاب لم يكن لهم نشاط إعلامي متعلق بالأحداث السياسية والعسكرية في الحديدة، إلا أن الحوثيين شنوا حملة ملاحقات على كل من له صلة بالنشاط الإعلامي والتسويقي في المدينة، حسب أحد التقارير.

وقال الصحافي أشرف المنش إن «وضع أسرهم محزن ومأساوي. أسرة محمد الصلاحي لم تكن تعرف باختطافه حتى وقت قريب كونها تسكن في مدينة تعز، جنوب غرب اليمن».

وأضاف أن «حملة الاختطافات في الحديدة تتواصل بشكل جماعي طالت مواطنين عاديين، ومعظم الشباب فروا من المدينة، لقد حول الحوثيون المدينة إلى معسكر كبير».

وأوضح المنش أن ضعف التضامن مع المختطفين في المدينة يعود إلى أن كل من يسكن داخل الحديدة يشعر بالخوف من اعتقاله، ولذا ابتعدوا تماما عن التواجد على منصات التواصل الاجتماعي.

وأشار إلى أن الطالبين محمد الصلاحي وبلال العريفي، افتتحا بالشراكة مكتباً إعلامياً خاصاً يعمل بالتعاقد مع شركات ومنظمات محلية ودولية.

وتقول منظمة «مراسلون بلا حدود» إن العام 2018 شهد مقتل ثمانية عاملين في المجال الإعلامي في اليمن، بينهم خمسة صحافيين محترفين، واثنان ممن يُطلق عليهم «مواطنون صحافيون» أو «نشطاء الكترونيون»، أما الآخر فهو من المعاونين للعاملين في العمل الإعلامي.

ويحتل اليمن المرتبة الـ167 عالمياً من حيث حرية الصحافة، أي أنه أحد أسوأ دول العالم في مجال الحريات الصحافية على الإطلاق، كما أنه إلى جانب سوريا الأسوأ عربياً، وذلك حسب المؤشر السنوي لمنظمة «مراسلون بلا حدود».

وسبق أن قالت المنظمة إن اليمن أصبح أصعب وأخطر منطقة لكل من يرغب في ممارسة العمل الصحافي، وحذرت في تقريرها الدولي للعام 2017 من ان حرية الصحافة لم تكن قط مهددة على النحو الذي هي عليه اليوم.

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

استشهاد ناشطين إعلاميين اثنين معارضين للنظام السوري



استشهد ناشطان إعلاميان معارضان للنظام السوري وللمجموعات الجهادية الجمعة بإطلاق النار عليهما في محافظة إدلب في شمال غرب سوريا، حسب ما ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان وإذاعة محلية.

وأفاد المرصد عن «قيام مسلحين مجهولين بإطلاق النار على الناشطين البارزين في الحراك الثوري السوري، رائد فارس وحمود جنيد، ما تسبب بإصابتهما بجروح بالغة، ليفارقا الحياة متأثرين بإصابتيهما».

وأشار إلى أن الناشطين معروفان «بمواقفهما من الاعتقالات التي تقوم بها الفصائل» التي تسيطر على محافظة إدلب، آخر معقل لفصائل المعارضة في سوريا، و «من التفرد بالسيطرة ومن الانتهاكات والتجاوزات الأمنية للقوى المتواجدة في إدلب والشمال السوري».

وهما معروفان بنضالهما الطويل ضد النظام السوري.

وأكدت إذاعة «فريش اف ام» التي أسسها فارس وكان يعمل فيها مع جنيد، على صفحتها على «فيسبوك»، استشهادهما «جراء إطلاق النار عليهما في مدينة كفرنبل من قبل مجهولين يستقلون سيارة فان».

وأصيب فارس وجنيد لدى خروجهما من مسجد بعد صلاة الجمعة، حسب المرصد.

وكانت «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقا) اعتقلت في كانون الثاني/يناير 2016 فارس مع زميل له. وتم استهداف مقر الإذاعة بهجمات عدة.

وأكد مدير المرصد رامي عبد الرحمن أن الهيئة «اعتقلت الناشطين مرات عدة».

وعرف فارس بلافتاته التي كانت ترفع بانتظام في كفرنبل وتنطوي على رسائل معبرة تتوجه إلى الداخل السوري والخارج باللغتين العربية والانكليزية. وقد ارتبط اسمه بالتظاهرات الأسبوعية التي كانت تشهدها كفرنبل، ولقيت شعاراته صدى إعلاميا واسعا.

ولد فارس عام 1972 وهو أب لثلاثة أبناء. واستهدف مرات عدة منذ تأسيسه الإذاعة في 2013 لوقوفه بوجه ما يصفه بـ«الخطاب المتشدد» في إدلب.

وكتب فارس في مقالة رأي في صحيفة «واشنطن بوست» في حزيران/يونيو الماضي بعد وقف التمويل الأمريكي للإذاعة «بغياب أصوات مسالمة وديمقراطية تمكن الإرهابيون من اقناع الشبان السوريين بأن العنف يمكن أن يفتح الطريق أمام الاستقرار» مضيفا «إن مجموعات المجتمع المدني ووسائل الإعلام المستقلة تعمل من دون كلل للحد من ذلك. إن المستقبل الديمقراطي لسوريا مرتبط بنجاحنا».

كما كتب عن الهجمات التي تعرض لها. وقال في هذا الصدد «في 2014 كدت أقتل عندما فتح مسلحان النار علي وأصاباني في الصدر. كما تعرضت للخطف أربع مرات على أيدي مسلحي القاعدة وأطلق سراحي بعد أن تعرضت للتعذيب».

وجنيد الذي كان يعمل أيضا للإذاعة، كان من المدافعين عن حرية التعبير وسيادة القانون.

وقال في فيديو نشر على فيسبوك في وقت سابق هذا العام «أريد حرية الرأي. أريد أن أكون قادرا على التكلم بدون خوف».

وجنيد مولود عام 1980 ولديه خمسة أطفال، بينهم فتاة معوقة، حسب أصدقائه.

وهرع بلال البيوش صديق وزميل الناشطين إلى المستشفى لدى سماعه نبأ إطلاق النار.

وانتظر البيوش بقلق فيما كان فارس يصارع الموت في غرفة العمليات، قبل أن يخرج الطبيب معلنا وفاته.

وقال البيوش «كانا صوت كفرنبل منذ بدء الانتفاضة».

وأضاف «قمنا بدفنهما لكننا لم نستوعب بعد» أنهما ماتا.

وقال علي دندوش الذي يعمل في الإذاعة مع عيسى وجنيد أنه كان معهما في السيارة عندما أطلقت النار. وأضاف «نزل ثلاثة رجال من سيارة فان وبدأوا على الفور بإطلاق النار على سيارتنا. ليتني قتلت معهما، كانا يعنيان كل شيء لي».

وقام عشرات الأشخاص من سكان كفرنبل عصر الجمعة بدفنهما في مدفن البلدة وسط جو من الحزن الشديد. وتُعدّ إدلب التي تؤوي مع مناطق محاذية لها نحو ثلاثة ملايين نسمة، المعقل الأخير للفصائل المعارضة والجهادية في سوريا. وكثيرا ما تشهد عمليات قتل وتفجيرات. (أف ب)

الإضراب العام في تونس يُعيد لشبكات التواصل الاجتماعي ألقها ويُذكر بالثورة

لندن ـ «القدس العربي»:

أعاد الإضراب العام الذي شهدته تونس يوم الخميس الماضي وشارك فيه أكثر من 700 ألف موظف من العاملين في القطاع العام، أعاد لشبكات التواصل الاجتماعي في البلاد ألقها وزخمها، وذكّر الكثير من التونسيين بثورة يناير/كانون الثاني 2011 التي أطاحت بالرئيس زين العابدين بن علي.

ونفذ قرابة 700 ألف موظف عمومي في تونس إضراباً عاماً الخميس الماضي للمطالبة بزيادة أجورهم، وهو الثالث من نوعه منذ ثورة يناير/كانون الثاني 2011، ويأتي بعد فشل جولة من المفاوضات مع الحكومة، فيما انضم إلى الموظفين العموميين المضربين عن العمل عاملون في قطاعات أخرى لم يشملها الإضراب مثل النقل والبريد والنفط.

وأحدث الإضراب موجة من التفاعل الكبير على شبكات التواصل الاجتماعي وعبر مواقع الانترنت، وأعاد التذكير بأجواء الثورة التي لعبت خلالها صفحات فيسبوك دورا كبيرا في الوقت الذي لم ينجح نظام بن علي في كبح جماح المحتجين الذين نزلوا إلى الشارع، ما أدى إلى هروب الرئيس بن علي ولجوئه إلى السعودية التي يقيم فيها بصمت منذ ذلك التاريخ، وبمعزل تام عن العمل السياسي.

وتصدرت أخبار الإضراب والتعليقات عليه صفحات شبكات التواصل الاجتماعي في تونس، فيما أطلق النشطاء الوسم «#إضراب_الكرامة» للتعليق على الإضراب، وهو الوسم الذي سجل انتشاراً واسعاً على «تويتر» و«فيسبوك».

وكتب الناشط والنقابي محمد الهادي الطرشوني يقول: «إضراب الدفاع عن السيادة الوطنية وحقوق الشعب. ليذهب صندوق النقد الدولي إلى الجحيم... عاش اتحاد الشغل».

أما الناشط مختار كمون فكتب يقول: «الإضراب العام حاجة تصير في دولة ديمقراطية وفي مجتمع حر وحي، لذلك تجنبوا لغة التهييج ضد الخصوم والتشكيك والتخوين، فلا اتحاد الشغل يريد شلل الاقتصاد الوطني ولا الحكومة تريد بيع البلاد، لِكُلٍّ إكراهاته وحساباته».

وأضاف: «تابعتُ مؤخرا أزمة الحكم في دولة الاحتلال الإسرائيلي التي تفجرت بعد استقالة وزير الدفاع بسبب خلافات مع رئيس الحكومة، ورغم أن الاختلاف كان بشأن قرار شن حرب ضد ما يعتبرونه عدوا وتهديدا في قطاع غزة، فإن ادارة الاختلاف والحوار كانتا بلا تخوين وبلا تشكيك في الوطنية. ونحن في كل اختلاف ننزل في بعض سبا وتخوينا وتشكيكا، نسّبوا الأشياء يهديكم واتركوا مجالا للالتقاء والتعايش في هذا البلد».

وكتب الإعلامي محمد صالح العبيدي إن «الهدف ليس الزيادة في الأجور... بعض الدنانير لا تُغني الفقير من فقره... ولكن الاتحاد العام التونسي للشغل يدافع عن المعنى الإنساني في الحياة الكريمة... للأسف (النهضة) و(النداء) لم يحققا إلا الفشل».

أما النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين فساندت الإضراب ودعت الصحافيين إلى المشاركة، عبر بيان جاء فيه «إن النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين ومن منطلق إيمانهَا بدور النقابات في ضمان حقوق منظوريها الاجتماعية والاقتصادية والّدفاع عن مقدرتهم الشرائيّة، تعبرُ عن مساندتهاَ للإضراب العام ولتحركات أعوانِ الوظيفة العمومية، باعتبارها حقاً دستورياً لا جدالَ فيه في ظل تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي وتدهور المقدرة الشرائية للمواطنين».

ورغم التأييد الواسع للإضراب إلا أن بعض النشطاء انتقدوه، حيث كتبت الناشطة يسرى شقرون: «ثورة الجياع تخرج لها مناضلات نظاراتهم ما تقلش على 500 دينار الوحدة وهواتفهم الذكية بـ1000 دينار، أما الجياع الحقيقيون فيشنقون أرواحهم تحت زيتونة»، في إشارة منها إلى أن الإضراب لم يكن سوى حدث مسيس وأن الفقراء الحقيقيين لم يكونوا حاضرين فيه.

وعلق الصحافي والكاتب المصري عزت قمحاوي مقارناً بين الوضع في تونس ومصر بالقول: «في مصر زادت الأسعار 300 في المئة لكن الموظفين لا يضربون من أجل زيادة المرتبات. لديهم حلول أخرى، النظام يعرفها ويحميها، لكي يعيش الجميع تحت حدبة الفساد».



علوم وتكنولوجيا

ثورة مقبلة في عالم الطب



لندن ـ «القدس العربي»:

ينتظر العالم ثورة وشيكة في المجال الطبي بدأت علاماتها تلوح في الأفق، ويتوقع أن ترى النور خلال السنوات القليلة المقبلة، وذلك بعد أن نجح العلماء في أحدث صيحة من تجاربهم المختبرية في مجال زراعة الخلايا والأعضاء البشرية.

ولعبت الصدفة في أحد المختبرات الطبية العالمية دوراً مهماً في اكتشاف طبي ربما يُحدث تغييراً على مستوى العالم بأكمله في مجال الطب، وقد يجعل الأطباء قريباً قادرين على معالجة أمراض لم يكن يخطر في بالهم أصلاً أنهم سيتمكنون يوماً من التغلب عليها وعلاجها.

وحسب المعلومات التي نشرتها قناة «روسيا اليوم» فان الأطباء أصيبوا بالصدمة والدهشة عندما تمكنوا بمحض الصدفة في أحد المختبرات من زراعة «خلايا دماغية بشرية» لم يسبق أن نجح العلماء في إنتاجها من خلال المختبر.

وجاءت زراعة هذه الخلايا بمحض الصدفة عندما كان الباحثون يعملون على تطوير كلى بشرية من خلال زراعتها في المختبر، ولاحظوا أن الأعضاء الصغيرة بدأت في توليد خلايا الدماغ والعضلات بدلاً من خلايا الكلى.

وشكلت هذه الملاحظة صدمة كبيرة بالنسبة لهم، حيث يعمل أنبوب الاختبار على إنماء الكلى المصغرة من الخلايا الجذعية، التي يتم تشجيعها على التطور إلى مجموعات من خلايا الكلى المحددة، لكنها أنتجت خلايا دماغية بشرية أيضاً.

ويأمل العلماء أن يتمكنوا بفضل هذه العملية من علاج المصابين بأمراض الكلى بشكل نهائي وكامل في المستقبل.

وكشفت النتائج التي نشرتها قناة «روسيا اليوم» أن هذه التقنية تنتج عمليات غير واضحة ما أدى في الواقع إلى إنشاء خلايا أخرى لم تكن مرتبطة بالكلى.

وفي حين أن الباحثين متحمسون لاستخدام هذه العملية لمساعدة الناس على مكافحة الأمراض، إلا أن الدكتور بنجامين هامفريز، وهو أحد القائمين على العملية البحثية، حذر من أن «العلماء لم يقدّروا تماما» أن بعض الخلايا التي تشكل الأعضاء المزروعة في المختبر يمكن ألا تحاكي ما سنجده لدى البشر.

وقال هامفريز إن ما بين 10 في المئة و20 في المئة من الخلايا في الكلى المصغرة أخطأت في تطوير خلايا الكلى بشكل غير متوقع وأصبحت خلايا دماغية وعضلية.

ويمكن أن تكون هذه الخلايا «خارج الهدف» مشكلة بالنسبة للباحثين، حيث أوضح هامفريز أنه «عندما تظهر الخلايا غير المتوقعة، فهذا يعني أنها لا تصنع نموذجا صريحا لكلية بشرية».

ويوضح هامفريز أن الدراسة سوف «تسرع حقا» من التقدم في تحسين الأعضاء المزروعة لأمراض الكلى البشرية، واكتشاف الأدوية أيضا، كما يأمل أن يتم تطبيق هذه التقنية لاستهداف الخلايا «الشاذة»، في أنواع مختلفة من الأعضاء المزروعة في المختبر.

وفي حال نجح الأطباء في زراعة خلايا دماغية من خلال المختبر فان هذا سوف يعني بالضرورة أن ثورة طبية مقبلة لا محالة سيشهدها العالم خلال السنوات المقبلة، كما أن هذه الثورة ستعني أن العديد من الأمراض يمكن التغلب عليها بواسطة زراعة مثل هذه الخلايا، هذا فضلاً عن أن العلماء لاحظوا أيضاً خلايا عضلية وليس فقط خلايا دماغية.

دراسة علمية تحدد الفروق بين أدمغة الرجال والنساء



لندن ـ «القدس العربي»:

انتهت دراسة علمية أجريت في بريطانيا إلى تأكيد وجود اختلافات خلقية جوهرية بين دماغ الرجل ودماغ المرأة، وحاولت الدراسة أن تحدد هذه الفروق وكيف يمكن أن تؤثر على سلوك الجنسين وتفكيرهم.

وأجرى الدراسة علماء من جامعة «كامبريدج» البريطانية وقالوا إنها الدراسة العلمية الأكبر والأوسع لمعرفة أوجه الاختلاف بين دماغ الرجل والمرأة، مشيرين إلى أنها استندت إلى معطيات لأكثر من 671 ألف شخص.

وحسب الدراسة، التي نشرت نتائجها جريدة «التايمز» البريطانية، فان العلماء أكدوا على أن بنية دماغ الرجل تختلف عن بنية دماغ المرأة وقد أكدت نتائج هذه الدراسة نظريتان بهذا الشأن.

أما حسب النظرية الأولى فقد اتضح أن الرجال أفضل في مجال البرمجة في حين أن المرأة أفضل تقبلا للمشاعر، فيما تأكدت النظرية الثانية التي تتحدث عن «تطرف دماغ الذكور» والتي تفيد بأن دماغ أي إنسان يعاني من التوحد بغض النظر عن جنسه يعمل كدماغ الذكور.

ويشير الباحثون إلى أن نسبة الرجال بين الذين شملهم الاستبيان من المصابين بالتوحد كانت 62.4 في المئة والنساء 46.8، ونسبة التعاطف 13.7 في المئة رجال و23.1 في المئة نساء.

أما مؤشر التعاطف العقلي عند النساء الذين لا يعانين من التوحد فكانت 42.9 في المئة والرجال 24.6 في المئة. في حين كان مؤشر «التنظيم» عند الرجال الذين لا يعانون من التوحد 44.4 في المئة والنساء 27.3 في المئة.

وقد انتقد البعض نتائج هذه الدراسة مبررين ذلك بأن الباحثين لم يوضحوا ما إذا كانت السمات المعينة للدماغ ناتجة عن التنشئة الاجتماعية أو الصفات الفطرية.

يذكر أن العلماء أثبتوا سابقا بأن دماغ المرأة يعمل بفعالية أعلى من دماغ الرجل، لكنهم قالوا إن دماغ المرأة يتغير خلال فترة الحمل.

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

البشر يعودون لغزو القمر قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

يعود البشر لغزو القمر مجدداً على أنهم سيُمضون وقتاً أطول على سطحه، ومن المفترض الهبوط على سطحه خلال السنوات القليلة المقبلة، وذلك بعد أن كان رواد الفضاء الأمريكيون قد وطأت أقدامهم سطح القمر خلال القرن الماضي، وتحول طموحهم حالياً للوصول إلى كوكب المريخ وغيره من الأماكن في الفضاء.

ويُخطط رواد فضاء روس للهبوط على سطح القمر لمدة أسبوعين خلال الفترة ما بين 2030 وعام 2035، حسب تقرير نشرته وكالة «تاس» الروسية.

وأكد هذه المعلومات النائب الأول لشركة «إينيرغيا» الروسية، يفغيني مكرينين، في مؤتمر «الفضاء ومستقبل التعاون الدولي» الذي عقد في موسكو بمناسبة حلول الذكرى الـ20 على انطلاق مشروع المحطة الفضائية الدولية.

وقال مكرينين: «بموجب خريطة الطريق القمرية الروسية، فإن طاقما روسيا سيهبط على سطح القمر من المحطة القمرية المدارية المأهولة التي يتوقع إنشاؤها في المدار القمري، بناءً على تصاميم المحطة الفضائية الدولية». وتقول «تاس» إن المخطط الروسي يقضي بأن تكون المحطة القمرية المدارية جاهزة في الفترة ما بين عام 2030 وعام 2035، وستستغرق أول بعثة مأهولة إلى القمر 14 يوماً.

وتضم خريطة الطريق 3 مراحل، وسيتم في المرحلة الأولى (لغاية عام 2025) تجربة التكنولوجيات القمرية على متن المحطة الفضائية الدولية، وإنشاء وحدة أساسية للمحطة القمرية، واختبار مركبة «فيديراتسيا» وإرسال مسابير إلى القمر ومداره.

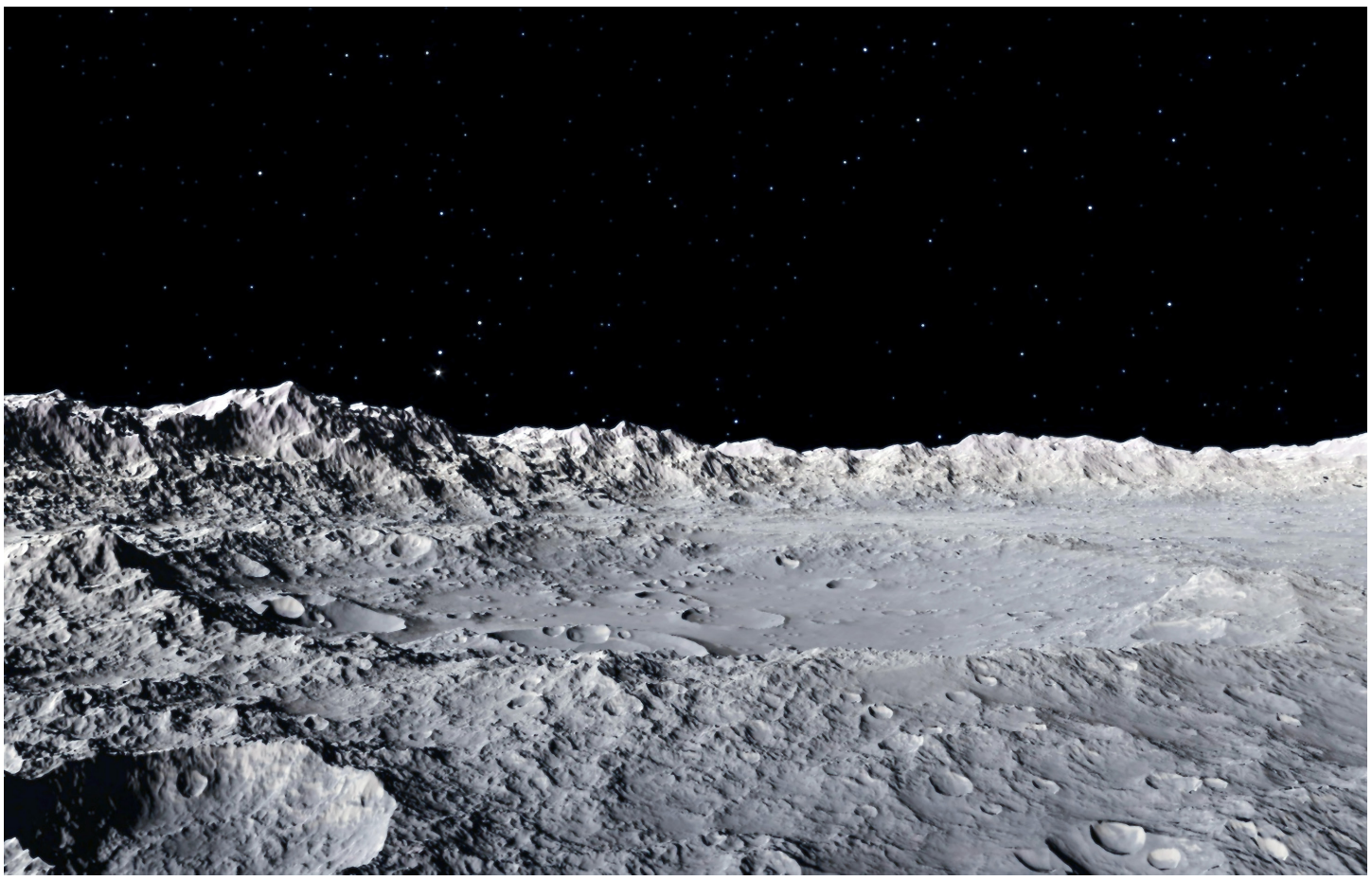
أما المرحلة الثانية (أعوام 2025 ـ 2030) فتقضي بتحقيق بعثات مأهولة أولى إلى سطح القمر وإنشاء أول عناصر للقاعدة القمرية المأهولة هناك.

وفيما يتعلق بالمرحلة الثالثة، فإنها تقضي باستكمال بناء قاعدة قمرية مأهولة يزورها رواد الفضاء، وإنشاء نظام موحد للمحطات والمركبات المأهولة وغير المأهولة المستخدمة لاستصلاح القمر.

وكانت أول مركبة من صُنع الإنسان تصل إلى سطح القمر هي المركبة الفضائية «لونا 2» التابعة للاتحاد السوفييتي في 13 أيلول/سبتمبر 1959.

إلا أن البعثة «أبولو 11» التابعة للولايات المتحدة هي أول مهمة مأهولة تهبط على سطح القمر، وكان ذلك في 20 تموز/يوليو 1969.

وكانت هناك ست حالات هبوط مأهول نفذتها الولايات المتحدة بين عامي 1969 و1972، إضافة إلى العديد من حالات الهبوط غير المأهول على الرغم من أنه لم تحدث أي حالة هبوط سهل منذ 1976.



«سامسونغ» تدخل في منافسة ساخنة على الشكل بعد استنفاد المواصفات والمزايا

لندن ـ «القدس العربي»:

دخلت شركة «سامسونغ» الكورية الجنوبية في منافسة جديدة ومن نوع مختلف مع عملاق التكنولوجيا الأمريكي «آبل»، حيث بات السباق بينهما –على ما يبدو– في مجال الشكل وليس المضمون، وذلك بعد عشر سنوات من الصراع بينهما على طرح المواصفات والمزايا التقنية الأكثر جذباً للزبائن في مجال الهواتف المحمولة الذكية.

وتتجه «سامسونغ» حالياً لإحداث تغيير جذري وكبير في شكل هواتفها الذكية المقبلة، وذلك بعد أن قامت «آبل» بتغيير شكل هواتفها في ذكرى مرور عشر سنوات على طرح هواتف «آيفون» التي لا تزال تستحوذ على الحصة الأكبر من سوق الهواتف المحمولة في العالم.

وحسب صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية، فإن الشركة الكورية الجنوبية تنوي طرح هاتفها الذي وصفته بـ«الوحش» بشاشة يصل قياسها إلى 6.7 إنش فضلا عن تزويده بـ6 كاميرات وذاكرة تخزين بسعة 5 غيغابايت.

وبذلك فان «سامسونغ» تتجه إلى التفوق على «آبل» التي طرحت هاتفاً بكاميرتين، كما تتفوق أيضاً على شركة «هواوي» الصينية التي زودت هاتفها «ميت برو 20» بأربع كاميرات.

ومن المرتقب أن تعلن «سامسونغ» ثلاثة هواتف من «غالاكسي إس 10» يتراوح فيها قياس الشاشة بين 5.8 إنش و6.4 إنش، بالإضافة إلى «الهاتف الثوري» الذي يعرف داخل الشركة باسم «بيوند إكس».



وينتظر أن يجري الكشف عن الهاتف في شباط/ فبراير المقبل، وسط مساعٍ من الشركة الكورية الجنوبية إلى تعزيز حصتها في سوق الهواتف الذكية وسط منافسة شرسة من هواوي وآبل.

وإلى جانب هذه الهواتف الثلاثة، تعمل «سامسونغ» على تطوير هاتف قابل للطي ومن المنتظر أن تعلن عنه رسمياً في آذار/مارس المقبل أي بعد شهر واحد فقط من الكشف عن موديلات إس 10.

ويضم هاتف غالاكسي «إس 9» في الوقت الحالي أوسع شاشة في هواتف سامسونغ ويصل الحجم إلى 6.4 إنش، لكن هذا الجهاز لن يبقى في الصدارة بحلول العام المقبل.

وأعلنت «سامسونغ» مؤخرا أنها ستطور حافات مختلفة في أجهزتها المقبلة حتى تضمن للمستخدمين أن يحظوا بشاشة أكبر.

وكانت شركة «أونور» الصينية قد طرحت قبل فترة قصيرة هاتفا «ماجيك 2» بست كاميرات؛ ثلاث في الخلف وثلاث في الجهة الأمامية.

ورجحت صحيفة «وول ستريت جورنال» أن يتم طرح جهاز «بيوند إكس» ذي القدرة التخزينية الهائلة في الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية فقط قبل باقي الأسواق الأخرى.

تكنولوجيا جديدة تقلل استهلاك الكهرباء صيفاً في الأماكن الحارة

لندن ـ «القدس العربي»:

ابتكر خبراء أمريكيون تقنية جديدة من شأنها تقليل استهلاك الكهرباء بصورة ملموسة في المنازل والمكاتب خلال شهور الصيف، وخاصة في الأماكن الحارة التي يحتاج سكانها إلى تشغيل مكيفات الهواء التي تستهلك القدر الأكبر من الكهرباء صيفاً.

وحسب التقنية التي ابتدعها مهندسو معهد «ماساتشوستس» الأمريكي للتكنولوجيا، ونشرت تفاصيلها العديد من التقارير الغربية، فان هذه التكنولوجيا تقوم على استخدام «غشاء شفاف رقيق يتم إلصاقه على النوافذ الزجاجية» في الغرف والمكاتب والمنازل بما يُقلل من تسلل أشعة الشمس صيفاً إلى المكان، وبالتالي يتم خفض الحرارة المتسللة من الخارج إلى الداخل، بما يعني أن تشغيل مكيفات الهواء ينخفض بصورة كبيرة ويؤدي إلى توفير في الاستهلاك.

ويؤدي لصق الغشاء على زجاج نوافذ المكاتب إلى تخفيض كبير في كمية الأشعة تحت الحمراء المنبعثة من الشمس التي تدخل عبر الزجاج إلى الغرف.

وتخلق حرارة الصيف ظروفا غير مريحة للعمل والعيش، حيث يلجأ الكثيرون إلى استخدام مكيفات الهواء في منازلهم وفي أماكن العمل من أجل توفير ظروف ملائمة ومريحة للعيش والعمل.

وتفيد بعض التقديرات إلى أن هذه المكيفات تستخدم 6 في المئة من الطاقة الكهربائية في الولايات المتحدة مثلا، وهذا يعني أنها تكلف سنويا 29 مليار دولار أمريكي في الولايات المتحدة وحدها، وتهدف هذه التكنولوجيا الجديدة إلى خفض هذه التكلفة والتقليل من استهلاك الكهرباء صيفاً.

ويشبه هذا الغشاء الجديد المستخدم في تغليف المواد، لكنه يحتوي على دقائق مجهرية تعمل على تشتيت الحرارة. وهذه الدقائق المجهرية مصنوعة من مادة خاصة تغير حالة الغشاء بتغير درجات الحرارة، وعندما ترتفع درجة الحرارة إلى 30 درجة مئوية وأعلى يتقلص الغشاء ويصبح معتما بعض الشيء، ما يقلل من كمية الحرارة الداخلة إلى الغرفة.

وقاس الباحثون قدرة الغشاء على تشتيت الحرارة، حيث تبين أنه قادر على تشتيت 70 من كمية الحرارة المنبعثة من المصباح.

وفقا للخبراء فإن هذا الغشاء عند لصقه على زجاج النوافذ يبرد الغرف في فصل الصيف، كما يسمح بكمية كافية من الضوء في الوقت ذاته، وعند استخدامه سوف يخفض استهلاك مكيفات الهواء للطاقة بنسبة 10في المئة.

ويعتقد مبتكرو هذا الغشاء أنه سيصبح بديلا لتكنولوجيا «النوافذ الذكية» المستخدمة حالياً.

اقتصاد

مشروع سكة حديد الكويت العراق يثير موجة رفض واسعة

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

أثار تجديد الحديث عن فكرة مشروع لمد خطوط سكك حديدية بين الكويت والعراق، ردود أفعال لدى العراقيين ساد معظمها رفض المشروع الذي سيلحق بالعراق أضرارا اقتصادية كبيرة مقابل استفادة الكويت منه، في وقت اعتبره الكثير جزءا من مشروع كويتي أمريكي لخنق العراق.

ولم تكن دعوة رئيس الجمهورية برهم صالح، خلال زيارته الكويت مؤخرا، إلى «العمل على إنشاء خطوط نقل جديدة وسكك حديد توطد العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين» الأولى في طرح هذه الفكرة، بل سبق وأن أعربت الحكومة الكويتية منذ سنوات عن رغبتها الشديدة في إجراء ربط سككي مع العراق لنقل البضائع.

وتوالت هذه الأيام ردود الأفعال الرافضة لمقترح الكويت بإنشاء خط سكك حديدية تجاري بين العراق والكويت وخصوصا عقب زيارة صالح إلى الكويت ضمن جولته الإقليمية، حيث اتفق خبراء الاقتصاد والسياسيون وأبناء محافظة البصرة، على أن المشروع المقترح ستكون له تبعات اقتصادية سلبية منها إفشال ميناء الفاو، وحرمان العراق من إيرادات مالية كبيرة وفقدان عشرات الآلاف من فرص العمل.

فقد انتقد النائب عن البصرة مظفر الفضل، فكرة إنشاء سكك حديدية تربط العراق بالكويت، مؤكدا أن ذلك المشروع من شأنه ان «يقتل» ميناء الفاو الكبير وينهي جدواه الاقتصادية.

ورفض الفضل في تصريحات تابعتها «القدس العربي» ربط الكويت بالعراق، عبر مشروع سكة الحديد والذي سيصب بالمنفعة المباشرة لميناء مبارك والموانئ الكويتية الأخرى، وينهي الموانئ العراقية لاسيما ميناء الفاو الكبير، والذي من المقرر أن يربط موانئ العراق عبر خط سكة الحديد بأوروبا عبر تركيا، داعيا لتفعيل ميناء الفاو الكبير لما له من مردود اقتصادي كبير على العراق والبصرة على وجه الخصوص، لا سيما في تشغيل اليد العاملة واستحصال ايرادات مالية كبيرة، بدلاً من قتل المشروع عبر الربط السككي مع الكويت، حسب قوله.

وسبق أن دعا النائب جواد البزوني، الحكومة العراقية إلى «إفشال مشروع إنشاء ميناء مبارك الكويتي من خلال عدم الموافقة على إنشاء خط للسكك الحديدية يربط بين العراق والكويت»، مشيرا إلى أن «الكويت ترغب في الربط السككي مع العراق لإنجاح مشروعها الذي سيدمر الاقتصاد العراقي» مؤكدا أن «الإسراع بتنفيذ مشروع إنشاء ميناء الفاو الكبير سيقلل من التأثيرات السلبية لميناء مبارك الكويتي على العراق».

وسبق أن شهدت محافظة البصرة في مناسبات مختلفة تظاهرات جماهيرية حاشدة طالبت بإلغاء اتفاقية خور عبد الله بين العراق والكويت، ورفض إقامة سكك حديدية بينهما لكونها تلحق أفدح الأضرار باقتصاد المحافظة خصوصا والعراق عموما.

وكان وزير النقل السابق عامر عبد الجبار، من أشد المعارضين للمشروع، حيث حذر في لقاءات صحافية من أضراره على اقتصاد العراق وعلاقته بإنشاء مينائي مبارك الكويتي والفاو العراقي.

وكشف أن «الجانب الكويتي (يستقتل) من أجل موافقة الجانب العراقي على مد خط سكك الحديد التجارية من خلال إرساله لوفود وهدايا لكثير من الساسة العراقيين من أصحاب القرار»، كاشفا أن «هذا المشروع تم طرحه عام 2007 من الجانب الكويتي بواسطة وفد أمريكي أوفدته للتفاوض مع الجانب العراقي حيث أبدينا تحفظنا على الموضوع».

وأكد وزير النقل السابق أن ميناء مبارك الكويتي قد أقيم بأجندة أمريكية كويتية، وان هناك شخصيات في الحكومة تسعى إلى مصالح دول الجوار أكثر من تفكيرهم بالضرر على العراق، مبينا أن «المخاوف الاقتصادية مرتبطة بإكمال مشروع الفاو الكبير، فإذا سعت الحكومة لإنشائه فلا توجد مخاوف من مد خط سكك حديدية تجارية مع الكويت، وعكس ذلك فإن العراق سيكون ممرا اقتصاديا لتعظيم الموارد الاقتصادية لميناء المبارك». وشدد على ان «هذه فرصة من أجل أن يكون العراق مفاوضا قويا مع الكويت من أجل نيل مكاسب وطنية تعود فائدتها للعراق لا ان يترك الأمر بدون مقابل».

وتحفل وسائل الإعلام ومراكز البحوث العراقية، بالعشرات من البحوث والدراسات والتقارير عن استراتيجية تنفذها الكويت منذ حرب الخليج عام 1991 تسعى لإحكام الطوق لخنق اقتصاد العراق وتحجيم قدرته على التأثير في المنطقة أو التحرك نحو دول الخليج. وقد ظهر ذلك عبر العديد من الإجراءات والمواقف منها استغلال قرارات الأمم المتحدة عقب الغزو بشكل بشع كالتعويضات المالية المجحفة واقتطاع أجزاء من الأراضي والمياه العراقية وإنشاء ميناء مبارك في مدخل خور عبد الله العراقي، الذي يتحكم بحركة السفن في الموانئ العراقية، إضافة إلى السعي لإقامة مشروع خط سكك حديدي لنقل البضائع من الموانئ الكويتية عبر العراق، الذي يؤدي إلى خنق ميناء الفاو الذي يقوم العراق بإنشائه حاليا.

النائبة عالية نصيف، المعروف عنها معارضتها لمحاولات الكويت، السيطرة على منافذ العراق على الخليج العربي، شنت انتقادات عنيفة لتلك المساعي سواء في مجلس النواب أو وسائل الإعلام، ومن ذلك انتقادها قيام حكومة حيدر العبادي بتوقيع اتفاقية مع الكويت لإعادة ترسيم خور عبد الله التي منحت الكويت أراضي ومياها عراقية لم تشر إليها العقوبات الدولية، كما انتقدت موافقة وزير النقل السابق هادي العامري، على فكرة مشروع مد خط سكك حديد بين الكويت والعراق بدون عرض الموضوع على البرلمان. وقد اتهمت نصيف مسؤولين حكوميين بتلقي رشاوى من الكويت مقابل التنازل عن خور عبد الله لها، متهمة دبلوماسية العراق بأنها «كانت واهنة ومتآمرة وليست مدافعة عن العراق».

أما أستاذ علم الاقتصاد في جامعة البصرة نبيل جعفر المرسومي، فقد صرح بأن «مشروع الربط السككي بين العراق والكويت يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإنشاء ميناء الفاو الكبير الذي بدأ العمل به خلال عام 2010 وما زال في مراحله الأولية» مبينا أن المشروع «سيؤدي إلى انهيار ميناء الفاو الكبير، وبالتالي إلى خسارة إيرادات مالية واقتصادية كبيرة، إضافة إلى فقدان عشرات الآلاف من فرص العمل، وهذا الربط لو تحقق فإنه يشكل خطرا كبيرا على الاقتصاد العراقي».

ويتفق المطلعون على أن المتضرر الأول من تنفيذ مشروع سكك حديدية لنقل البضائع من الكويت إلى العراق وإلى بلدان أوروبية، هو ميناء الفاو الكبير الذي بدأ العمل به منذ سنوات.

ويفترض به أن يكون من أكبر الموانئ في المنطقة، من خلال ربط التجارة بين آسيا وأوروبا عبر العراق، وتوفير عائدات مالية ضخمة للعراق تصل إلى ملياري دولار سنويا، إضافة إلى أهميته في النهوض بالواقع الاقتصادي، وتنشيط حركته بشكل كبير في البصرة والعراق عموما. ويعتقد المتابعون أن جهود الحكومة العراقية لجذب الاستثمارات الأجنبية في ميناء الفاو ستفشل إذا وافقت على المشروع.

ويخشى المتابعون أن تستغل الكويت أجواء الفوضى والفساد السائدة في العراق، وان تتمكن من إقناع الحكومة العراقية في تنفيذ مشروعها، لتحقق بذلك إنجازا اقتصاديا حيويا للاقتصاد الكويتي على حساب مصلحة العراق الاقتصادية ومنها قتل ميناء الفاو الكبير الذي لم تتعامل معه الحكومات السابقة بجدية، ربما لأن إنجاز هذا المشروع ستتضرر منه البلدان المجاورة وخاصة الكويت وإيران.



Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

الاستثمار في الطاقات المتجددة

سوق تونسية واعدة رغم الصعوبات



تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

يأخذ موضوع الاستثمار في قطاع الطاقات المتجددة أو الاقتصاد الأخضر، حيزا هاما من اهتمام أصحاب القرار في تونس، ويرى عديد المراقبين ان الارتكاز على الطاقات البديلة في إطار التنمية المستدامة يمكن ان يشكل طريقا للخلاص من الأزمات الاقتصادية والأعباء الكبرى التي تواجهها ديمقراطية تونس الناشئة في ظل انتقالها السياسي والاقتصادي الصعب. و«الأمن الطاقي والمائي والغذائي» وأهمية التكنولوجيا المتقدمة وتأثيرها على التنمية الاقتصادية وغيرها من المسائل، كانت محور المباحثات والنقاشات التي تضمنتها الدورة الأولى للندوة الدولية حول التكنولوجيا المتقدمة والطاقة المتجددة والتنمية الاقتصادية التي احتضنتها تونس مؤخرا بتنظيم جمعية المجتمع الدولي للمعرفة ومعهد الدراسات التجارية العليا في قرطاج وعدد من الفاعلين الاقتصاديين المحليين والدوليين. وتؤكد أميرة قدور الاستاذة الجامعية الباحثة في المالية بجامعة قرطاج لـ «القدس العربي» على أهمية خلق منظومة تشاركية بين المجتمع الأكاديمي والمهنيين ومراكز البحث والتطوير وذلك من أجل تفعيل منظومة اقتصادية مستدامة تنبني على استعمال الطاقات المتجددة والتكنولوجيات الحديثة. وأضافت «ان خلق ثقافة اقتصاد يحترم البيئة هو من الأهمية بمكان باعتباره يأخذ بصفة جادة التحديات المناخية التي يشهدها العالم». وقالت إن من الضروري أيضا توجيه جهود الباحثين نحو الأولويات الوطنية أي الاكتفاء الطاقي الغذائي والمائي باستعمال التكنولوجيات الحديثة بما تمتلكه من مقومات أساسية وموارد خصبة كفيلة بدفع عجلة الاستثمار والنمو الاقتصادي.

والطاقة المتجددة هي المستمدة من الموارد الطبيعية التي تتجدد أي الّتي لا تنفد. وتختلف جوهرياً عن الوقود من بترول وفحم وغاز طبيعي، أو الوقود النووي الّذي يستخدم في المفاعلات النووية. ولا تنشأ عن الطّاقة المتجددة عادةً مخلّفات كثنائي أكسيد الكربون أو غازات ضارة تعمل على زيادة الاحتباس الحراري. وتنتج الطّاقة المتجددة من الرياح والمياه والشمس، كما يمكن إنتاجها من حركة الأمواج والمد والجزر أو من طاقة حرارية أرضية وكذلك من المحاصيل الزراعية والأشجار المنتجة للزيوت، وتستخدم الطّرق التي تعتمد على الرياح والطّاقة الشمسيّة على نطاق واسع في البلدان المتقدّمة وبعض البلدان النّامية؛ وهناك بلدان عديدة وضعت خططاً لزيادة نسبة إنتاجها للطّاقة المتجددة بحيث تغطي احتياجاتها من الطّاقة بنسبة 20 في المئة من استهلاكها عام 2020.

ويشار إلى أن ثماني مركزيات لطاقة الشمس والرياح، ستنجز قريبا في تونس بقدرة إجمالية تصل إلى 1000 ميغاوات، منها 60 في المئة مصدرها الشمس و40 في المئة متأتية من الرياح. وينتظر أن تشهد السنة المقبلة مع دخول محطة توزر الفوتوضوئية التي بصدد الإنجاز والمقدرة استثماراتها بأكثر من 600 مليون يورو تحسنا في نسبة الطاقة البديلة المستخدمة في تونس.

توجه استراتيجي

لقد أحدثت تونس صندوقا للاستثمار في الطاقة المتجددة الهدف منه تطوير استعمال هذه الطاقة غير الملوثة للبيئة بالتوازي مع استعدادها لإنشاء أكبر محطة للطاقة الشمسية بالتعاون مع بريطانيا. وبالتوازي مع ذلك أعلن في مجلس وزاري منذ يومين إنشاء محطات للطاقة الشمسية في مدن تونسية درجة حرارتها مرتفعة على مدار السنة كما تطاوين وتوزر والقيروان وغيرها، بالإضافة إلى تركيز محطات جديدة لتوليد الكهرباء من طاقة الرياح بالشمال تضاف إلى المحطات السابقة وأخرى جنوبية بولاية قبلي بتكلفة 2.5 مليار دينار.

ويبدو من خلال هذا التوجه الطاقي الاستراتيجي أن تونس راغبة في الحفاظ على مخزونها من المحروقات خصوصا ما تم اكتشافه مؤخرا بحرا وبرا من قبل بعض شركات التنقيب الأجنبية العاملة في البلاد. كما يبدو أن التونسيين غير متحمسين لاستغلال غاز الشيست المتوفر في البلاد وبكميات معتبرة وذلك حفاظا على المائدة المائية في زمن تعاني فيه بلدان كثيرة من شح المياه نتيجة لظاهرة الاحتباس الحراري.

أما الطاقة النووية والتي تحمس البعض لاستغلالها في وقت ما وتم إبرام بعض الاتفاقيات مع روسيا في هذا المجال، فيبدو أنه قد تم صرف النظر عن استغلالها رغم توفر مخزون هائل من الفوسفات يتوفر على كميات هامة من اليورانيوم القادر على توفير المادة الخام لإنتاج هذه الطاقة. فالحفاظ على البيئة هي المحدد في الخيارات الاستراتيجية الطاقية لتونس الراغبة في بناء اقتصاد أخضر والتي أكدت دراسة حديثة صادرة عن معهد العالم العربي في باريس، أنها من بين البلدان القليلة في العالم التي لن تعرف في المستقبل أزمة طاقية إذا عرفت كيف تستغل مواردها ولديها القدرة على الحفاظ على مخزونها من المحروقات للأجيال القادمة لأن البدائل متوفرة.

وتشهد تونس اهتماما أوروبيا بقدرتها على توفير الطاقات المتجددة بسبب توفر الرياح والمياه والسدود والبحيرات شمالا والشمس الحارقة خصوصا في ولايات الجنوب والوسط. فبالإضافة إلى المشروع البريطاني الضخم المشار إليه، وما أنجز مع الفرنسيين، ستنجز ألمانيا بالتعاون مع تونس جملة من المشاريع الاستثمارية في الطاقة الشمسية سيستفيد منها البلدان.

وفي هذا الإطار زار تونس وفد يضم ممثلين عن شركات ألمانية مختصة في الطاقة الشمسية والطاقة الحرارية الشمسية. ونظمت الغرفة التونسية الألمانية للصناعة والتجارة بالتعاون مع الأكاديمية الألمانية المتخصصة في الطاقات المتجددة حلقة دراسية لفائدة الخبراء والمهنيين في تونس حول آخر ما توصل إليه الألمان في مجال استغلال الطاقة الشمسية وتم إبرام اتفاقيات وشراكات بين الطرفين. وأكد وزير الصناعة سليم الفرياني في هذه الندوة التي استفاد منها الطرفان على كافة المستويات أن هدف تونس الآن هو إنتاج 3500 ميغاوات سنة 2030 من طاقة الشمس والرياح أي 30 في المئة من الإنتاج الطاقي للبلاد. فقد تعمق العجز الطاقي للبلاد في السنوات الأخيرة، حسب الوزير وذلك بعد تقلص إنتاج البلاد من البترول من 55 ألف برميل يوميا في سنة 2015 إلى 39 ألف برميل حاليا .

مدن وآثـــار

مدينة صيدا معالم أثرية تروي عبق التاريخ وعراقة الحضارات



بيروت ـ «القدس العربي»: عبد معروف

تعتبر مدينة صيدا اللبنانية من أهم المدن التاريخية العريقة التي ما تزال تحافظ على رونقها وطابعها المعماري التراثي. تبعد عن العاصمة بيروت حوالي 40 كلم جنوباً، وتبلغ مساحتها سبعة كيلو مترات مربعة، حيث كانت تحتلها بساتين الحمضيات حتى بداية السبعينات من القرن الماضي، لكن انتشار العمران والنمو السكاني أديا إلى تقلص مساحة البساتين أمام نهضة المؤسسات التجارية والصناعية.

صيدا مدينة عريقة وغارقة في التاريخ، ومن الآثار التي تروي حكاياتها: المدينة القديمة، والقلعة البحرية، والقلعة البرية، والميناء ومرافئ الصيادين، والجامع العمري الكبير، والكنائس وخان الإفرنج والحمامات الأثرية. كما تتمتع المدينة اليوم بمزايا عدة، فهي مركز محافظة جنوب لبنان، وتتميز أيضاً بفرادة واجهتها البحرية ومنطقتها التراثية، ومأكولاتها وحلوياتها المتنوعة، كل هذا يجعل منها نقطة جذب سياحية مهمة، وتمتلك أيضاً مقدرات مهمة في حقل الإسكان، بفضل التلال المحيطة بها والمطلة على البحر، والتي شهدت نمواً عمرانياً ملحوظاً.

إسمها باللاتينية واليونانية «صيدون» والإسم مشتق من كثرة السمك في شواطئها، أو أنّ أهلها الأقدمين عملوا كصيادي سمك. يقول المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين في مؤلفه «تاريخ صيدا»: «إنّ صيدا من أقدم مدن العالم واسمها مأخوذ من بكر كنعان حفيد نوح، وكان ذلك سنة 2218 ق.م أو قبل ذلك، وكانت في أيام يشوع بن نون أم المدن الفينيقية».

وفي لقاء مع المؤرخ الدكتور طلال المجذوب، أكد على أن مدينة صيدا مرت على طول تاريخها بأطوار من الصراع، فقد غزاها الأشوريون واستولوا عليها عام 720 ق. م، وبعدها خضعت للبابليين ومن ثم غزاها الفرس عام 526 ق. م، وظلت تحت أيديهم حتى عام 333 ق. م عندما تمكّن الإسكندر الأكبر من الانتصار على الفرس والاستيلاء على معظم المدن الفينيقية وعلى رأسها صيدا، وبعد ذلك خضعت لحكم البطالمة ثم الرومان، واستمرَّ وضعها على هذا الحال إلى أن تمّ الفتح العربي الإسلامي لها عام 45هـ/ 626م وهذا ما جعلها مدينة أثرية بامتياز، حيث تكثر فيها الآثار والتي منها ما يعود لعصور فجر التاريخ.

وأشار الدكتور المجذوب، إلى أن الحفريات والآثار المكتشفة تدل على أن جذور مدينة صيدا تمتد إلى العصر الفينيقي قبل حوالي خمسة آلاف سنة، ولعبت دورا بارزا في التجارة والصناعة واللغة والكتابة وسائر الأنشطة الحضارية، وتعاقبت عليها عشرات القرون فشهدت حركات صعود وهبوط من الإزدهار والتأخر في العصر الفارسي، والعصر الروماني، والعصر البيزنطي، والعصر الإسلامي، والعصر الصليبي، والعصر المملوكي، وصولا إلى العصر العثماني حتى اوائل القرن الماضي.

وتحتفظ صيدا ببعض آثار ومعالم تلك العصور، وما زالت قلعتاها البحرية والبرية، وما اكتشف فيها من نواميس وأدوات وتماثيل فينيقية ورومانية وغيرها خير شاهد على عراقتها التاريخية وإنتاجها الحضاري.

واجهة المدينة

تعتبر القلعة البحرية واجهة بارزة لمدينة صيدا وإحدى معالمها التاريخية، والمخزون الحضاري والإرث الثقافي للمدينة الساحلية، أُطلق عليها «قصر البحر»، وهي أحد أهم المواقع الأثرية والمعمارية في المدينة التي تعود إلى عصور الفينيقيين، والإغريق والرومان والبيزنطيين والعرب، وشكلت الحارس الأمين لمدينة صيدا وسواحلها في وجه المعتدين والغزاة، والحملات التي طالتها على مر العصور وحصناً وذوداً عن الثغور ودفاعاً عن السواحل.

تبلغ مساحة القلعة أربعة آلاف متر مربع، بناها الصليبيون فوق معبد فينيقي قديم للإله «ملكارت» عام 1228م على بعد حوالي 80 مترا من الشاطئ، ويربطها به جسر صخري مبني على تسع قناطر وجعلوها حصنا لهم واهتموا بصيانتها وزخرفتها.

تحيط بالقلعة المياه من جوانبها كافة، وترتبط بالشاطئ بوساطة جسر صخري أوله أحجار ضخمة ثابتة ونصفه الآخر القريب من بوابتها متحرك، وواجهتها ذات شكل نصف إسطواني، بها مجموعة من النوافذ الصغيرة ومرامي السهام للمراقبة والدفاع.

مدخل القلعة مزين بأحجار سوداء منحوتة، بها مجموعة من الأبراج المحصنة والمتصلة ببعضها عبر ممرات ومسارب، تمت توسعتها وأضيفت إليها بعض الجدران والدعائم، لها برجان أحدهما شرقي صليبي والآخر غربي إسلامي بني في عهد المماليك، يجمع بينهما جدار متين البنيان، الأول في الشمال الشرقي مستطيل الشكل ويقابل مدخلها الرئيسي، جدرانه من حجارة صلبة ومزخرفة، يعلوه شرفاً أطراف جذوع الأعمدة الغرانيتية الرومانية الممددة عرضياً داخله، تدعيماً للبناء ومضاعفة متانته وتحصينه، والصعود إلى سطح البرج بوساطة أدراج حلزونية داخلية.

البرج الثاني في الجهة الجنوبية الغربية ويمثل مرحلتين تاريخيتين، الجزء الأسفل منه بُني في العهد الصليبي من حجارة قديمة، بينما أعيد بناء الجزء الأعلى في العهد المملوكي، به لوحة رخامية منقوشة فوق نافذة البرج المطلة على البهو الداخلي للقلعة مدون فيها تاريخ البناء، كما يوجد في الناحية الشمالية الشرقية من القلعة ركن من بقايا كنيسة قديمة، جدارها داعم للمسجد الصغير المرتفع بقبته تم بناؤه في العهد العثماني في العام 1840م.

ضربتها العواصف الهوجاء فلحقها الضرر وتهدم قسم من جدارها عند الطرف الشمالي الشرقي وبات يهدد بانفراط العقد الحجري المتصل بالقلعة إضافة إلى تشققات في جدران أخرى.

آثار قلعة لويس

القلعة البرية «قلعة القديس لويس» هي قلعة قديمة طبيعية تعود إلى العصور الفينيقية الأولى تم ترميمها في العصر اليوناني والروماني وأقاموا فيها مراكز







للمراقبة والدفاع وقد تهدمت بتأثير الحروب والزلازل.
ولما احتل الصليبيون صيدا عمدوا إلى ترميمها وإقامة سور حولها ليقيها الهجمات، وأشهر من تولى تحصينها لويس التاسع ملك فرنسا الذي اتخذ مركزاً له في حصنها أثناء إقامته في صيدا بين سنة (1250 – 1254م) وترك للفرسان الهيكليين أمر حمايته بعدئذٍ ولا تزال آثار قلعة لويس باقية حتى اليوم.

والباحث في معالم مدينة صيدا لابد له من زيارة معبد أشمون على مسافة 3 كيلومترات شمال شرق المدينة، وعلى مرتفع يشرف على نهر الأولي ويعود للإله أشمون، وقد بُني أيام الملك عشترت بن عازر ملك صيدا في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد الذي بناه لإلهه أشمون الأقدس، وتعمل مديرية الآثار اللبنانية على إظهار معالم هذا الهيكل الرائع إلى عالم الوجود، إذ تجري عمليات التنقيب في المكان المشار إليه، وقد ظهر للعيان الآن، باحة الهيكل بأعمدته الضخمة وحجارته البيضاء الجميلة.

وتزخر صيدا وجوارها بعدد كبير من المساجد والكنائس بالإضافة إلى مقامات الأولياء والقديسين التي ترجع إلى عصور مختلفة على حد سواء.

خانات أثرية

وفي صيدا ثمانية خانات أثرية لم يبق منها إلا خان الإفرنج وخان الرز وخان الشاكريه وخان اليهود وخان الصابون وخان الحمص (القشلة) وخان أباظة والخان الصغير.

يقع خان الإفرنج في المدينة القديمة مقابل المرفأ وقرب القلعة البحرية، هو أحد معالم صيدا التاريخية. بُني في أواخر القرن السادس عشر في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، من الحجارة الرملية، وهو مؤلف من طابقين و24 غرفة وقاعات كبيرة. وذكر مؤرخون أن الخان كان شاهدا على الانفتاح التجاري للمدينة في عهد الأمراء المعنيين، وكان مقصد الرحالة والتجار الغربيين للاستراحة، وتحديدا الفرنسيين من مدينة مرسيليا الذين كانوا يحمّلون سفنهم بالبضائع لينقلوها عبر طريق الحرير إلى أسواق الشرق الأقصى، ويعودون محملين بما تنتجه هذه الأسواق لبيعها في القارة الأوروبية.

وقد استقطب الخان الفنانين التشكيليين الذين دوّنوا سيرته بالريشة والألوان الزيتية. ولا تزال أعمالهم تدل على التفاعل الاجتماعي بين الشرق والغرب في تلك المرحلة.

رُمم الخان لأول مرة عام 1809 من قبل الدولة الفرنسية إلا إنه تعرض لزلزال عام 1838 فأصيبت بعض جدرانه بالتصدع فجرى ترميمه للمرة الثانية. وفي سنة 1982 وبسبب الاجتياح الإسرائيلي أُهمل وتصدعت بعض جدرانه بعد أن هجره سكانه، فأعيد ترميمه وتأهيله بموجب اتفاق مع الدولة الفرنسية، وفي 15 أيار/مايو 2002 أُعلن أن خان الإفرنج قد أصبح مركزاً لبنانياً فرنسياً للتراث والثقافة الأوروبية المتوسطية العربية.

قصور وأسواق ومتاحف

يعود تاريخ بناء قصر آل دبانة، إلى أيام الأمير فخر الدين المعني الثاني الكبير في أوائل القرن السابع عشر، ويملكه جورج دبانة.

ويعتبر هذا القصر الذي ما زال يحتفظ بطابعه الشرقي الجميل المزين بالزخارف، من أجمل القصور القديمة وهو مفتوح للزوار، وتعمل الحكومة اللبنانية حاليا من أجل تحويله إلى متحف لتاريخ مدينة صيدا.

مصبنة عودة أو «متحف الصّابون»: يعود تاريخ المتحف «مصبنة عودة» إلى القرن السابع عشر؛ ويروي حكاية الصّابون في المنطقة الممتدة من حلب إلى نابلس، كما يبرز المراحل التي تمر بها عملية التصنيع، انطلاقا من زيت الزيتون، فضلا عن تنوع أشكال الصّابون وخصائصه.

والمتحف نادر في منطقة الشّرق الأوسط، وله مثيل وحيد للصابون في فرنسا، ويحتوي على معروضات تتضمّن منتجات الصّابون، وكل ما يتعلّق بلوازم الحمّام التركيّ.



وتشتهر مدينة صيدا بوجود حمامات شعبية، مثل حمام المير وحمام الجديد وحمام الشيخ وحمام الورد وحمام السبع بنات.

ويعتمد سكان مدينة صيدا على الصناعة الحرفية والتجارة والزراعة وصيد الأسماك وصناعة الحلويات لمعيشتهم، وأصبحت المدينة تشكل مركز الثقل الاقتصادي لمحافظة جنوب لبنان، وتضم أكبر التجمعات الاقتصادية، وصارت مركزا ماليا وتجاريا وصناعيا وخدماتيا وصحيا للمنطقة بكاملها.

التجوال في أسواق صيدا العتيقة تجربة فريدة من نوعها، فالمتاجر ذات الأبواب الخشبية والجدران الحجرية تعرض أجمل التذكارات المشغولة يدويًا، والباعة فخورون بما يعرضون من زخارف وصناعات لبنانية. ويذكر المؤرخ اللبناني الدكتور طلال المجذوب، أن مدينة صيدا القديمة تضم العديد من الأسواق، أبرزها، سوق الذهب والبازركان والنجارين، التي يقصدها الزوار من جمع أنحاء العالم لجمالها وغناها، وتتوزع في دكاكين تنتشر على الجانبين. أبوابها الخشبية القديمة تم تجديدها وزينت ببعض النقوش، وذلك في إطار مشروع «الإرث الثقافي والتنمية المدنية» لترميم أسواق صيدا القديمة وتأهيل بنيتها التحتية والأماكن العامة فيها.

رياضة

مصارعة عالمية على الطريقة المصرية

القاهرة ـ «القدس العربي»:

على مدى خمسة شهور كان أشرف محروس، مدرب الألعاب القتالية المصري، يحاول تنظيم عرض جماهيري للمصارعة الحرة المصرية... وعندما نجح في تحقيق مراده، بلغ عمر العرض عشر دقائق فقط قبل أن يقضي عليه ضعف التمويل وسوء التنظيم.

ويقود محروس الملقب بـ«كابونجا» (37 عاما)، مجموعة من لاعبي المصارعة الحرة المصريين يحلمون بالشهرة التي يحظى بها محترفو هذه اللعبة في الولايات المتحدة والعالم، وأسس للترويج لهذه الرياضة شركة «إي دبليو آر» (وهي الأحرف الثلاثة الأولى لكلمات بالانكليزية تعني مصارعة مصر والعرب). وبعد تدريبات لأشهر طويلة مع فريقه، سعى الى تنظيم عرض مباشر أمام الجمهور وافقت على استضافته مدرسة في قرية أبو سلطان في محافظة الاسماعيلية المطلة على قناة السويس، على هامش الاحتفال بانتصار مصر في حرب «أكتوبر 1973». كان كابونجا فخورا وسعيدا عندما وصل إلى باحة المدرسة ليلة 26 تشرين الأول/أكتوبر مرتديا ربطة عنق ومستعدا للعرض الذي انتظره طويلا. وكانت القاعة تعج بحوالى ألف شخص، إلا أن الفرحة لم تدم. وكان اللاعبون جهزوا أنفسهم باكرا. وارتدى أحدهم رداء وقناعا أسودين، فيما وضع آخر ألوانا على وجهه على طريقة مغنيّ موسيقى «الميتال»، وكان ثالث يرتدي عباءة تشبه جلد النمر.

صعد اللاعبون الملقبون بـ«نينجا» و«ملك الليل» و«تايغر» على الحلبة على أنغام موسيقى الروك وراحوا يقفزون في الهواء ويتفاعلون مع الحضور بحركات تشبه حركات مصارعة المحترفين الامريكية التي تحظى بالكثير من المشجعين في مصر والدول العربية. وبعد دقائق، تحمس الحضور من الشباب والفتيان والتفوا حول الحلبة الخشبية للمشاهدة والتشجيع. وكانوا يطلقون الصيحات الحماسية من دون توقف. وحجب هؤلاء المشهد على مسؤولين محليين ومن المدرسة جالسين على الكراسي، فغضبوا، وغادروا المكان. على الأثر، أوقف المنظمون العرض.

واعترض الفتية، وكان في الإمكان سماعهم يهتفون «كابونجا، كابونجا»، ثم يقول أحدهم: «لا نرى شيئا إذا وقفنا في الخلف... نحن لم نفعل شيئا، فقط نريد المشاهدة». وتم إخلاء الحوش، بينما جلس كابونجا، صاحب البنية الضخمة، تحت الأضواء الخافتة بعد أن أُطفئت أنوار حلبته المقامة وسط الفناء، وقد أغرورقت عيناه بالدموع وظهرت على وجهه ذي الملامح الطفولية، حسرة بالغة. وفك ربطة عنقه وهو يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل». وأضاف: «لو كان هناك مال لاستطعنا أن نجلب مقاعد للجميع وأن نتعاقد مع شركة منظمة». الى جانبه، جلس المصارعون يندبون حظهم العاثر. وقال أحدهم بنبرة حزينة منخفضة: «نعم... لا أحد ينجح هنا (في مصر)».

وكان كابونجا روى قبل العرض وخلال يوم تدريبي مع فريقه، أن «فكرة المصارعة ولدت فوق السرير مع أخي حين بدأنا ننفذ حركات المصارعين ونستخدم الوسادات في العراك». وأضاف: «كانت النتيجة تحطيم ثلاثة أسرّة ما جعل والدتي تتركنا ننام على الأرض». وفي 2012، جمع محروس الذي كان مدرب ألعاب قتالية، ثمانية لاعبين، بينهم فتاتان، وأقنعهم بالفكرة. اليوم، وصل عدد اللاعبين إلى خمسين لاعبا ولاعبة من محافظات عدة في الجمهورية يلعبون مصارعة المحترفين تحت راية شركة ترفيه وأنشطة رياضية استخرج لها محروس سجلا تجاريا عام 2017. وتقام التدريبات أمام منزل كابونجا في قرية ساربيوم المجاورة لأم سلطان، على حلبة متواضعة. وقال محمد، أحد المصارعين الملقب بـ«الكوماندو» لصعوبة الحركات التي يؤديها: «أنا أتابع مصارعة المحترفين الأميركية منذ الصغر، ومثلي الاعلى هو اللاعب راي ميستيريو بسبب حركاته الخفيفة على الحبال وأسلوب لعبه داخل الحلبة»، في إشارة إلى أحد نجوم مصارعة المحترفين الامريكية. وتحظى مصارعة المحترفين الامريكية في مصر بإعجاب ومتابعة الكثيرين. وتبث مقاه عدة في مناطق شعبية عروضها، ويحفظ







الجماهير المغربية تصدح

الرباط ـ «القدس العربي»:

صدحت حناجر الآلاف من جماهير الرجاء البيضاوي المغربي لكرة القدم، بصوت واحد أغنية هزّت مدرجات ملعب الدار البيضاء، حتى وصل صداها العالم العربي.

«في بلادي ظلموني» أغنية بمضمون سياسي اجتماعي، أظهرت مقاطع الفيديو المصورة جماهير الرجاء البيضاوي تردد بشكل جماعي خلال إحدى مباريات الفريق الأغنية، التي يعبرون من خلالها عن معاناتهم ومعاناة شرائح اجتماعية من المغاربة، ويطالبون بتحسين أوضاعهم، وتأمين حياة أفضل لهم. وتداولت الأغنية عشرات الصفحات والشخصيات الشهيرة في العالم العربي، بينها صفحتا الإعلاميين السوري فيصل القاسم (عدد متابعيه أكثر من 13 مليونا)، والمصري معتز مطر (6 ملايين متابع) على فيسبوك، وتخطت عدد مشاهداتها بضعة ملايين، مع آلاف التعليقات التي تناقش مضامين الفيديو.

الأغنية، أيقظت حماس ألتراس الفرق في عدد من الدول العربية، حيث شارك بعضها على صفحاتها بمواقع التواصل الاجتماعي، الفيديو الشهير للصيحة المغربية. وأكد مئات المعلقين أن الأغنية تحمل رسالة «الوجع الواحد في بغداد والشام مرورا بالقاهرة حتى الرباط»، مؤكدين تقاسم نفس الهموم في بلدانهم، ومعتبرين أن أهازيج «المصير المشترك» لخصت حال شباب الوطن العربي كله وليس المغرب فقط. وصنف الفيديو خلال اليومين الماضيين، ضمن الأكثر انتشارا عربيا، حيث هتف 50 ألف مشجع رجاوي في لحظة واحدة بـ«لسان حال كل الشعوب المظلومة، بوصفها أصوات نبض شعوب المنطقة».

وتبدأ كلمات الأغنية بالقول: «أوه أوه أوه، لمن نشكي حالي، الشكوى للرب العالي، أوه أوه أوه، هو اللي داري (هو الذي يعرف)». كما تقول: «فهاد (في هذه) البلاد عايشين في غمامة، طالبين السلامة، انصرنا يا مولانا». وتضيف: «صرفوا علينا حشيش كتامة (صرفوا علينا القنب الهندي الذي يوجد بمدينة كتامة المعروفة بزراعة الحشيش) خلاونا كي اليتامى نتحاسبو في القيامة (تركونا مثل اليتامى وسنتحاسب يوم القيامة)».



أطفال أسماء أشهر اللاعبين الأجانب، ولعلّ أكثرهم شعبية في مصر هالك هوغان، وأندرتيكر المعروف بـ«الحانوتي»، و«تريبل اتـش»، وباتيستا وغيرهم. ونظمت شركة كابونجا حتى الآن «22 عـرضـا»، بحسب قوله، معظمها في أندية، وكان آخرها في مستشفى سرطان الأطفال في القاهرة في نيسان/ابريل. وإذا كـان المصارعون العالميون يحققون ثـروات من وراء العروض التي يقدمونها والمشاركة في أفلام سينمائية وإعلانات تجارية، فإن المصريين بـــدأوا بشق طـريـق الشهرة عبر صفحة «فيسبوك» التي يتابعها قرابة 40 ألف شخص. وقال سمير ابراهيم (22 عاما) الملقب بـ «نينجا» بسبب جسده النحيل وخفة حركاته: «بعد ثلاثة أشهر على دخولي الجامعة، وجـدت أشخاصا يقولون لي: أنت تظهر على التلفزيون. نحن نعرفك أنت نينجا الذي يلعب المصارعة». وتابع: «إذا توفرت لنا الرعاية، فلن نحتاج لممارسة أي مهنة. ستكون مهنتي لاعب مصارعة محترفين مثلما نرى في أمريكا». ويتدبر لاعبو «اي دبليو ار» أمرهم لدفع نفقات الغذاء والملابس وتنظيم العروض من خـلال دفـع مساهمات يتحمل النصيب الأكبر فيها المؤسس كابونجا. لكن رغـم كـل هذه التضحيات، يبدو حلمهم اليوم بالوصول الى العالمية متعثرا. ويقول «الحطّاب» أو آدم محمد البالغ من العمر 27 عاما والذي اكتسب لقبه بسبب ظهوره بفأس على الحلبة أثناء العروض: «لطالما تمنيت ان يكون في مصر اتحـاد مصارعة المحترفين... لن أتخلى عن حلمي». ويقول محروس المتزوج ولديه أربعة أبناء: «الطموح الأول في حياتي هو تنظيم عرض خارج مصر، حتى يعرف العالم كله من نحن».

معاً: «لمن نشكي حالي»!

وتستطرد: «مواهب ضيعتوها... كيف بغيتو تشوفوها (كيف تريدون أن تروها).. فلوس البلاد كع كليتوها (أكلتم أموال البلاد)، للبراني عطيتوها (أعطيتموها للأجانب)». وتختتم بـ«أوه أوه أوه... توب علينا يا ربي».

مواقع التواصل الاجتماعي غصت بآلاف تعليقات الإشـادة بكلمات الأغنية، حيث كتب معلّق يدعى عمر عمرو «آه يا أمتي كل شعوبك مقهورة وإذا حدث واشتكينا نقطع بالمنشار وتذاب جثثنا وتتبخر»، في إشارة ضمنية إلى حادث جريمة قتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في إسطنبول مطلع أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وقال حساب يدعى أحمد محمد سرحان إن «كلمات في بلادي ظلموني تحكي حالنا كلنا كعرب وتحسسك بقشعريرة غريبة بأنك مظلوم ونفسك في أن ترى مصيرك ومستقبلك الذي تتمناه ولا تجده». حساب باسم مصطفى فرغالي اعتبر في تعليقه على الفيديو المتداول أن «ما قاله جمهور الرجاء ينطبق على كل الأنظمة العربية بدون استثناء، لكن حتما ستسود كلمة الشعوب». وبمشاعر حزينة علق باسل محسن في حسابه «سمعتها كثيرا وأكاد أن أبكي... الألم واحد حتى لو اختلفت اللهجة... أن تكون حرا هدف لا يفهمه العبيد». وتأتي هذه الأغنية في وقت تشهد فيه مناطق بالمغرب، وبينها منطقة الريف (شمال)، احتجاجات على نحو متقطع تطالب بالتنمية وفرص عمل، فيما نظمت فئات أخرى من موظفي القطاع العام مظاهرات للمطالبة بتحسين ظروف العمل ورفع الرواتب. وتقول الحكومة المغربية إنها تبذل جهودا متواصلة لتنمية المناطق التي تشهد احتجاجات، وأنها خصصت بالفعل موارد إضافية لها ستسهم في توفير فرص عمل لقاطنيها.

ويعتبر جمهور الرجاء البيضاوي، عنصر قوة للفريق الأخضر، ويطلقون على فريقهم «الرجـاء العالمي». وفـي وقـت سابق، صنفت قناة «عالم الألتراس» في يوتيوب، (من بين أشهر قنوات الجماهير الرياضية) جمهور نادي الرجاء البيضاوي في المرتبة الثالثة في قائمة أفضل الألتراس في العالم. ويعتبر جمهور الرجاء من أهم الألتراس بالبلاد، خصوصا أنه ترك بصماته عقب بعض المباريات السابقة من خلال تنظيف المدرجات، والدفاع عن قضايا الوطن والأمة في عدد من المبادرات والتي كان آخرها «في بلادي ظلموني».

جولة حسم دوري الأبطال: هل تشهد خروج أحد الكبار؟



الوجوه الجديدة في ريال مدريد هل تنقذ المدرب سولاري

لندن ـ «القدس العربي»:
عادل منصور

تّخلص عشاق كرة القدم الجملية، من كابوس آخر عطلة دولية لهذا العام، لتعود الحياة من جديد لملاعب دوريات أوروبا الكبرى، التي كشفت إلى حد ما، في ربعها الأول، عن ملامح المنافسين الحقيقيين على الدرع، كما الحال بالنسبة للبطولة الأهم والأعرق على مستوى القارة «دوري أبطال أوروبا»، حيث ستقف القارة العجوز على أطراف أصابعها بعد 48 ساعة من الآن، لمعرفة ما يزيد على 90% من الأندية المرافقة لبرشلونة في المراحل الإقصائية النهائية، للكأس المفضلة لريال مدريد.

أول اختبار حقيقي

لنبدأ حديثنا بحامل اللقب في آخر 3 سنوات، النادي الملكي، سيكون على موعد مع اختبار من النوع المُعّقد، بالنزول كضيف على ملعب «الأولمبيكو» لمواجهة صاحب الأرض روما، في مباراة تحديد هوية متصدر المجموعة السابعة التي تضم معهما سيسكا موسكو الروسي وفيكتوريا بلزن. وبالنظر إلى الترتيب العام، سنجد أنه بالكاد «منطقي» بوجود النادي الملكي في الصدارة، بتسع نقاط، في مصلحة الريال، بتحقيق الفوز في 7 مباريات، منها 3 في آخر 3 مواجهات، مقابل 3 هزائم وتعادل وحيد، إلا أن جُل هذه المباريات، كانت تُحسم بالتفاصيل البسيطة، باستثناء مباراة افتتاح هذه النسخة، التي وصفها المدرب دي فرانشيسكو، بالأسوأ في رحلته مع روما، بعد الهزيمة النكراء في قلب «البيرنابيو» بثلاثية مع الرأفة، إذن هي مباراة رد اعتبار للفريق الإيطالي، الذي يبحث عن الصدارة من جانب، وإنهاء مسلسل عثراته ونتائجه السلبية أمام عملاق أوروبا.

في الجهة الأخرى، تنظر وسائل الإعلام في إسبانيا، وقبلها مشجعو الميرينغي، على أنها أول اختبار حقيقي للمدرب المُنقذ سانتياغو سولاري، بعد نجاحه في إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، بتحقيق 4 انتصارات منذ تسلمه «كرة اللهب» من جولين لوبيتيغي، في أعقاب خماسية كلاسيكو «كامب نو»، ليفرض نفسه في سُدّة حكم النادي لنهاية الموسم، بعقد موثق في الاتحاد الإسباني، ليبدأ رحلة المكابدة الحقيقية، بتسليط الضوء الإعلامي والجماهيري عليه، في ما يُعرف ببداية فترة «الحُكم عليه»، على غرار ما حدث مع زين الدين زيدان، الذي فرض احترامه على الجميع، بعروض وانتصارات مُقنعة على مستوى الكأس ذات الأذنين في أول 6 أشهر، انتهت بالتتويج بالكأس الحادية عشرة، ومواجهة فريق بحجم روما لا يهاب أحد على ملعبه المُرعب، بسقوط كيليان مبابي مع منتخب فرنسا على الأرض، واضعا يديه على كتفه، في مشهد كربوني من سقوط النجم المصري محمد صلاح في نهائي ليفربول وريال مدريد، حتى وقت كتابة هذه المادة، لم يصدر العملاق الباريسي أي بيان رسمي حول طبيعة الإصابة التي ألت بثنائي الهجوم، لكن دعونا نتفق، حتى لو فعل الطاقم الطبي لبطل «الليغ1» المستحيل، لإعادة تأهيل الثنائي قبل أيام قليلة من اللقاء الحاسم ضد أصدقاء محمد صلاح، الذي سيستضيفه ملعب «حديقة الأمراء» مساء الأربعاء، ففي الغالب، لن يصل أي منهما لدرجة الجاهزية بنسبة 100%. معروف دائما في عالم كرة القدم، أنه من الصعب جدا على أي لاعب العودة مباشرة من الإصابة، بنفس الصورة التي كان عليها قبلها، لأسباب كثيرة، منها ما يتعلق بالشق البدني والفني لابتعاده عن التدريبات وحساسية الكرة فترة، والأهم هاجس خوفه من تكرار الإصابة، وفي العادة يحتاج مباراتين وأحيانا 3 للتأكد أنه تخلص من الكابوس تماما، لذا، ما يُمكن قوله، أن سان جيرمان، كان الخاسر الأكبر من عطلة الفيفا، وتعرض أهم اثنين في فريقه لإصابات ولو طفيفة، من شأنها أن تؤثر على فرص المدرب الألماني توماس توخيل، بنسبة لا تَقل عن 30% في موقعة أحمر الميرسيساید، ولنا أن نتخيل أنها تقريبا أهم مباراة للفريق في دوري الأبطال هذا الموسم، المباراة سيكون بمثابة الفرصة المثالية لسولاري، منها سيكسب ثقة مزيد من الأنصار، وبالتبعية سيبسط سيطرته أكثر على غرفة خلع الملابس، وأشياء إيجابية أخرى، أبسطها الحصول على دفعة معنوية لا تُقدر بثمن لمواصلة رحلة العودة من بعيد لدخول دائرة المنافسة على لقب الليغا، وهذا ليس بالأمر السهل على الإطلاق، في ظل الغيابات التي تضرب صفوف الملكي، بداعي الإصابات، متمثلة في الظهير الأيسر مارسيلو وابن جلدته كاسيميرو وآخرين، أما إذا فشل سولاري في الاختبار الحقيقي الأول، فسيُعطي المُتربصين فرصة على طبق من ذهب، للتقليل والتشكيك في إمكانياته وقدراته، وقد تؤثر على نفسية اللاعبين بشكل سلبي، بعد الخروج بصعوبة بالغة من النفق المُظلم. عموما الأمر يبقى متروكا للمدرب الأرجنتيني ليُثبت إذا كانت الانتصارات الأولى مُجرد صحوة ونتيجة الروح الجديدة بعد تغيير الطاقم الفني، أم هو مشروع بيب غواردیولا وزين الدين زيدان جديد.

كارثة في «حديقة الأمراء»

استيقظ عشاق باريس سان جيرمان صباح يوم الأربعاء الماضي، على كابوسين من النوع المُزعج، الأول، بخروج الساحر نيمار من مباراة منتخب بلاده ضد الكاميرون، مُصابا في آخر 5 دقائق، ثم الصاعقة الأخرى، بفارق الأهداف فقط عن ذئاب العاصمة الإيطالية، وكلاهما على بعد 5 نقاط كاملة من ممثل روسيا، ثم الفريق التشيكي صاحب النقطة اليتيمة، ما يعني أن الأمور شبه محسومة في المجموعة، خاصة وأن الريال في الجولة الأخيرة، سيكون في نزهة مع سيسكا على ملعب «سانتياغو بيرنابيو»، فقط يبقى معرفة المتصدر والوصيف، وهذا سيتحدد بنسبة كبيرة في سهرة الثلاثاء، وبالطبع تبقى مباراة خارج التوقعات، أو بالأحرى واحدة من المباريات التي يصعب التكهن بنتيجتها، صحيح أفضلية المواجهات المباشرة تصب



اصابتا نيمار ومبابي تؤرق باريس سان جيرمان

المفصلية التي ستُحدد إذا كان مشروع رجل الأعمال القطري ناصر الخليفي قادرا على المُضي قدما نحو هدفه، الذي يبحث عنه منذ استحواذه على النادي في بداية العشرية الجديدة، أم سيكون أول الكبار المُغادرين بخفي حنين من دوري المجموعات، لنا أن نتخيل أن عودة الفرعون ورفاقه من عاصمة الضوء بالنقاط الثلاث، وفي التوقيت ذاته تمكن نابولي من الفوز على النجم الأحمر، ستكون نهاية البطولة لسان جيرمان بشكل رسمي قبل جولة الختام، لذا، سيكون هدف مدرب بوروسيا دورتموند السابق، تفادي الهزيمة بأي ثمن، أقل نتيجة هي التعادل، ليُبقي على فارق النقطة مع ليفربول حتى الجولة الأخيرة، التي سيحل خلالها نابولي ضيفا على ملعب «أنفيلد» في معركة خارج التوقعات بكل ما تجمله الكلمة من معنى. من سوء حظ سان جيرمان، في الوقت الذي تنهال فيه الأخبار السيئة بشأن الإصابات التي تضرب صفوفه، يعيش منافسه فترة استثنائية، بعودة الثلاثي ساديو ماني وروبرتو فيرمينو ومحمد صلاح للتألق من جديد، بعد كبوة الخسارة أمام النجم الأحمر في مفاجأة الجولة الماضية، ولا ننسى أن عملاق البريميرليغ، اعتاد على إظهار شخصيته كفريق تاريخي يُعتبر الزعيم الفعلي للإنكليز على المستوى القاري، بالذات في المواعيد الكبرى، وبالنسبة ليورغن كلوب ورجاله، فلن يجدوا فرصة أفضل من كتيبة الألماني الآخر توخيل، لإثبات ذلك من جانب، ولحسم بطاقة العبور للدور المقبل، كرسالة شديدة اللهجة لكل الخصوم، في حملة البحث عن الترشح للنهائي للمرة الثانية، وإلا ستتغير المعطيات 180%، ويُصبح الريدز مُهددا بشكل حقيقي بخطر الخروج المُبكر قبل مباراته الأخيرة مع نابولي بقيادة مدربه المُتمرس على هذه البطولة والفائز بها 3 مرات من قبل كارلو أنشيلوتي، وهذا يعكس مدى أهمية نتائج هذه الجولة، التي ستشهد تأهل على الأقل ما بين 50% لـ70% للفرق بشكل رسمي لدور الـ16، برفقة برشلونة، الذي استراح مُبكرا بجمع العلامة الكاملة في أول الجولات، منها اختباران من الوزن الثقيل ضد الإنتر، وبدون الأعجوبة ليو ميسي.

كبار آخرون يستعدون للدوري الأوروبي

بعيدا عن العالم الموازي الذي يعيش فيه برشلونة قبل مباراته مع آيندهوفن، هناك معركة حامية الوطيس سيشهدها ملعب «ويمبلي» مساء الأربعاء بين صاحب الأرض توتنهام وضيفه الإيطالي الثقيل الإنتر، في مباراة لا تقبل القسمة على اثنين بالنسبة للمدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوشيتينو، كيف لا؟ وهو في أمس الحاجة للنقاط الثلاث، لإزاحة الأفاعي من الوصافة ولو بفارق الأهداف، حتى زيارة «كامب نو» في الجولة الأخيرة، هذا في الوقت الذي بدأت فيه الحياة لتعود لطبيعتها نوعا ما في معقل «الديوك»، بتحقيق 7 انتصارات في آخر 9 مباريات على صعيد البريميرليغ والأبطال، كما أن الجلاد هاري كاين، عاد للحظات التوهج، وسيخوض المباراة ومعنوياته في عنان السماء، وبقية زملائه الذين ساهموا في تأهل منتخب الأسود الثلاثة للدور نصف النهائي للبطولة المُستحدثة دوري الأمم الأوروبية، بفضل الانتصار الثمين على وصيف بطل العالم المنتخب الكرواتي، أما أي نتيجة غير فوز السبيرس، ستضمن للإنتر التأهل سواء بشكل رسمي في حالة الفوز، أو بنسبة تزيد على 90% في حالة التعادل، قبل أن يستضيف آيندهوفن في اللقاء الختامي، بأفضلية 3 نقاط وأهداف على منافسه اللندني، الذي سيُردد أنشودة البطولة في نفس التوقيت داخل أرضية «كامب نو»، أيضا في المجموعة الخامسة، سيكون هناك أحد الكبار على موعد مع الخروج المُبكر، وهو منافس الريال في الخمسينات بنفيكا، سيحل ضيفا على ملعب «آلianz آرينا» لمواجهة بايرن ميونيخ المُحطم نفسيا ومعنويا مع المدرب الكرواتي نيكو كوفاتش، ويحتاج الفريق البرتغالي العريق النقاط الثلاث بأي ثمن ليرفع رصيده لسبع نقاط، ويتشبث بآخر أمل، وأن ينجح آيك اثينا في عرقلة أياكس صاحب الثماني نقاط، لتبقى كل الاحتمالات قائمة قبل مباراتهما معا في الجولة الأخيرة، بعيدا عن العملاق البافاري الذي جمع 10 نقاط في أول 4 جولات، وهناك فرق أخرى تحتاج نقطة واحدة لضمان عبور المجموعات بشكل رسمي، مثل بوروسيا دورتموند وأتلتيكو مدريد في المجموعة الأولى، وكلاهما يملك 9 نقاط، بفارق 5 نقاط عن الثالث كلوب بروج وثمانية عن الحصالة موناكو، في الوقت الذي سيحل فيه تييري هنري ورجاله ضيوفا على ملعب «واندا متروبوليتانو» والفريق البلجيكي سينزل ضيفا على ملعب «سيغنال ايدونا بارك» مساء الأربعاء.

على النقيض من بنفيكا، فعدوه الأزلي المحلي بورتو، يحتاج نقطة واحدة فقط، لضمان التواجد في دور الـ16، عندما يستضيف ثاني مجموعته الرابعة شالكه الألماني على ملعب «الدراغاو»، حيث سيخوض المباراة وفي جعبته 10 نقاط، بصفته متصدر المجموعة بفارق نقطتين عن أقرب ملاحقيه، ويتبعهما غالطة سراي التركي، في المركز الثالث بأربع نقاط، ضامنا اللعب في الدوري الأوروبي، قبل مباراته مع متذيل المجموعة بلا نقاط لوكوموتيف موسكو، نفس الحال بالنسبة لمانشستر سيتي ويوفنتوس، فكلاهما ضمن التأهل بنسبة كبيرة، إلا إذا حدثت معجزة، وخسر الاثنان بنتائج صادمة في المباراتين المُقبلتين، وهذا غير متوقع على الأقل من الناحية المنطقية، بالنسبة لمتصدر البريميرليغ، سيخوض مواجهة ثأرية مع ليون، لرد اعتباره بعد الهزيمة المفاجئة أمام منافسه الفرنسي على ملعب «الاتحاد» في مباراة الافتتاح، والتي استفاق بعدها السيتيزينز بـ3 انتصارات متتالية، منحته الصدارة، بفارق 3 نقاط عن الفريق الفرنسي، أيضا بطل إيطاليا في آخر 7 سنوات، ما زال يتصدر مجموعته الثامنة بتسع نقاط، حتى بعد هزيمته غير المتوقعة أمام اليونايتد في الجولة الماضية، بفارق نقطتين عن الشياطين الحمر، ومساء الثلاثاء، سيكون البانكونيري على موعد مع خفافيش فالنسيا، أصحاب المركز الثالث بخمس نقاط، في مباراة تبدو ظاهريا تحصيل حاصل، لكنها مهمة لرونالدو وأصدقائه، لمصالحة الجماهير، بعد التسبب في إحراجهم أمام جوزريه مورينيو من جانب، ولتأكيد التأهل من جانب آخر، وحدوث هذا يعني حصول اليونايتد على بطاقة الترشح في حالة فوزهم بأي نتيجة على ضيفهم السويسري الخفيف، لتكون زيارة «الميستايا» مُجرد تحصيل حاصل. والسؤال الآن: يا ترى ماذا سيحدث على أرض الواقع؟ دعونا ننتظر ونستمتع بقمة التنافس الكروي يومي الثلاثاء والأربعاء.


هل ينقذ كاين توتنهام أمام الانتر؟


خلدون الشيخ

التعليق الرياضي العربي بين التحميس والضجيج!

انتشرت في العقود الستة الماضية، الخطابات الحماسية الصاخبة من سياسيينا، ليبقى في الذاكرة الكثير من الاسلوب والقليل من الكلمات، أو بمعنى أصح، طارت المفاهيم وظل الأداء هو العالق في الأذهان.

اليوم خطى التعليق الرياضي على مباريات كرة القدم المنحى التحميسي في الأداء، فمنذ نحو 15 عاماً على انتشار الفضائيات والمباريات الاوروبية والعالمية، استوينا على نوع واحد من التعليق، الذي لا يصب الى في خانة الازعاج.

طبعاً عشاق التعليق العربي بالملايين، وكثير منهم لن يستطيع مشاهدة أي مباراة الا بتعليق الأباطرة الحاليين، الذين لن أذكر أسماء أي منهم، فهم زملاء مهنة، ولي علاقات شخصية مع عدد لا بأس منهم، لكنني لا اطيق الأسلوب والتكرار والاستمرار في السرد والصراخ على مدى أكثر من 90 دقيقة، ومتعتي الحقيقية في أي مباراة لا تكتمل الى اذا حظيت بتعليق انكليزي، الذي يصنف بالهادئ والرزين، على عكس اللاتيني الحماسي، لكن تعليق معلقينا في العالم العربي ليس هذا ولا ذاك.

في بعض الأحيان يكون لدي عمل على جهاز الكومبيوتر او «لابتوب» وتكون المباراة على شاشة التلفزيون، فأفضل الالتفات اليها في حال حدوث ما هو مثير، وطبعاً هذا ينطبق في حال كان التعليق انكليزيا، لكن لو كان التعليق عربياً، فان رمية التماس تكون اثارتها بالغة كاثارة تسجيل هدف الفوز في الثواني الاخيرة، وكثيرا ما كنت التفت بسبب الصراخ الحماسي لأجد صراعاً في وسط الملعب. فما فائدة ان تقع عيني على صورة ما او شخص لأنشد القصائد الخالدة، فيا للروعة ويا للهدف العالمي والتاريخي، وهذا في كل مباراة مهما كانت هوية الفريقين او الدوري او المناسبة.

طبعا ليس كل معلقينا «الحماسيين» لهم التأثير السلبي على ناشدي الهدوء والتروي، فهناك من يقنعك بحسن المعلومة والسرد، على عكس كثيرين يمكن تصنيفهم ضمن معلقي «الراديو» الذين يصرون على سرد كل صغيرة وكبيرة بصوت جهوش بدون ترك فرصة للمشاهد ان يشغل عقله او أن يستمتع بأجواء الملعب والاستماع الى اهازيج الجماهير، أو آهاتهم واحتفالاتهم. وطبعاً سرد المعلومات له فنه ووقته، فلا يعقل ان نستمع لكل المعلومات المكنة عن الفريقين ولاعبيهما في اول 10 عشر دقائق، حتى وخلال هجمات خطرة، يهملها المعلق لانه مشغول في قراءة المعلومات.

في السبعينات والثمانينات كان لكل بلد معلقوه، ومنهم الحماسيون، وكانوا فعلا قامات رفيعة، اما لاننا لم نعرف غيرهم على شاشة واحدة لم يتح غيرها، او لان التعليق كان يتم على مباريات المنتخب الوطني وعلى الدوري المحلي الذي يخلو من أي أشواك أو ألغاز، قبل ان ينتقل التعليق في مطلع الألفية الجديدة الى عالم جديد من الكرة الاوروبية، والتي فيها من الأسماء الغريبة ما فيها، وهنا كانت كوميديا المعلقين العرب في التعامل معها، قبل أن يتخلصوا من هذه العقدة رويدا رويدا، مع تبقي المزيد من العمل.

في انكلترا، يتم عادة التعليق بوجود معلق، متخصص فقط لاعطاء معلومات لوجستية وجغرافية، لتوجيه من هما الفريقان وأين مركزهما في الدوري، وكم مباراة خاض كل لاعب، ومن غاب بداعي الاصابات، وواقع حال المدربين، ولا يتدخل اطلاقا بالأمور الفنية والتكتيكية، ولهذا يشاركه في التعليق نجم سابق، يركز على هذه الامور الفنية والحالة النفسية للاعبين والخطط التكتيكية المتوقع ان يحدثها كلا المدربين في الشوط الثاني، لنخرج نحن كمتلقين بخدمة كاملة متوازنة في المعلومات وكاملة الفوائد.

أتذكر ان «أم بي سي» حاولت هذا الامر عندما كانت في لندن، ولكن اسقطت الفكرة بعد حفنة تجارب مخيبة، ليس بسبب سوء الفكرة بل بسبب رعونة التطبيق. اليوم هناك خدمة في قنوات «بي ان» سبورتس لاختيار معلقك المفضل خلال المباريات الكبيرة والمهمة، فيا حبذا لو أضافوا اليها خدمة «اللاتعليق»، او قد يضطر كثيرون الى خفض الصوت والاكتفاء بمشاهدة صامتة تقتل الاجواء، فاما الصمت او الاصابة بالصم.

@khaldounElcheik

مجتمع

رغم سنّ قانون منع التحرش قبل عقدين

استشراء الاعتداءات الجنسية ضد النساء في إسرائيل



الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

على شرف اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد النساء، كشفت معطيات جديدة عن استشراء الاعتداءات الجنسية داخل إسرائيل. وتكشف معلومات مراكز مساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية، عن تلقي نحو 47 ألف شكوى في العام الماضي، بينها 11788 جديدة، والباقي متكررة، أي ما يشكل زيادة في عدد التوجهات الجديدة بنسبة 11 في المئة مقارنة بعام 2013. وأشار التقرير إلى أنه في 89 في المئة من التوجهات عام 2017 كان الحديث عن اعتداء على نساء، والباقي رجال، وفي 71 في المئة من الاعتداءات الجنسية على طفلات كان المعتدي من داخل الأسرة. كما تبين أن 48 في المئة من الرجال الذين توجهوا لطلب المساعدة كانوا قد تعرضوا لاعتداءات جنسية قبل بلوغهم سن 12 عاما، مقابل 23 في المئة من النساء. وفي 87 في المئة من الاعتداءات كان المعتدي شخصا معروفا للضحية، وفي 71 في المئة من الشكاوى بشأن الاعتداء الجنسي على طفلات كان المعتدي من داخل الأسرة.

وبيّنت معطيات اتحاد مراكز مساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية أنه تم إغلاق 84 في المئة من ملفات المخالفات والتحرش الجنسي التي عالجتها النيابة الإسرائيلية العامة في عام 2017، ولم تقدم لوائح اتهام إلا في 16 في المئة منها فقط. كما سجل ارتفاع ملموس في عدد شكاوى الفتيان والفتيات ضحايا نشر صور حميمة.

ومن اللافت، حسب التقرير، أن نحو نصف النساء اللواتي قتلن خلال 2016 ـ 2017 بيد أزواجهن، كن قد قدمن شكاوى للشرطة، بيد أن ذلك لم ينقذ حياتهن. وحسب التقرير، ففي عام 2017 فتح 4089 ملف مخالفة جنسية في النيابة العامة، تم إغلاق 3218 ملفا منها بسبب عدم كفاية الأدلة، وأغلق 17 في المئة منها بسبب عدم وجود تهمة أو مخالفة جنائية. كما فتح 727 ملف تحرش جنسي، وأغلق منها 585 ملفا دون تقديم لوائح اتهام، بينها 63 في المئة بسبب عدم كفاية الأدلة، و15 في المئة منها بسبب عدم وجود تهمة أو غياب مخالفة جنائية، وفي 19 في المئة منها بسبب «عدم الملاءمة للتقديم للمحاكمة». وتبين أيضا أنه تم التوقيع على صفقات في 76 في المئة من ملفات المخالفات الجنسية التي انتهت بالإدانة أو بعدم الإدانة.

وتشير معطيات الشرطة الإسرائيلية التي نشرت في التقرير إلى أنه في العام الماضي تم فتح 6587 ملف مخالفة جنسية وتحرش جنسي، أي ما يشكل ارتفاعا بنسبة 9 في المئة مقارنة بعام 2016. وتبين أن الارتفاع الحاد كان في الشكاوى حول التحرش الجنسي، حيث وصلت إلى 1353 شكوى في العام الماضي، مقارنة بـ197 شكوى في عام 1998، أي بعد أن أصبح قانون منع التحرش الجنسي ساري المفعول. وأظهرت المعطيات أنه في 48 في المئة من الملفات كانت ضحية الاعتداء الجنسي قاصرا، وفي 1.4 في المئة كانت ضحية الاعتداء فوق جيل 65 عاما. وتبين أنه في 81 في المئة من الملفات كان ضحايا الاعتداءات الجنسية نساء وفتيات وطفلات، مقابل 19 في المئة كان الضحايا فيها رجالا وفتية وأطفالا.

وأظهرت المعطيات أيضا أنه حصل ارتفاع في التوجهات ذات الصلة بالتحرش الجنسي في صفوف جيش الاحتلال، حيث وصل إلى «مستشارة رئيس الأركان لشؤون الجندر 1482 شكوى ذات صلة بالمس الجنسي، أي ما يشكل ارتفاعا بنسبة 91 في المئة مقارنة بعام 2012. وتبين أنه ضمن التوجهات ذات الصلة بالجيش كان 839 منها ذات صلة بالإطار العسكري، مقابل 589 حصلت في الإطار المدني. وفي 84 في المئة كان الضحايا من المجندات، كما تبين أنه في 4 في المئة كان المعتدي فيها امرأة.

أزمة ثقة

جاء الكشف عن المعطيات خلال اجتماع اللجنة البرلمانيّة لمكانة المرأة والمساواة الجندريّة في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) وقد خصصت الجلسة الأولى لموضوع التّحرش الجنسي، وافتتحتها رئيسة اللجنة النائبة عايدة توما سليمان (المشتركة) التي قالت إنه «في عالم مثالي، كنا سنجتمع اليوم بعد مرور 20 عاما على تشريع قانون منع التّحرشات الجنسيّة كي نحتفل بالثورة وبما حققناه ولكن اليوم وبعد مرور كل هذه الوقت ما زالت النساء تعاني من تحرشات واعتداءات».

وتابعت توما سليمان «بعد مرور 20 سنة، المعطيّات تشير إلى أن 10 في المئة فقط من الشكاوى التي تم تقديمها في الشرطة من نساء عربيّات في إسرائيل، وغالبًا هذه الشكاوى تكون بعد اعتداءات صعبة كالاغتصاب. وأضافت «المؤلم أننا جميعًا نعلم أن النسبّة الضئيلة من الشكاوى لا تدل أبدًا على نسبة وعدد الاعتداءات داخل المجتمع العربي».

وشارك في الجلسة عدد كبير من أعضاء الكنيست ومندوبات عن مؤسسات مختلفة، وعُرضت خلالها معطيّات تعرض للمرة الأولى، حيث تم بحث موضوع الاعتداءات الجنسيّة في بحث خاص أجراه مركز الأبحاث في الكنيست بناءً على طلب النائبة توما سليمان التي عقبت على المعطيّات قائلة «مقلق ما سمعناه اليوم، ولكنه غير مفاجئ، فنحن نعلم أنه توجد أزمة ثقة بين الجمهور وبين الشّرطة، لذلك لم يكن غريبًا أن نسمع أن عدد المتوجهين للشرطة في العام الماضي لم يتعد الـ 3 في المئة»، موضحة أن المعطى المقلق حقًا هو نسبة القاصرات اللواتي تعرضن لتحرش 45 في المئة، مؤكدة على كونه معطى خطيرا، لكنها اعتبرت التوجهات للشرطة رغم قلتها مؤشرا على زيادة في الوعي حول أهميّة محاسبة المعتدي وتقديم شكوى.

مناقشة العنف العائلي

أما الجلسة الثّانية فقد خصصت لمتابعة تنفيذ الخطة الخمسيّة لمناهضة العنف في العائلة، تم خلالها بحث تطبيق توصيات اللجنة الوزاريّة المسؤولة عن علاج الظاهرة، بحضور ممثلين عن الوزارات وجهاز الشرطة. في ختامها قالت النائبة توما سليمان «كانت جلسة صعبة، وليس فقط لأن موضوع العنف ضد النساء بحد ذاته مؤلم. فتعامل الحكومة الإسرائيلية مع هذا الموضوع واستهتار الوزارات وطرح خطط وأرقام غير موجودة يدل على أن هذه الحكومة لا تستحق أن تكون مسؤولة عن أمن وأمان المواطنين والمواطنات.»

كما استذكرت أن وزارة المالية وعدت بتخصيص 30 مليون شيكل (نحو 8 ملايين دولار) للموضوع، «لنكتشف اليوم خلال هذه الجلسة أنهم حاولوا الالتفاف على ما اتفقنا عليه، وأن الحديث يدور عن 9 ملايين شيكل، بحيث يكون المجموع في 3 سنوات 30 مليون شيكل». معتبرة أن «هذه ألاعيب غير غريبة على حكومة كهذه». وتابعت «لكننا لن نصمت ولن نسمح أن يستمر هذا التعامل مع قضايا النساء، لذلك سأطالب بإقامة لجنة تحقيق برلمانية لبحث فشل الحكومة وتقصيرها في حماية النساء».

Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018



صدر الدجاج المحشي

المقادير

2 صدور دجاج
4 شرائح ليمون
4 خرشوف مفروم
معلقتان صغيرتان نشاء
معلقتان كبيرتان بقدونس طازج مفروم
بصلة مفرومة
معلقة صغيرة زعتر
كوب مرق الدجاج
معلقة كبيرة زيت زيتون
ملح وبهارات بيضاء
ربع كوب عصير ليمون

طريقة التحضير

نقطع كل صدر من صدور الدجاج لنصفين دون ان يصل للنهاية بحيث يكون مثل الكتاب المفتوح.
نضع صدور الدجاج بين قطعتين من ورق النايلون ونعمل على طرقه حتى يصبح رفيعا ومسطحا.
ثم في وعاء عميق نضع الخرشوف والزعتر والبصل ونتبل بالملح والفلفل والبهارات ونخلطها جيدا.
ثم نعمل على حشو صدور الدجاج بالخليط السابق، نلف ونغلق كل قطعة بواسطة خلة أسنان ثم نغطيه ونضعه في الثلاجة لمدة نصف ساعة.
ثم نضع الزيت على النار ثم نضيف صدور الدجاج المحشية ونحمرها من جميع الجوانب.



ثم نضيف المرق وعصير الليمون ونغطي الوعاء ونضعه على نار هادئة لمدة نصف ساعة.
نرفع صدور الدجاج من الوعاء ونضعها في طبق التقديم.
نذوب النشاء في ربع كوب من عصير الليمون ثم نضيف للمتبقي من المرق في الوعاء ونقلب حتى يسبك قليلا.
نصب الصوص على صدور الدجاج ونزين بشرائح الليمون والبقدونس.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

دراسة: فاكهة وخضروات تحمي الرجال من تراجع الذاكرة

توصلت دراسة أمريكية حديثة، إلى أن الرجال الذين يكثرون تناول أنواع من الفاكهة والخضروات أقل عرضة لفقدان الذاكرة وتراجع مهارات التفكير.

الدراسة أجراها باحثون من كلية الطب بجامعة هارفارد، ونشروا نتائجها الجمعة في دورية «Neurology» العلمية.

وللوصول إلى نتائج البحث، راقب الفريق 27 ألفًا و842 رجلاً على مدار 26 عامًا.

وصنّفوا العينة وفقًا لكميات الفواكه والخضروات المستهلكة يوميًا، مع إخضاعهم إلى اختبارات قصيرة ودورية لمراقبة قدرتهم على التفكير والتذكر.

ووجدوا أن الرجال الذين أكثروا من تناول الخضروات الورقية الداكنة والفلفل الأحمر والأصفر، بالإضافة إلى التوت وعصير البرتقال؛ كانوا أقل عرضة لتراجع الذاكرة ومهارات التفكير، بنسبة 34 في المئة، مقارنة بغيرهم.

ولدى الرجال الذين يشربون عصير البرتقال يوميًا، ترتفع تلك النسبة إلى 47 في المئة، مقارنة بمن يشربونه مرة في الشهر.

وقال الدكتور تشانغتشنغ يوان قائد فريق البحث، إن الدراسة تقدم المزيد من الأدلة على أن خيارات النظام الغذائي مهمة للحفاظ على صحة الدماغ.

وأضاف: «النتائج تدعم فكرة أن تناول الكثير من الفواكه والخضروات يساعد على تجنب انخفاض الذاكرة المرتبط بالتقدم في العمر».

وتابع أن انخفاض الذاكرة ينذر بالإصابة بضعف الإدراك المعتدل، وهو حالة مرضية تسبق الإصابة بمرض ألزهايمر.

وحتى الآن، لا يوجد دواء فعال للمرض، وهو أكثر أشكال الخرف شيوعًا، ومن أعراضه التدهور المتواصل في قدرات التفكير ووظائف الدماغ، وفقدان الذاكرة.

ويتطور المرض تدريجياً حتى الوصول إلى العجز عن القيام بالأعمال اليومية والتواصل، وقد تتدهور الحالة إلى درجة فقدان الأداء الوظيفي.

ووفقا لتقرير جمعية ألزهايمر الأمريكية لعام 2016، فإن المرض يصيب نحو 47 مليون شخص حول العالم، ويكلف أنظمة الرعاية الصحية أكثر من 818 مليار دولار أمريكي.

وأضاف التقرير أن ألزهايمر هو خامس سبب رئيسي لوفاة كبار السن فوق 65 عامًا. (الأناضول)



الحمل



موقعك في العمل يتقوى بفعل علاقاتك الشخصية

الثور



بعض الأطعمة تضر بصحتك حاول تجنبها

الجوزاء



اهتم بالرحلات الترفيهية مع العائلة

السرطان



لو تشرح وجهة نظرك قد تجد آذاناً صاغية

الاسد



سعادة تغمر العلاقة بالشريك

العذراء



ترسم على الأرجح طريقاً مستقبليا باهرا

الميزان



ضغوط العمل تؤثر على صحتك

العقرب



تزدهر أعمالك وتتمتع باستقرار مادي ونفسي

القوس



تدخل في نقاش جدّي مع الشريك لبحث شؤون المستقبل

الجدي



تواجه المصطادين في الماء العكر بثقة

الدلو



خبر سارّ يريح أعصابك

الحوت



اليوم ملائم لاتخاذ القرارات

منوعات

عندما تتماهى العاملة المنزلية مع سيدتها

شذى شرف الدين في معرض «ميدام»: ضوء في عتمة عبودية مقنّعة

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

«ميدام» هو عنوان معرض شذى شرف الدين الثالث، وفيه تبدلت الأدوار، وبات للعاملات المنزليات حرية اختيار الشخصية المتخيلة التي يتماهين معها، وتجسيدها. صار الخيال حقيقة، وغدت للفتيات الوافدات إلى بلادنا السعيدة صور كبيرة، تتشابه مع اللوحات التشكيلية. صور مشغولة بتقنية عالية، تتميز بجاذبية تستدرج للتمعن في تفاصيلها الظاهرة، والتبصر ملياً بما خلف الظاهر.

إلى غاليري «أجيال» حيث كان معرض «ميدام» توافد كثيرون يوم الافتتاح، وكذلك حضرت العاملات وكنّ نجمات. لقاء بين طبقتين «خدم ومخدومين» لكن هذه المرة كانت صورة الخيال سند ظل لصاحبتها، وربما قوة. ومن المؤكد أنها طرحت «لماذا» لديال«ميدام»؟

هذا حوار مع شذى شرف الدين بحثاً في التفاصيل:

○ **لماذا معرض «ميدام»؟**

● السير في مدن وقرى لبنان يظهر حضور العاملات الأجنبيات المهاجرات الكثيف. وليس لأحدنا غض الطرف عن المشاكل المحيطة بهن. بدأ مشروع «ميدام» فكرة في 2012، فحينها انتحرت عاملتان اثيوبيتان خلال أيام. موت بقي دون تحقيق جدي، وهذا مُستفز. ولهذا تعمل الجمعيات الأهلية دفاعاً عنهن، وتظهر ظروف عملهن السيئة. راقبت العاملات في المنازل المحيطة بي من أهل وأصدقاء، وتحديداً العلاقة بين العاملة والسيدة أوال«مدام». وجدت أن العاملة التي تلقى معاملة جيدة، وتنال أجرها كل شهر، تتماثل معال«مدام» خاصة عندما تكون صغيرة السن. تقلدها كلاماً وملبساً، وربما تستعمل صوتها. وجدت خصوصية العاملة ليست في الحسبان حتى مع المعاملة الجيدة. رغبت الإضاءة على تماهي العاملة معال«مدام». فكرت بنقطة اللقاء بينهما، ووجدتها غير متاحة طالما هما طرفان غير متساويين أمام القانون. فيستحيل على العاملة غير المحمية الشعور بالأمان، حتى وإن كانتال«مدام» من أفضل ما يكون. فلحظة مزاج منها ستدفع العاملة للشك بتلك العلاقة.

يرغب البشر بالتماهي مع الأفضل منهم، لهذا بحثت عن فانتازم العاملات. تمثلت الخطوة الأولى بسؤال مجموعة منال«مدامات» في محيطي، من عمر السبعينيات ونزولاً عن المرأةال«فاشن» التي يرغبن التمثل بها. حسب العمر وحسب الطبقة الاجتماعية للنساء تراوح المثال بين جاكلين كندي، وهيفا وهبي، وشاكيرا، ومارلين مونرو والسيدة العذراء. أنجزت «كتالوغ» يجمع بحدود 80 صورة لشهيرات، ونجمات الموضة والغناء، وأفضت نتيجة البحث إلى مكان تلتقي فيه العاملة والـ«مدام».

○ **هل لديك رغبة في التغيير من خلال معارضك. وكم أثارت موضوعاتك جدلاً؟**

● أطرح قضية من خلال التصوير، وأختار عناوين تمسني، وهكذا أتابع مهمتي دون تصد للتغيير، رغم كون موضوعي يهتم بمشكلة اجتماعية.

○ **كم عبرت صور المعرض عن الشخصية التي تطمح الفتيات أن تمثلهنّ بعيداً عن نمطية المهنة؟**

●طلبت من الفتيات اللواتي قررت التعاون معهن اختيار صورتين، مع احتفاظي بحق تغيير صورة إن وجدتها غير مناسبة لإحداهن. كنت شغوفة بلوحة الفنان الهولندي فيرمير، وخشيت أن لا تجذب إحداهنّ. أردتها لأنها لخادمة فيرمير ومساعدته في الوقت عينه وكانت تتولى مهمة مزج الألوان. أعجبتني تلك القصة وغرام الفنان بمساعدته ورسمه لها رغم عدم وجود إثبات تاريخي بذلك. صح حدثي، فالصورة ليست فاتنة ولم يتم اختيارها، فالفتيات رغبن في صور تظهر أنوثتهن. كذلك لم يقع اختيار جوديث، من الفليبين على أي من صور الكتالوغ. أرادت أن تكون ريهانا، وهذا ما أفرحني، رغم عدم معرفتي بها.

○ **هل كان التصوير سهلاً؟**

●مع البعض نعم، ومع البعض الآخر صعب. الصعوبة أنهن فتيات لم يعتدن أن يكنّ محور اهتمام. ضمّ موقع التصوير 20 مختصاً، بشارة عطالله الأزياء، وليلى عطالله الميك أب، وروناالد أشايد المسؤول الفني، وغريك دو مارك مصور فرنسي وغيرهم. مع هذا الحشد شعرت الفتيات بالإرباك. والحد الأدنى للزمن الذي تستغرقه كل صورة ثلاث ساعات. تعاملن مع الفتيات على أنهن «موديلز»، وهذا جديد في حياتهن. وجميعنا شعر بأجواء جميلة طيلة زمن التصوير الذي استغرق أربعة أيام.

○ **هل فاجأتك الفتيات بمعرفة أو بثقافة ما؟**

● نعم. هنّا التي اخترتها لصورة حبيبة فيرمير، كانت تقصد موقع التصوير وفي يدها كتا ب تقرأه إلى أن يحين دورها. حدثتها مرة عن الكتاب وما ترغب أن تكونه لاحقاً. لكن المشكلة في لغة التواصل. فهمت منها رغبتها في الكتابة. ومع انتهاء المشروع أخبرتني أنها بدأت ترسم. تفاجأت هنّا بأنها تجيد غير العمل المنزلي. وفاجأتني فتاة أخرى من أثيوبيا بملاحظتها للوقت الذي يستغرقه العمل الفني. خلال التصوير انتبهت لقوة الفتيات الأثيوبيات، بخلاف السريلانكيات، اللواتي استصعبن التأقلم مع مظهرهن الجديد. صديق مصور لفته حال السريلانكيات وعلق بالقول «كأنهن خائفات من ملابسهن». وفعلاً كان تصويرهن أصعب من الأثيوبيات. يبدو أن المرأة في أثيوبيا تتمتع بامتيازات أكبر، شخصياتهن حاضرة، ويعبرن عن آرائهن. كذلك حال فتيات الفليبين. وكان لفيرا من الكاميرون حضور قوي.

○ **هل أمدتك الصورة المرجع بالسينوغرافيا؟**

● تميزت المراجع بالسينوغرافيا، وأدخلت بعض التغيير.

○ **وكيف تمّ تصنيع الصور بحرفية تنقلنا إلى زمنها كاملاً وبجودة عالية؟**

● جمع الاحتراف كامل فريق العمل والذي فهم الهدف. عمل الفريق المتناغم أساسي جداً.

○ **كم من الوقت أخذت العاملات الأجنبيات للتخفف من عبودية ربات العمل الظاهرة والضمنية والشعور بالراحة؟**

● بعضهن أحتجن لوقت مطول كي يشعرن بالراحة. وفي أحيان كنا نرقص ونغني بهدف الاسترخاء.

○ **هل لصور الكتالوغ التي اخترتها موقع خاص لديك؟**

● بل لها موقع لدى المرأة اللبنانية. باستثناء لوحة فيرمير التي أردتها شخصياً بحثت عن مثال للمرأة اللبنانية. وبالمقابل ألبست الخادمة فانتازم سيدتها، والذي اختارته بنفسها. وهكذا كان اللقاء بين الخادمة وسيدتها في عالم الفانتازم.

○ **ماذا عن رد فعل السيدات بعد مشاهدة المعرض؟**

●حضورهن كان لافتاً. إثنتان منهن هنأتاني على العمل الجميل، وأخبرتاني كم هما «مناح» (طيبات) مع خادمتيهما. وجدتهما في حال تبرير ذاتي. تعبيرهما جمع بين الإعجاب بالمعرض والتساؤل «شو مفكرتنا مش إنسانيين وعم بتحرقصنا بخادماتنا الجميلات»؟ بالتأكيد أهتممت بردة فعل السيدات.

○ **كم شكلت تلك الوضعيات علاجاً لتلك العاملات وكم انعكست سلباً عليهنّ؟**

● لن أقول علاجاً. حاورتهن بعد المعرض، وكانت ردود الفعل مختلفة. مع الإشارة إلى أن عائق اللغة يفضي لحوار مبسط ومباشر. أجمعت الفتيات على فعل التسلية والفرح بالملابس التي ارتدينها ليوم واحد، وبتحصيلهن للمال. وحدها هنّا اكتشفت جديداً في حياتها وبقدراتها. ومايديت اكتشفت جمالها في الصورة وقررت أن تكون عارضة أزياء. مشروع بثّ التسلية في الجميع رغم التعب، وفتح أفقاً آخر للفتيات.

○ **كيف كان حضورهن خلال افتتاح المعرض؟ هل تحدثن للزوار بحرية؟**

● فاجأني اهتمام الحضور بالفتيات، وبعضهم التقط صوراً مع هنّا وأخريات. عاملهن الجمهور

كنجمات، وهـنّ كـنّ خجلات بـدرجـات متفاوتة، وساعيات للتكتل معاً لـدى توقف الجمهور عن التصوير والسؤال. بعضهن حضرن الافتتاح أنيقات ولافتات للنظر.

○ نقل المعرض خـارج لبنان سيحمل بطاقة التعريف نفسها؟

● طبعاً. في اعتقادي أن السؤال الـذي سيتكرر خارج لبنان هو العنصرية أكثر منه سيدة وخادمة. سيكون المتلقي الغربي بمواجهة فتيات سمراوات حللن مكان نجمات بيضاوات. فتاة فيرمير بيضاء بعينين زرقـاويـن، وكذلك مارلين مونرو وجاكلين كندي.

○ كم ترين في معرضك وثيقة؟

● بتصوري كل عمل فني أو كتاب أو أي إنتاج إبداعي هو وثيقة. من الوثائق ما يبقى ومنها ما يزول.

○ هل سينتهي نظام العبودية المتستر بعنوان الكفالة في لبنان وبلاد العرب؟

● جهود تبذل بهذا الاتجاه في لبنان، لكن منذ عقود تطالب النساء بالجنسية لأطفالهن ولا يحققن تقدماً، فكيف الحال مع عاملات أجنبيات؟

○ من اشترى الصور التي بيعت؟ هل هم من المقتنين؟

● هم أصحاب ذائقة فنية، وليسوا مقتنين. قبل المعرض قيل لي إنـه لن يبيع، فمن سيعلق صورة خادمته في صالونه؟ إنه الصواب، فالبيع كان قليلاً. والوضع الاقتصادي يبعد الفن عن الأولويات.

○ هل تنفذين مشاريعك في عالم الصور بجهود خاصة؟

● نعم. بخصوص هذا المشروع تقدمت بطلب دعم لمؤسسات تُعنى بحقوق الإنسان، المـرأة والثقافة العربية، ولم ألق التجاوب. الدعم الفعلي كان من القطاع الخاص. أعارني سراي مكتبي 10 سجادات بقيمة 70 ألف دولار على مدى أربعة أيام مقابل الثقة. بدون هذا الدعم كانت نوعية الصور ستختلف. وقدم سكاف للأقمشة مساعدة رائعة للملابس التي خيطت بنسبة 80 في المئة، كما أعارني قماشاً للديكور. دار المصور الجمعية الأهلية الوحيدة التي قدمت دعماً ممتازاً ومهماً بمنحي استوديو مع معداته لأربعة أيام مجاناً.

○ أنت كاتبة أيضاً، فهل من رابط بين أفكار التصوير والكتابة؟

● قد تكون قصص الناس هي المشترك بينهما. إنها الحكاية التي أنقلها كل مرّة بطريقة مختلفة.

○ ماذا عن معرضيك السابقين؟

● الأول حمل عنوان «كوميديا إلاهية» والثاني» خفة المشاهد التي لا تُحتمل». في الأول اشتغلت على فكرة الجمالية في الفن الإسلامي، مقارنة بالفن الشعبي. في الثاني كان التوجه مختلفاً، وشكلت لوحات الرسام الإنكليزي الشهير فرانسيس بيكون مرجعاً للبحث عن أثر مشاهد العنف على الناس. وهـذا الموضوع استوحيته من تداعيات الثورة السورية، وتحديداً عندما أعيد الطفل حمزة الخطيب إلى والديه وعلى جسده آثار التعذيب. كان مشهداً مؤثراً. الإحساس بالعجز حيال ما يحصل أتعبني، قررت ألا أغض النظر عن التعذيب والضحايا في السجون السورية، وأن أكون شاهدة.

مفاجأة «الكتاب الأخضر» في افتتاح مهرجان القاهرة السينمائي



كمال القاضي

تكتسب الـدورة الأربـعـون لمهرجان الـقـاهـرة السينمائي الـدولـي أهمية خـاصـة هـذا الـعـام لـعـدة أسـبـاب، يأتي في مقدمتها تولي المنتج محمد حفظي، رئاسة المهرجان بعد سنوات من التخبط والمعاناة جـراء التقلبات الإدارية ومخاوف الإفلاس التي أحاطت بالمهرجان الأكبر في دوراتـه الماضية وهـددت بتوقفه عـدة مـرات، لا سيما خلال فترات التوتر إبان ثورة 25 يناير التي تعطلت بسببها دورتان متتاليتان، وكاد المهرجان أن يفقد مكانته الدولية لولا جهود المثقفين والسينمائيين الذين سعوا لتذليل بعض مشكلاته الرئيسية وحافظوا على استقراره النسبي ليبقى موجوداً ومستمراً بالتعاون مع وزارة الثقافة، حيث وفرت ما أمكنها توفيره من دعم مالي ولوجستي.

وقد عبر المهرجان السينمائي الرسمي أزمتـه بـسـلام حتى وصـل عـمره إلى الأربعين، لتأتي مرحلة الاطمئنان الكامل في ظل متغيرات جذرية حدثت مؤخراً نتجت عنها إعادة ترتيب الأوراق وتغير السياسة العامة للإدارة واللجنة العليا المنوط بها رسم الخطوط العريضة لآليات التنفيذ ومتابعة الأداء في كافة الجوانب، الفنية والإعـلامـيـة والبروتوكولية والسياسية أيضاً، الأمر الذي دعم الثقة بين المهرجان والجمهور والحركة النقدية التي لمست وضـوح الرؤية منذ اللحظة الأولى لتولي حفظي المسؤولية كرئيس جديد ومقرر أساسي للفعاليات، حيث كان من دلالات ذلك الاستجابة للمطلب العام برفض تكريم المخـرج الفرنسي كلود ليلوش، المؤيد والداعم لإسرائيل في تأكيد بالغ على الثابت الوطني الذي تأسـس عليه المـهـرجـان السينمائي الدولي الكبير منذ انطلاقه وحتى الآن بعدم التطبيع الثقافي مع هـذا الكيان المعتدي.

كما أن وجـود منتج كبير في حجم محمد حفظي، على قمة الهرم الإداري يمثل ضمانة حقيقية في عملية الاستقرار المالي من جهة والمستوى الفني الراقي من جهة أخرى، وهو ما كان مُفتقدا إلى حد كبير طـوال الفترة القريبة الماضية وتمت الإشارة إلية مراراً وتكراراً كنقطة ضعف حقيقية ظل المهرجان يعاني منها وسط محاولات محدودة للإنقاذ من أهل العقد والربط دون جدوى.

وتأتي الدورة الأربعون لتترجم نوايا صادقة لجعل مهرجان القاهرة دولياً وعالمياً بشكل موضوعي بعيداً عن الفكرة الدعائية التي تُستخدم عادة في التغطية على مـواطن الخـلـل والـعـجـز، وربمـا اختيار فيلم «الكتاب الأخضر» ليكون مفتتحاً للدورة الجديدة، يشكل دليلاً لإثبات حُسن النوايا والرغبة في نقل المهرجان نقلة حضارية تُناسب تاريخه ومكانته المعتبرة كـحـدث سينمائي ثقافي كبير يحتل مرتبة متقدمة بين المهرجانات العالمية الكبرى وفق مقاييس الاتحاد الدولي للمنتجين المعني بتقييم المهرجانات واعتمادها ومنحها الصفة الدولية.

ومـن دواعـي الاختيار الموفق أيضاً لفيلم «الكتاب الأخضر» بالذات للعرض في حفل الافتتاح، أنـه يناقش قضية العنصرية الـتـي عـانـى منها المجتمع الأمريكي في فترة الستينيات من القرن العشرين في ظل التفرقة غير الإنسانية بين السود والبيض، وما ترتب عليها مـن انقسامات عرقية وأزمـات حـادة في جميع أوجـه الحياة. ويمثل الفيلم معالجة موضوعية للقضية عبر تناول إنساني سلس ورؤيـة واسعة للمخرج الكبير بيتر فاريلي، الذي يستعد لدخول غمار المنافسة على جائزة الأوسكار في الدورة المقبلة بعد الأصداء الإيجابية التي أحدثها فيلمه المهم أو الأكثر أهمية في هذا الصدد للقضية السياسية الإنسانية التي أرقت المجتمع الأمريكي لسنوات طويلة وما زالت تؤرقه على الرغم من تراجع حدتها في الفترة الراهنة.

ويـعـد «الـكـتـاب الأخـضـر» واحـداً من أفـلام التميز الكبرى لـدى البطلين الرئيسيين، فيجو مورتيلسين، وماهر شـالا، فهو بمثابة تنوع حيوي فارق في أداء فيجو الشهير بالكوميديا البناءة، وأيضاً يعد تطوراً في مسيرة شالا الفنية والسينمائية الجاذبة والجماهيرية.

ومما يزيد من أهمية فيلم الافتتاح أنه يحمل نبرة سياسية إنسانية تتناغم مع الإيقاع العام للدورة الأربعين التي تحتفي بالقضايا المصيرية المهمة والأطروحات المتضمنة في الأفلام المشاركة من بعض الدول العربية التي تعيش أزمات وجود حقيقية بفعل التحديات المفروضة عليها مثل فلسطين والعراق وسوريا، وكلها نماذج لسينما ناضجة تشتبك مع الواقع الراهن بالمناطق الملتهبة وتحقق الرسالة المعنية لدور الفن والإبـداع الاستثنائي الذي يُعول عليه كثيراً في المهرجانات التي تحمل ثقافات الـدول والشعوب إلـى مناطق أبعد من الحيز الجغرافي الإقليمي.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشـر: مؤسسة «القدس العربي» للنشـر والاعـلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 9377 الأحد 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 – 17 ربيع الأول 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9377 Sunday 25 November 2018

هل تعيد فرنسا تراث افريقيا المنهوب؟

90 ألف قطعة فنية افريقية رحلت إلى فرنسا في حقبة الاستعمار



باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

تسلم الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، يوم الجمعة المنصرم، تقريراً حول موضوع عودة الممتلكات الثقافية الافريقية المحفوظة في فرنسا، والذي اقترح فيه معدّوه تعديل قانون التراث من أجل تسهيل إعادة آلاف الأعمال الفنية إلى بلدانها الأصلية، حيث تأمل عدد من الدول الافريقية في استعادة كنوزها الوطنية التي تم نهبها خلال حقبة الاستعمار الفرنسي للقارة السمراء.

وأثيرت مسألة إعادة باريس إلى البلدان الافريقية ممتلكاتها الثقافية التي راكمتها خلال الحقبة الاستعمارية خلال الزيارة الافريقية التي قام بها الرئيس الفرنسي ماكرون

في تشرين الثاني/نوفمبر 2017، حيث أكد في خطابه الذي ألقاه في جامعة واغادوغو (عاصمة بوركينا فاسو) على أن من الضروري أن يتم «إبراز التراث الافريقي في باريس ولكن أيضا في داكار (السنغال) لاغوس (نيجيريا) كوتونو (بنين) ...إلخ». معلناً أنه «يريد أن تتحقق الشروط من أجل استعادة مؤقتة أو نهائية لتراث افريقيا إلى بلدانها في غضون خمس سنوات».

من أجل هذه المهمة، كلف قصر الإليزيه في آذار/مارس الماضي كلاً من المؤرخ في الفنون بنديكت سافُوي، والاقتصادي السنغالي فيلوين صار، بإعداد تقرير حول كيفية إدراج الأعمال المحفوظة في المتاحف العامة الفرنسية، لوضع معايير للرد وتحديد كيفية عودة الأعمال الفنية.

وقد التقى معدا التقرير بنحو مئة خبير من مدراء المتاحف ومؤرخين وخبراء، وقاموا بزيارة دول كالسنغال ومالي والكاميرون وبنين. وركزت أبحاثهم على منطقة افريقيا جنوب الصحراء الكبرى، التي تشكل المحور الرئيسي للنهب والتخريب في حقبة الاستعمار الفرنسي. ووفقاً للخبراء، فإن 90 في المئة من التراث التاريخي الافريقي تم نقله إلى فرنسا منذ منتصف القرن التاسع عشر؛ وهو ما يعادل نحو 90 ألف قطعة فنية، يضم منها متحف «Quai branly» الباريسي وحده70 ألفاً (من أصل300 ألف من الأعمال الفنية التي تضمها مجموعته) منها46 ألفاً قابلة للإرجاع.

وفي واقع الأمر، يمنع القانون الفرنسي منح أو بيع الأعمال الفنية الموجودة في المتاحف الفرنسية العامة، وعلى هذا الأساس رفض رئيس الحكومة السابق جان مارك أيرولت بحزم في آذار/مارس 2016 طلب جمهورية بنين المتعلق باسترجاع الأعمال الفنية المقدسة لمملكة «Dahomey» التي تم نهبها في القرن التاسع عشر، والموجودة حالياً في متحف «Quai Branly» في باريس.

وإذا كانت رغبة الدول الافريقية في استعادة تراثها ونقله إلى الأجيال الشابة تعد مسألة شرعية، إلا أن التحدي الأكبر يبقى العثور على أماكن جيدة تصلح لاستقبال هذه القطع الفنية الثمينة والمحافظة عليها كما هو حاصل في المتاحف الفرنسية. وفي هذا الإطار، تم الكشف عن عدة مشاريع، لاسيما في دولة بنين التي تعمل على بناء ما لا يقل عن أربعة متاحف أكدت أنها ستكون جاهزة في السنوات القليلة المقبلة. وفي جمهورية توغو، سيكون القصر السابق لحافظ العاصمة لومي الذي تحول إلى متحف، جاهزاً في النصف الأول من العام المقبل. أما في السنغال، فسيتم تدشين متحف «الحضارات السوداء» بالعاصمة دكار في كانون الأول/ديسمبر المقبل.



ويرى بيير آمروش، الاستشاري الدولي المعني بالفن الافريقي والمحيطي، أن التعاون بين المتاحف الغربية والافريقية بات اليوم مسألة ضرورية، وأنه لا يوجد أي سبب لعدم مشاركة هذا التراث الفني. لكن السؤال المطروح هو: هل سيحث تقرير سافوري – وصار فعلاً قصر الإليزيه على البدء في «خطة إعادة» الأعمال الفنية إلى بلدانها الافريقية؟ وهو ما لا يتمناه العديد من القيمين على المتاحف الفرنسية الذين يأملون في أن يبقى هذا التقرير حبراً على ورق.

سور برلين: مع مرور السنين على انهياره تتزايد الجهود للاحتفاظ بأطلاله

أسلاك شائكة يعلوها الصدأ، وبقايا كنيسة تم هدمها لأنها كان تقطع «شريط الموت»، وبرج مراقبة مفكك كان يستخدمه حرس الحدود في ألمانيا الشرقية (سابقا): من الوهلة الأولى، يبدو أن هذا المكان ممتلئ بخليط من الأطلال.

ولكن عندما يبدأ مانفرد فيشمان في شرح كيفية ارتباط كل هذه الآثار بسور برلين، فإن المرء يتخيل تاريخ تقسيم ألمانيا وقد عادت إليه الحياة. وفيشمان هو أمين متحف «مؤسسة جدار برلين»، ويقوم بإرشاد زائرين وسط مجموعة من بقايا الجدار في مساحة تقترب من ملعبين لكرة القدم بالقرب من موقع النصب التذكاري للجدار في شارع براونر شتراشه.

إنها مجموعة فريدة، فقد جمعت المؤسسة نحو 350 قطعة أصلية من السور تم العثور عليها أثناء أعمال إنشاءات منذ بدأ انهيار الانقسام بين الألمانيتين عام 1989.

ومن بين كثير من الأشياء المعروضة، يوجد تمثال نصفي للجندي إيجون شولتس، من ألمانيا الشرقية، والذي قُتل عن طريق الخطأ جراء تبادل زملائه إطلاق النار مع أشخاص كانوا يحاولون مساعدة الفارين.

واستغلت ألمانيا الشرقية مقتله في الدعاية، واعتبرت أنه كان ضحية للغرب. ولسنوات بعد انهيار الجدار، ظل التمثال الحجري مُخزّنا في قبو تابع للشرطة بمدينة روستوك شمالي البلاد.

وقليل من تلك القطع الشاهدة على التاريخ تم وضعه داخل أقفاص كبيرة من الأسلاك، تحت سقف بدائي الصنع. أما غيرها، بما في ذلك أبراج الإضاءة وعلامات ترسيم حدود والأساسات الخرسانية وأكشاك أبراج الحراسة، فلا تزال ملقاة في العراء.

كان طول حائط برلين حوالي 160 كيلومترا، يحيط ببرلين الغربية، وكان يفصلها عن برلين الشرقية وريف ألمانيا الشرقية المحيط بها. وكان ما لا يقل عن 140 شخصا لقوا حتفهم خلال محاولات عبور السور إلى برلين الغربية.

ويقول فيشمان، وهو مؤرخ ومسؤول عن الأرشيف والمجموعة المملوكة لمؤسسة الجدار منذ عام 2012: «كلما ابتعدت الأيام التي تواجد فيها الجدار والتقسيم، كلما أصبحت القطع الأصلية أكثر أهمية». ويأمل في



أن يكون قادرا على رواية قصة كل قطعة. ويعتبر أن هذا «يظهر الأهمية التاريخية».

ولفت إلى أن الجمع بين القطعة واللمسة الإنسانية، مثل رواية شاهد عيان أو صورة فوتوغرافية، يساعد الناس الذين لم يعاصروا تقسيم ألمانيا على إدراك تداعيات الحدث. ويؤكد: «حتى أنا، ما أزال أتعلم هذا التاريخ».

وعلى مدار العامين الماضيين، قام فيشمان بتجميع مخزون من البيانات، ويعتزم البدء في تشرين الثاني/نوفمبر من العام المقبل، في إتاحة معلومات عبر الإنترنت عن القطع الموجودة، وذلك في الذكرى الثلاثين لسقوط الجدار.

ويبدو أن المكان لم يتم تجهيزه بعد لاستقبال الجمهور، رغم أنه يستقبل بعض الزوار في جولات خاصة من حين لآخر.

وفي إحدى هذه الجولات الأخيرة، أشار فيشمان إلى بوابة حديدية ضخمة يكسوها الصدأ.

وظلت البوابة مختفية دون أن يلحظها أحد لمدة 25 عاما داخل حفرة في منطقة تريبتو، شرقي برلين. وقد اكتشفها فيشمان نفسه بينما كان يتريض. كانت البوابة جزءا من حاجز على سكك حديدية تقود إلى برلين الغربية. ومن خلال البحث، توصل إلى أنها كانت تُفتح مرة واحدة في الأسبوع، في ظل إجراءات أمنية مشددة، للسماح بمرور قطار واحد يحمل الفحم. وعلى الجانب الألماني الشرقي من الحدود، كان هناك ضباط شرطة وقوات حدود على متن القطار.

ويرتبط الجدار بصورة أكبر بالألواح الخرسانية التي تم تفكيكها ونقلها بعيدا في عام 1989، لبيعها أو التخلص منها، أو تكسيرها. إلا أن فيشمان يوضح أن «الجدار لم يكن دائما كذلك». وأنه في البداية، كانت الحواجز الأولية مصنوعة من أسلاك شائكة، بهدف إبعاد الناس. كما كانت هناك كتل من الخرسانة خفيفة الوزن التي تم بناؤها في مكانها.

ويروي فيشمان: «بعد كل حادثة تسلل، كان يتم تدعيم الجدار، أحيانا فوق القديم. وفي نهاية سبعينيات (القرن الماضي) فقط، اكتمل بناء الجدار بإضافة كتل خرسانية عمودية ضخمة». (د ب أ)